فان المسافة التي بين السماء والارض لا يقطع بالاقدام الا في سنين فجعلت لهم الاجنحة حتى ينالوا المكان البعيد في الوقت القريب
كالطير يزيد في الخلق ما يشاء تفريع لما يقع في النفوس من التعجب والاستغراب من صور الملائكة اولي الاجنحة اي ليس هذا
ببدع في قدرة الله تعالى فانه يزيد في خلقه ما يشاء والظاهر عموم الخلق وقال الفرا هذا في الاجنحة التي للملائكة اي يزيد في خلق
الملائكة في الاجنحة واليه ذهب الحسن وعن ابن في خلق الملائكة الاجنحة وقالوا في هذه الزيادة الخلق الحسن او حسن الصوت
او حسن الخط والملاحة في العينين او الانف او خفة الروح او الحسن او جودة الشعر او العقل او العلم والصنعة
او العفة في الفقر او الحلاوة في الفم وهذه الاقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والاية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق وقد
شرحوا هذه الزيادة في الاشيا المستحسنة وما يشا عام لا تخص مستحسنا دون غيره وختم الاية بالقدرة على كل شي يدل
على ذلك والفتح والاستعارة للاطلاق فلا مرسل له مكان لا فاتح له والمعنى انه متى يطلق الله تعالى من رحمته اي نعمة
رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وما روي عن المفسرين المتقدمين من تفسير
رحمته بشي معين فليس على الحصر فيه انما هو مثال قال الزمخشري وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة
كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي شي يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه انتهى والعموم
مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام من اي صنف هو وهو ما اجتزي فيه بالنكرة المفردة عن
الجمع المعرف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن في موضع الحال اي كائنا من الرحمات
ولا يكون في موضع الصفة لان اسم الشرط لا يوصف والظاهر ان قوله وما يمسك عام في الرحمة وفي غيرها لانه لم يذكر رحمة
له تبيين فهو باق على العموم في كل ما يمسك فان كان تفسيره من رحمة وحذفت لدلالة الاول عليه فيكون التذكير
الضمير في فلا مرسل له من بعده حملا على لفظ ما وانث فلا ممسك لها على معنى ما لان معناها الرحمة وقرئ فلا مرسل
لها بتانيث الضمير وهو دليل على ان التفسير هو من رحمة وحذف لدلالة ما قبله عليه وعن ابن عباس من رحمة من
باب توبة فلا ممسك لها اي يتوبون ان شاوا وان ابوا وما يمسك من باب توبة فلا مرسل له من بعده فهم لا يتوبون
وعنه ايضا من رحمة من هداية وقال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس
قلت اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شا ان يتوب
العاصي تاب وان لم يشا لم يتب فمردود لان الله تعالى يشا التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاها انتهى وهو على طريقة
الاعتزال من بعده هو على حذف مضاف اي من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله
اياه لان قبله واضله الله على علم كقوله من يضلل الله فلا هادي له وقدره الزمخشري من بعد هداية الله تعالى وهو تقدير فاسد
لا يناسب الاية جرى فيه على الاعتزال طريقه وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل
ويمسك ما اقتضته حكمته يا ايها الناس خطاب لقريش وهو متجه لكل مومن وكافر لا سيما من عبد غير الله تعالى وذكرهم بنعمته في ايجادهم

واذكروا ليس امرا بذكرا للسان ولكن به وبالقلب وبحفظ النعمة من كفرانها وشكرها كقولك لمن انعمت عليه اذكر ايادي
عندك يريد حفظها وشكرها والجميع مغمورون في نعمة الله تعالى فالخطاب عام اللفظ وان كان ترك ذلك بسبب قريش ثم
استفهمهم على جهة التقرير هل من خالق غير الله اي فلا اله الا الخالق لا ما تعبدون انتم من الاصنام وقرا ابن وثاب
وشقيق وابو جعفر وزيد بن علي وحمزة والكسائي غير بالخفض نعتا على اللفظ ومن خالق مبتدا ويرزقكم جوزوا ان يكون خبرا
للمبتدا وان يكون صفة وان يكون مستانفا والخبر على هذين الوجهين محذوف تقديره لكم وقرا شيبة وعيسى والحسن وباقي
السبعة غير بالرفع وجوزوا ان يكون نعتا على الموضع كما كان الخفض نعتا وهذا اظهر لتوافق القراتين وان يكون خبر المبتدا
وان يكون فاعلا باسم الفاعل الذي هو خالق لانه قد اعتمد على اداة الاستفهام فحسن اعماله كقولك اقائم زيد في احد وجهيه
وفي هذا نظر وهو ان اسم الفاعل او ما جرى مجراه اذا اعتمد على اداة الاستفهام واجري مجرى الفعل فرفع ما بعده هل يجوز ان
يدخل عليه من التي للاستغراق فيقول هل من قائم الزيدون كما تقول هل قائم الزيدون الا ترى انه اذا اجري مجرى الفعل
لا يكون فيه عموم بخلافه اذا دخلت عليه من والظاهر انه لا يجوز ولا احفظ مثله في لسان العرب وينبغي ان يتقدم في الجازه
مثل هذا الاسماع من كلام العرب وقرا الفضل بن ابراهيم النحوي غير بالنصب على الاستثنا والخبر اما يرزقكم واما محذوف
ويرزقكم مستانف واذا كان يرزقكم مستانفا كان اولى لانتفا صدق خالق على غير الله تعالى بخلاف كونه صفة فان الصفة
تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق ومعنى من السما بالمطر والارض بالنبات لا اله الا هو جملة مستانفة لا موضع
لها من الاعراب فاني تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الشرك وان يكذبوك الى الامور تقدم الكلام على
ذلك ان وعد الله حق شامل لجميع ما وعد من ثواب وعقاب وغير ذلك وقرا الجمهور الغرور بفتح الغين وفسره ابن
عباس بالشيطان وقرا ابو حيوة والسمال بضمها جمع غار او مصدر كقوله فدلاهما بغرور وتقدم الكلام على ذلك في اخر لقمان
ان الشيطان لكم عدو عداوته سبقت لابينا ادم عليه السلام واي عداوة اعظم من ان يقول في بنيه لاغوينهم اجمعين ولا اضلنهم
فاتخذوه عدوا اي بالمقاطعة والمخالفة له باتباع الشرع ثم بين ان مقصوده في دعا حزبه انما هو تعذيبهم في النار بل يشركوا هو وهم
في العذاب فهو حريص على ذلك اشد الحرص حتى يبين صدق قوله في فلاغوينهم ولاضلنهم لان الاشتراك فيما يسوء مما قد
يتسلى به بخلاف المنفرد بالعذاب ثم ذكر الفريقين وما اعد لهما من العقاب والثواب وبدا بالكفار لمجاورته قوله انما
يدعوا حزبه فاتبع خبر الكافرين بحاله في الاخرة قال ابن عطية واللام في ليكونوا لام الصيرورة لانه لم يدعهم الى السعير انما
اتفق ان صار امرهم عن دعايه الى ذلك انتهى ونقول هو مما عبر عنه عن السبب بما تسبب عنه دعاهم الى الكفر وتسبب
عنه العذاب والذين كفروا والذين امنوا مبتدان وجوز بعضهم في الذين كفروا ان يكون في موضع خفض بدلا من اصحاب
السعير او صفة وفي موضع نصب بدلا من حزبه وفي موضع رفع بدلا من ضمير ليكونوا وهذا كله بمعزل عن فصاحة التقسيم وجزالة
التركيب افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اي فراى سوء عمله حسنا ومن مبتدا موصول وخبره محذوف والذي يقتضيه النظم ان يكون التقدير

كمن لم يزين له كقوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله حسنا افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
انما يتذكر او من كان ميتا فاحييناه ثم قال كمن مثله في الظلمات وقال الكسائي تقديره تذهب نفسك عليهم حسرات
لدلالة فلا تذهب نفسك وقيل التقدير فراه حسنا فاضله الله كمن هداه فحذف ذلك لدلالة فان الله يضل من يشا
وذكر هذين الوجهين الزجاج وشرح الزمخشري ما يضل من يشا على طريقته في غير موضع من كتابه من الاضلال هو خذلانه
وتخليته وشانه واتى بالفاظ كثيرة في هذا المعنى وقرا الجمهور افمن زين مبنيا للمفعول سوء رفع وقرا عبيد ابن عمير زين له سوء مبنيا
للفاعل ونصب سوء وعنه ايضا اسوء على وزن افعل منصوبا واسوء عمله هو الشرك وقرا طلحة امن بغير فا قال صاحب
اللوامح فالهمزة للاستخبار بمعنى العامة للتقرير ويجوز ان يكون بمعنى حرف الندا فحذف التمام كما حذف من المشهور الجواب
انتهى ويعني بالجواب خبر المبتدا وبالتمام ما يودي لاجله اي تفكروا ارجع الى الله فان الله يضل من يشا ويهدي من
يشا التسلية للرسول عن كفر قومه ووجوب التسليم لله في اضلال من يشا ويهدي من يشا وقرا الجمهور فلا تذهب نفسك
مبنيا للفاعل من ذهب ونفسك فاعل وقرا ابو جعفر وقتادة وعيسى والاشهب وشيبة وابو حيوة وحميد والاعمش وابن
محيصن تذهب من اذهب مسندا الضمير المخاطب نفسك نصب ورويت عن نافع والحسرة هم النفس على فوات امر
وانتصب حسرات على انه مفعول من اجله اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه
حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله عليه وقال الزمخشري ويجوز ان يكون
حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد
رجعن كلاكلا وصدورا اي لم يبق الا كلاكلها ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات ذكرهم لي سقام انتهى وما ذكره
من ان كلاكلا وصدورا حال هو مذهب س وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل اي حتى ذهبت كلاكلها وصدورها
ثم توعدهم بالعقاب فقال ان الله عليم بما يصنعون اي فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح
اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله
ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

وقرا

لما ذكر اشيا من الامور السماويه وارسال الملايكه ذكر اشيا من الامور الارضيه الرياح وارسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث
ودلهم على المثال الذي يعاينونه وهو واحيا الموتى سيان وفي الحديث انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله
الموتى وما ايه ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال كذلك يحيي الله الموتى
وتلك ايته في خلقه قيل ارسل في معنى يرسل وكذلك عطف فتثير وقيل جي بالمضارع حكاية حال يقع فيها اثارة الرياح وتستحضر
تلك الصورة البديعة الدالة على القدره الربانيه ومنه فتصبح الارض مخضره قال الزمخشري وكذا يفعلون بكل فعل فيه
نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك قال تابط شرا باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفه
صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول
كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها امشاهده للتعجب من جرئته على كل هول وثباته عند كل شده وكذلك سوق السحاب
الى البلد الميت واحيا الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلايل على القدرة الباهره قيل فسقنا واحيينا معدولا
بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو داخل في الاختصاص وادل عليه انتهى و[ ] ابو عبد الله الرازي بالخصه اي ارسل بلفظ الماضي
لما اسند الى الله تعالى وما يفعله بقوله كن لا يبقى زمانا ولا زمان فلم يات بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه
ولانه فرغ من كل شي فهو قدر الارسال في الاوقات المعلومة والى المواضع المعينة ولما اسند الاثاره الى الريح اي
تولف في زمان قال فتثير واسند ارسل الى الغايب وفي فسقناه فاحيينا الى المتكلم لانه في الاول عرف نفسه بفعل
من الافعال وهو الارسال ثم لما عرف قال انا الذي عرفتني سقت السحاب فاحييت الارض ففي الاول تعريف
بالفعل العجيب وفي الثاني تذكير بالنعمة وفسقناه فاحيينا بصيغة الماضي يويد ما ذكرنا من الفرق بين فتثير وارسل انتهى
وهذا الذي ذكر من الفرق بين ارسل وفتثير لا ينطبق الاتري الى قوله تعالى في سورة الروم الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا وفي سورة الاعراف وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته كيف جا بالارسال في المضارع وانما هذا من
التفنن في الكلام والتصرف في البلاغه واما الخروج من ضمير الغايب الى ضمير المتكلم نفسه فهو من باب الالتفات
وكذلك جا في الاعراف فسقناه الى بلد ميت فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات واما قوله وما يفعله تعالى الى
اخره فكل فعل وان كان اسند الى غيره مجازا فهو فعله حقيقة فلا فرق بين ما سنده الى ذاته وبين ما يسنده الى غيره لان
جميع ذلك هو ما يجاده وخلقه والنشور مصدر نشر الميت اذا احيى قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت
الناشر والنشور مبتدا والى رو المجرور قبله في موضع الخبر والتشبيه وقع بجهات لما قبلت الارض الميتة الحياه اللايقة بها
لذلك الاعضا تقبل الحياه او كما ان الريح تجمع قطع السحاب لذلك تجمع اجزا الاعضا وابعاض الاشيا او كما يسوق الرياح
والسحاب الى البلد الميت يسوق الروح والحياه الى البدن من كان يريد العزة اي المغالبة فلله العزة اي ليست لغيره
ولا تتم الا به والمغالب مغلوب ونحا اليه مجاهد وقال من كان يريد العزة بعبادة الاوثان وهذا تمثيل لقوله واتخذوا من دون الله

الهة ليكونوا لهم عزا وقال قتادة من كان يريد العزة وطريقها الى قوم وحب بيلها على وجهها فلله العزة اى به وعلى امره
لا ينال عزته الا بطاعته وقال الفرا من كان يريد علم العزة التى لا يعقبها ذلة فهى لله لان عزه يعقبها ذلة او يعا
بها للذلة وقال الزمخشرى كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا والذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من
دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله
وللمومنين انتهى ولا تنافى بين قوله فان العزة لله جميعا وان كان الظاهر انها كلها له لا لغيره وبين قوله ولله العزة
ولرسوله وللمومنين وان كان يقتضى الاشتراك لان العزة فى الحقيقة لله تعالى بالذات ولرسوله بواسطة
قربه من الله وللمومنين بواسطة الرسول والمحكوم عليه اولا غير المحكوم عليه ثانيا ومن اسم شرط وجملة الجواب لا بد ان يكون
فيها ضمير يعود على اسم الشرط اذا لم يكن ظرفا والجواب محذوف تقديره على حسب تلك الاقوال السابقة فعلى
قول مجاهد فهو مغلطة وعلى قول قتادة فليطلبها من الله وعلى قول الفرا فلينسب ذلك الى الله وعلى القول الرابع فهو
لا ينالها وحذف الجواب استغنا عنه بقوله فلله العزة جميعا لدلالته عليه والظاهر من هذه الاقوال قول قتادة اى
فليطلبها ممن العزة له يتصرف فيها كما يريد كما قال تعالى وتعز من تشا وتذل من تشا وانتصب جميعا على الحال والمراد
عزة الدنيا وعزة الاخرة والكلم الطيب والتحميد وذكر الله تعالى ونحو ذلك وقال ابن عباس شهادة ان لا اله
الا الله وقيل ثنا بالخير على صالحى المومنين وقال كعب ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لها دوى حول
العرش كدوى النحل تذكر بصاحبها وقرا الجمهور يصعد مبنيا للفاعل على من صعد الكلم الطيب مرفوعا والكلم
جمع كلمة وقرا على وابن مسعود والسلمى وابراهيم يصعد من اصعد الكلام الطيب منصوبا وقال ابن عطية وقرا الضحاك
اليه يصعد بضم اليا ولم يذكر مبنيا للفاعل ولا مبنيا للمفعول ولا اعراب ما بعده وقال الزمخشرى وقرى اليه يصعد
الكلم الطيب على البنا للمفعول انتهى وقرا زيد ابن على يصعد من صعد الكلم رقيا وصعود الكلم اليه تعالى مجاز فى
الفاعل وفى المنتهى اليه لانه تعالى ليس فى جهة ولان الكلم الفاظ لا توصف بالصعود لان الصعود من الاجرام يكون
وانما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه وارتفع شانه ومنه ترافعوا الى الحاكم ورفع الامر اليه
وليس هناك علو فى الجهة بجهة وقرا الجمهور والعمل الصالح برفعهما فالعمل مبتدا ويرفعه ضمير يعود على العمل الصالح وضمير النصب
يعود على الكلم اى يرفع الكلم الطيب قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك وقال الحسن تعرض
القول على الفعل فان وافق القول الفعل قبل وان خالف رد وعن ابن عباس نحوه قال اذا ذكر الله تعالى
العبد وقال كلاما طيبا وادى فرائضه ارتفع قوله مع عمله واذا قال ولم يود فرائضه رد قوله على عمله وقيل عمله اولى به قال
ابن عطية وهذا قول يرده معتقد اهل السنة ولا يصح عن ابن عباس والحق ان العاصى التارك لفرائضه اذا ذكر الله وقال

كلاما طيبا فانه مكتوب له متقبل وله حسناته وعليه سيئاته والله تعالى يتقبل من كل من اتقى الشرك وقال ابو صالح وشهر بن
حوشب عكس هذا القول ضمير الفاعل يعود على الكلم وضمير النصب للعمل الصالح اي يرفعه الكلم الطيب وقال قتادة ضمير
الفاعل هو ضمير يعود على الله تعالى والهاء للعمل الصالح اي يرفعه الله اليه اي يقبله وقال ابن عطية هذا ارجح الاقوال و
عن ابن عباس والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه فجعله على حذف مضاف ويجوز عندي ان يكون والعمل معطوفا
على الكلم الطيب اي يصعدان الى الله ويرفعه استئناف اخبار اي يرفعهما الله ووحد الضمير لاشتراكهما في الصعود
والضمير قد يجري مجرى اسم الاشارة فيكون لفظه مفردا والمراد به التثنية فكانه قيل ليس صعودهما من ذاتهما بل
ذلك يرفعه الله اياهما وقرا عيسى وابن ابي عبلة والعمل الصالح بنصبهما على الاشتغال فالفاعل ضمير الكلم او ضمير
الله ومكر لازم والسيئات نعت لمصدر محذوف اي المكرات السيئات او لمضاف الى المصدر اي اصناف المكر
السيئات او ضمن يمكرون معنى يكتسبون فنصب السيئات مفعولا به واذا كانت السيئات نعتا لمصدر او للمضاف
للمصدر فالظاهر انه عني به مكرات قريش في دار الندوة اذ تذاكروا احدى ثلاث مكرات وهي المذكورة في الانفال
اثباته او قتله او اخراجه واولئك اشارة الى الذين مكروا تلك المكرات يبور اي يفسد ويكسد ويهلك دون مكر الله
بهم اذ اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله وهو
خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهو مبتدا ويبور خبره والجملة خبر عن قوله ومكر اولئك والفاصلة لا تكون
بالعبد فاصلا ولم يذهب الى ذلك احد فيما علمناه الا عبد القاهر الجرجاني في شرح الايضاح له فانه اجاز في كان
زيد هو يقوم ان يكون هو فصلا ورد ذلك عليه والله خلقكم من تراب من حيث خلق ابونا ادم ثم من نطفة اي
بالتناسل ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا كما قال او يزوجهم ذكرانا واناثا وقال قتادة وقدر بينكم الزوجية
وزوج بعضكم بعضا ومن في من معمر زائدة وسماه بما يؤول اليه وهو الطويل العمر والظاهر ان الضمير في من عمره
عائد على معمر لفظا ومعنى وقال ابن عباس ايضا وابن جبير وابو مالك وغيره يعود على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير
الذي يعمر فالقول تضمن شخصين يعمر احدهما مائة سنة مثلا وينقص من الاخر وقال ابن عباس ايضا وابن جبير وابو مالك
المراد شخص واحد اي يحصي ما مضى منه اذا مر حول كتب ذلك ثم حول فهذا هو النقص وقال الشاعر حياتك انفاس تعد
فكلما مضى نفس منك انتقصت به جزءا كعب الاحبار معنى ولا ينقص من عمره لا يخترم بسبب قدرة الله ولو شاء لاخر
ذلك السبب وروي عنه انه قال لما طعن عمر رضي الله عنه لو دعا الله تعالى لزاد في اجله فانكر عليه المسلمون ذلك و
قالوا ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فاحتج بهذه الاية قال فابن عطية وهو قول
ضعيف مردود يقتضي القول بالاجلين وبنحوه تمسك المعتزلة وقرا الجمهور ولا ينقص من عمره مبنيا للمفعول وقرا يعقوب
وسلام وعبد الوارث وهارون كلاهما عن ابي عمرو ولا ينقص مبنيا للفاعل وقرا الحسن من عمره الا في كتاب قال ابن

عباس هو اللوح المحفوظ وقال الزمخشري يجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان انتهى وما يستوي البحران
هذه اية اخرى يستدل بها على كل عاقل انه مما لا مدخل لصنم فيه وتقدم شرح هذا عذب فرات وشرح وهذا ملح
اجاج في سورة الفرقان وهو هنا بين التقسيم صفة للعذاب وهو قوله سائغ شرابه وقرا الجمهور سائغ اسم فاعل من
ساغ وقرا عيسى سيغ على وزن فيعل كميت وجا كذلك عن ابي عمرو وعاصم وقرا عيسى ايضا سيغ مخففا من المشدد كميت
مخفف ميت وقرا الجمهور ملح وابو نهيك وطلحة بفتح الميم وكسر اللام قال ابو الفضل الرازي وهي لغة شاذة ويجوز ان
يكون مقصورا من مالح بحذف الالف تخفيفا وقد يقال مالح في الشذوذ وفي المستعمل مملوح وقال الزمخشري ضرب البحرين
العذاب والعذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على صفة الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمة وعطايه
ومن كل ثم شرح الزمخشري الفاظا من الاية تكررت في سورة النحل ثم قال ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان شبه
الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك
فيه والكافر خلو من النفع فهو على طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك وذكر الاية انتهى لتبتغوا من فضله بر
التجارات والحج والغزو وكل سفر له وجه شرعي يولج الليل في النهار تقدم شرح هذه الجمل ولما ذكر اشيا كثيرة تدل
على قدرته الباهرة من ارسال الرياح والايجاد من تراب وما عطف عليه وايلاج الليل في النهار وتسخير الشمس
والقمر اشار الى ان المتصف بهذه الافعال العربية هو الله تعالى فقال ذلكم الله ربكم له الملك وهي اخبار مترادفة
والمبتدا ذلكم او الله ربكم خبران له الملك جملة مبتداة في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
قال الزمخشري ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر لولا
ان المعنى يأباه انتهى اما كونه صفة فلا يجوز لان الله تعالى علم والعلم لا يوصف به ليس اسم جنس كالرجل فيتخيل
فيه الصفة واما قوله لولا ان المعنى يأباه فلا يظهر ان المعنى يأباه لانه يكون قد اخبر بالمشار اليه المتصف بتلك الصفات
والافعال المذكورة ربكم اي مالككم او مصلحكم وهذا معنى لائق سائغ والذين تدعون من دونه هي الاوثان وقرا
الجمهور تدعون بتا الخطاب وعيسى وسلام ويعقوب بيا الغيبة وقال صاحب الكامل ابو القسم ابن جبارة يدعون
باليا اللؤلؤي عن ابي عمرو وسلام والنهاوندي عن قتيبة وابن الحلاء عن نصير وابن حبيب وابن يونس الكسائي
وابو عمارة عن حفص والقطمير تقدم شرحه وقال جويبر عن رجاله والضحاك هو القمع الذي في راس الثمرة وقال
مجاهد لفافة النواة وقيل الذي بين قمع الثمرة والنواة وقيل هو قشر الثوم واياما كان فهو تمثيل للقليل وقال الشاعر
وابوك يخصف نعله متوركا ما يملك المسكين من قطمير لا يسمعوا دعاكم لانهم جماد ولو سمعوا هذا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما نفعوكم واضاف المصدر في بشرككم لهم مع الله
تعالى في عبادتكم اياهم كقوله ما كنتم ايانا تعبدون فهي اضافة الى الفاعل وقوله يكفرون يحتمل ان يكون بكلام يقدر الله

الاصنام عليه ويخلق لها ادراكا تقتضي ذلك ويحتمل ان يكون بما يظهر هنالك من جودها وبطونها عند حركة كل ناطق
ومدافعة كل محتج فيجي هذا على طريق التجوز قال كقول ذي الرمة وقفت على ربع لمية ناطق تخاطبني اثاره واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه ولا ينبئك مثل خبير قال قتاده وغيره من المفسرين الخبير هنا
اراد به تعالى نفسه فهو الخبير الصادق الخبر بها بهذا فلا شك في وقوعه قال ابن عطية ويحتمل ان يكون قوله ولا ينبئك
مثل خبير من تمام ذكر الاصنام كانه قال ولا يخبرك مثل من يخبرك عن نفسه اي لا اصدق في تبريها من شركم
منها فيريدها بالخبر على هذا المثل لها كانه قال ولا ينبئك مثل خبير عالم نفسه وهي قد اخبرت عن انفسها بالكفر بهولاء وما
الزمخشري ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر هو الذي يخبرك بالحقيقة دون ساير المخبرين
به والمعنى ان الذي هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به وقال في التحرير يحتمل وجهين
ان يكون خطابا للرسول لما اخبر بان الخشب والحجر يوم القيامة ينطق ويكذب عابده وهو امر لا يعلم بالعقل المجرد
لولا اخبار الله تعالى عنه قال تعالى انهم يكفرون بهم يوم القيمه وهذا القول مع كون المخبر عنه امرا عجيبا هو كما قال
لان المخبر عنه خبير والثاني ان يكون خطابا ليس مختصا باحد اي هذا الذي ذكر هو كما ذكر لا ينبئك ايها السامع
كاينا من كنت مثل خبير يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير
وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات
ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها
نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت ... كان نكير
هذه اية موعظة وتذكير وان جميع الناس محتاجون الى احسان الله تعالى وانعامه في جميع احوالهم لا يستغني عنه احد
طرفة عين وهو الغني عن العالم على الاطلاق وعرف الفقراء ليريهم شدة افتقارهم اليه اذ هم جنس الفقراء
وان كان العالم باسره مفتقرا اليه فلضعفهم جعلوا كانهم جميع هذا الجنس ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء وقوبل
الفقراء بالغني ووصف بالحميد دلالة على انه جواد منعم فهو محمود على ما يسدي من النعم مستحق للحمد ولما ذكر انه الغني على
الاطلاق ذكر ما يدل على استغنايه عن العالم وانه ليس يحتاج اليهم فقال ان يشا اذهابكم اي ان يشا اذهابكم يذهبكم وفي
هذا وعيد باهلاكم وما ذلك اي اذهابكم والاتيان بخلق جديد بعزيز اي بممتنع عليه اذ هو المتصف بالقدرة التامة فلا يمتنع
عليه شي مما يريده ومعنى بخلق جديد بدلكم كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا وعن ابن عباس بخلق بعدكم
من يعبده لا يشرك به شيا وقد جا هذا المعنى من ذكر الاذهاب بعد وصفه تعالى بالغني في قوله وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم

يستخلف من بعدكم ما يشا وجا ايضا تعليق الاذهاب محتوما اخر الاية بذكر القدرة الدالة على ذلك في قوله ان يشا يذهبكم ايها الناس
ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا روي ان الوليد ابن المغيرة قال لقوم من المومنين اكفروا بمحمد وعلي وزركم فنزلت
ولا تزر وازرة وزر اخرى تعالى لا يحمله احد عن احد روي ابن عباس ومجاهد وقتادة هذه الاية في الذنوب والجرايم ويقال وزر الشي حمله ووازره
صفة لمحذوف اي نفس وازره اي حامله وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف مقتصرا عليه لان المعنى ان كل نفس لا ترى الا حاملة
وزرها لا وزر غيرها فلا توخذ نفس بذنب نفس كما ياخذ جبابرة الدنيا الجار بالجار والصديق بالصديق والقريب بالقريب
وقال ابن عطية ومن تطرق من الحكام الى احد قريب بقريبه في جرمه كرها ونحوه فانما ذلك لان الماخوذ ربما اعان
المجرم بموازره ومواصلة او اطلاع على حاله وتقرير لها فهو قد اخذ من الجرم بنصيب انتهى وكان ابن عطية تاول افعال
زياد على ما ذكر وكانه ما اطلع على سيره وما فعل في الاسلام وكانت سيرته قريبة من سيرة الحجاج ولا منافاة بين هذه الاية
والتي في العنكبوت لان تلك في الضالين المضلين يحملون اثقالا اضلال الناس مع اثقال ضلالهم فكل ذلك اثقالهم
ما فيها من ثقل غيرهم شي الا ترى وما هم بحاملين من خطاياهم من شي وان تدع مثقلة بحملها الى حملها الى حمل منه شي اي لا غياث
يوميذ لمن استغاث ولا اغاثة حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وزرها لم يجب وان كانت
المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فالاية في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها
وهذه في نفي الاغاثة والحمل ما كان على الظهر في الاجرام فاستعير للمعاني كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلا بالظهر كقوله
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب منسوبا الى اليد وقرا الجمهور لا يحمل بالياء مبنيا للمفعول وابو السمال
عن طلحة وابراهيم ابن زاذان عن الكسائي فتح التاء من فوق وكسر الميم ويقتضي هذه القراءة نصب شي كما اقتضت قراءة
الجمهور رفعه والفاعل يحتمل ضمير عايد على مفعول يدع المحذوف اي وان لم تدع مثقلة نفسا اخرى الى حملها لم يحمل منه شيا
واسم كان ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وان تدع هذا معنى قول الزمخشري قال وترك ذكر المدعو ليعم ويشمل كل مدعوا
قال فان قلت فكيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت هو من العموم الكاين على طريق
البدل انتهى وقال ابن عطية واسم كان مضمر تقديره ولو كان الداعي انتهى اي ولو كان الداعي ذا قربى من المدعوا
فان المدعو لا يحمل منه شيا وذكر الضمير حملا على المعنى لانه قوله مثقلة لا يريد به مونث المعنى فقط بل كل شخص فكانه قيل
وان تدع شخص مثقل وقرى ولو كان ذو قربى على ان كان تامة ولو حضر اذ ذاك ذو قربى لم يحمل منه شيا وقالت العرب
قد كان لبن اي حضر وحدث وقال الزمخشري نظم الكلام احسن ملازمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت
احدا الى حملها لا يحمل منه وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتيم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه
والتيامه انتهى وهو متسق ملتيم على التقدير الذي ذكرناه وتغيره كان وهو مبني للفاعل ليوجد المبني للمفعول تغيره معنى وليس
مرادفا ومرادفه حدث او حضر او وقع هكذا فسره النحاة ولما سبق ما تضمن الوعيد وبعض اهوال القيامة كان ذلك انذارا فذكر

ان الانذار انما يجدي وينفع من يخشى الله تعالى وبالغيب حال من الفاعل والمفعول اى يخشون ربهم غائبين عن عذابه او غائبا
عنهم وقيل بالغيب في السر وقيل بالغيب اى وهو بحال غيبة عنهم انما هي رسالة وقرا الجمهور ومن تزكى فعلا ماضيا فانما
يتزكى فعلا مضارع تزكى اى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما ثمرة ذلك عايدة عليه وهو انما زكاته
لنفسه لا لغيره والتزكي شامل للخشية واقامة وقرا العباس عن ابي عمرو ومن تزكى فانما يزكى بالياء من تحت وشد الزاي
فيهما وهو بها مضارع ان اصلهما ومن يتزكى فانما يتزكى ادغمت التاء في الزاي كما ادغمت في الذال وقوله يذكرون وقرا
ابن مسعود وطلحة ومن ازكى بادغام التاء في الزاي واجتلاب همزة الوصل في الابتداء وطلحة ايضا فانما يزكى بادغام
التاء في الزاي والى المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير الاية هي طعن على الكفرة وتمثيل فالاعمى الكافر
والبصير المومن او الاعمى الصنم والبصير الله عز وعلا اى لا يستوي معبودهم ومعبود المومنين والظلمات والنور والظل
والحرور تمثيل للحق والباطل وما يوديان اليه من الثواب والعقاب والاحيا والاموات تمثيل لمن دخل في الاسلام
ومن لم يدخل فيه والحرور شدة حر الشمس وقال الزمخشري والحرور السموم الا ان السموم تكون بالنهار وليس كما قال وانما الا
والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل انتهى وقال ابن عطية قال روبة الحرور بالليل والسموم بالنهار وليس كما قال وانما الام
كما حكى الفرا وغيره ان السموم يختص بالنهار ويقال الحرور في حر الليل وفي حر النهار انتهى ولا يرد على روبة لانه ممن يوخذ عنه اللغة
فاضر عن لغة قومه وقال قوم الظل هنا الجنة والحرور جهنم ويستوي من الافعال التي لا تكتفي بفاعل واحد فدخول لا في النفي
لتاكيد معناه كقوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وقال ابن عطية دخول لا انما هو على نية التكرار كانه قال ولا الظلمات والنور
ولا النور ولا الظلمات فاستغنى بذكر الاول عن الثاني ودل مذكور الكلام على متروكه انتهى وما ذكر غير محتاج الى تقديره لانه
اذا نفى استوا الظلمات والنور فاى فايدة في تقدير نفي استوائهما ثانيا وادعا محذوفات وانت تقول ما قام زيد
ولا عمرو فتؤكد بلا معنى النفي فكذلك هنا وقرا زاذان عن الكسائي وما يستوي الاحيا بتا التانيث والجمهور بالياء وترتيب
هذه المنفي عنها الاستوا في غاية الفصاحة ذكر الاعمى والبصير مثلا للمومن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر الا
في ضوء فذكر ما فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المومن من نور الايمان ثم ذكر مالهما وهو الظل وهو ان المومن بايمانه
في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلا اخر للمومن والكافر وذلك ان حال المومن والكافر فوق حال الاعمى
والبصير اذ الاعمى قد يشارك البصير في ادراك ما والكافر غير مدرك ادراكا نافعا فهو كالميت ولذلك اعاد الفعل
فقال وما الاحيا ولا الاموات كانه جعله مقام سوال وكرر لا فيما كرر لتاكيد المنافات فالظلمات تنافي النور وتضاده
والظل والحرور كذلك والاعمى والبصير ليس كذلك لان الشخص الواحد قد يكون بصيرا ثم يعرض له العمى فلا منافاة
الا من حيث الوصف والمنافاة بين الظل والحرور دايمة لان المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافات
اتم اكد بالتكرار واما الاحيا والاموات من حيث ان الجسم الواحد يكون محلا للحياة فيصير محلا للموت فالمنافاة بينهما

اتم من المنافات بين الاعمى والبصير لان هذين يشتركان في ادراك ما ولاكذلك الحي والميت والميت يخالف
الحي في الحقيقة لا في الوصف على ما بين في الحكمة الالهية وقدم الاشرف في مثلين وهو الظل والحرور والحي واخر في
مثلين وهما البصير والنور فلا يقال لاجل السجع لان معجزة القران ليست في مجرد اللفظ فيه والمعنى وان تاخر قد تقدم
ويوخر لاجل السجع والقران المعنى صحيح واللفظ فصيح وكانوا قبل المبعث في ضلالة فكانوا كالعمي وطريقهم الظلمة فلما
جا الرسول واهتدى به قوما المبعث في ضلالة فكانوا كالعمي وطريقهم اصاروا البصيرين وطريقهم النور فقدم ما كان متقدما
من المتصف بالكفر فطريقة على ما كان متاخرا من المتصف بالايمان وطريقة ثم لما ذكر المال المرجع وقدم ما يتعلق
بالرحمة على ما يتعلق بالغضب كما جا سبقت رحمتي غضبي فقدم الظل على الحرور ثم ان الكافر المصر بعد البعثة صار اضل
من الاعمى وشابه الاموات في عدم اشتراك الحق فقال وما يستوي الاحيا الذين امنوا بما انزل الله ولا الاموات
الذين تليت عليهم الايات البينات فلم ينتفعوا وهولا كانوا بعد ايمان من امن فاخرهم لوجود حياة المومنين
قبل ممات والكافرين وافرد الاعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد توجه في افراد العميان ما يساوي به بعض افراد
البصر اكاعمى عنده من الذكا ما يساوي به البصير البليد فالتفات بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد وجمعت
لان طريق الكفر متعدده وافرد النور لان التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد وبين
هذا الواحد فقال الظلمات كلما لا تجد فيها ما يساوي هذا النور واما الاحيا والاموات فالتفاوت بينهما اكثر اذ ما من
ميت يساوي في الادراك حيا فذكر ان الاحيا لا يساوون الاموات سوا قابلت الجنس بالجنس ام قابلت
الفرد انتهى من كلام ابي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يسمع
من يشا اي اسماع هولا منوط بمشيتنا وكنى بالاسماع عن الذي يكون عنه الاجابة للايمان ولما ذكر انه ما يستوي الاحيا ولا
الاموات قال وما انت بمسمع من في القبور اي هولا من عدم اصغائهم الى سماع الحق بمنزلة من هم قد ماتوا واقاموا
في قبورهم فكما ان من مات لا يمكن ان يقبل منك قول الحق فكذلك هولا لانهم اموات القلوب وقرا الاشهب
والحسن بمسمع من على الاضافة والجمهور بالتنوين ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن
اراد الله تعالى هدايته سمع واهتدى وان كان ممن اراد ضلالة فلا عليك لانه تعالى هو الذي يهدي ويضل وبالحق
حال من الفاعل اي محقين او من المفعول اي محقا او صفة لمصدر محذوف اي ارسالا بالحق اي مصحوبا به قال الزمخشري
ووصفه لبشير ونذير على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق انتهى ولا يمكن ان يتعلق بالحق هذا البشير ونذير معا بل ينبغي ان
تتناول كلامه على انه اراد ان ثم محذوفا والتقدير بالوعد الحق بشيرا و [illegible] اد بالوعيد الحق نذيرا فحذف المقابل لدلالة
مقابله عليه وان من امة الا خلا فيها نذير الامة الجماعة الكبيرة والمعنى ان الدعا الى الله تعالى لم ينقطع عن كل امة اما
بمباشرة من انبيائهم واما بنقل الى وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والايات التي تدل على ان قريشا ما جاهم نذير معناه

لم ينذر ابائهم ولا اباهم الفرس وان اما ان النذارة انقطعت فلا وما شرعت اثار النذارة بين الرسل بعث الله محمد صلى الله عليه
وسلم وما ذكره اهل علم الكلام من حال اهل الفترات مبني وذلك على حسب الفرض لانه واقع ولا لو وجد امة على وجه الارض
الا وقد علمت الدعوة الى الله وعبادته واكتفى بذكر نذير عن بشير لانها مشفوعة بها في قوله بشيرا ونذيرا فدل ذلك على انه مراد
وحذف للدلالة عليه وان يكذبوك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على نظير هذه الجمل في اواخر ال عمران
وقوله فكيف كان نكير توعد لقريش بما جرى لمكذبي رسلهم الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات
مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذي اوحينا اليك هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير
بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا
فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لما قرر تعالى وحدانيته بادلة قررها واحتمال ضرب بها انبعاها بادلة
سماوية وارضية فقال الم تر وهذا الاستفهام تقرير ولا يكون الا في الشي الظاهر جدا والخطاب للسامع وتر من رؤية القلب انزال ص
لان اسناد انزاله تعالى لا يستدل عليه الا بالعقل الموافق للنقل وان كان انزال المطر مشاهدا بالعين لكن رؤية القلب
قد تكون مسنده رؤية القلب البصر ولغيرها وخرج من ضمير الغيبة الى ضمير المتكلم في قوله فاخرجنا لما في ذلك من الفخامة
اذ هو مسند للمعظم المتكلم ولان نعمة الاخراج اتم من نعمة الانزال لان الانزال لفائدة الاخراج فاسند الاتم الى ذاته
بضمير المتكلم وما دونه بضمير الغائب والظاهر ان الالوان اريد بها ما يتبادر اليه الذهن من الحمرة والصفرة والخضرة
والسواد وغير ذلك كما شاهد في الثمرات وقيل الالوان الانواع كالتين والعنب والرمان والتفاح وغير ذلك
والالوان بهذا المعنى اوسع واكثر من الالوان بمعنى الاصباغ وقرا الجمهور مختلفا الوانها على حد اختلف الوانها وقراه
ابن علي مختلفة الوانها على حد اختلفت الوانها وجمع التكسير يجوز فيه ان يلحق التا وان لا يلحق وقرا الجمهور جدد بضم الجيم
وفتح الدال جمع جدة قال ابن بحر قطع من قولك جددت الشي قطعته وقرا الزهري كقراءة الجمهور قال صاحب اللوامح
جمع جدة وهو ما يخالف من الطرائق في الجبال لون ما يليها وعنه ايضا بضم الجيم والدال جمع جديد يقال جديدة
وجدد وجدائد كما يقال في الاسم سفينة وسفن وسفائن قال ابو ذويب جون السراة له جدائد اربع وعنه ايضا جدد

بفتح الجيم والدال ولم يجزه ابو حاتم في المعنى ولا صحة انرا وقال غيره هو الطرائق الواضح المبين وصنعه موضع الطرائق والخطط
الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقال ابو عبيده يقال جدد في جمع جديد ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الاية وقال
صاحب اللوامح جدد جمع جديد بمعنى اثار جديده واضحة الالوان انتهى وقال مختلف الالوان الوانها لان البياض
والحمرة تتفاوت بالشده والضعف فابيض لا يشبه ابيض واحمر لا يشبه احمر وان اشتركا في القدر المشترك لكنه متكك
والظاهر عطف وغرابيب على حمر عطف ذي لون على ذي وقال الزمخشري معطوف على بيض او على جدد كانه قال
ومن الجبال مخطط وجدد ومنها ما هو على لون واحد وقال بعد ذلك ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله
ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يوول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما
قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه و
قرا ابن السميقع الوانها انتهى والظاهر انه لما ذكر الغرابيب وهو الشديد السوا ولم يذكر فيه مختلف الوانه لانه من
حيث جعله شديد السواد وهو المبالغ في غاية السواد لم يكن له الوان بل هو لون واحد بخلاف البيض والحمر فانها تختلف
والظاهر ان قوله بيض وحمر ليسا مجموعين لجدة واحدة بل المعنى جدد بيض وجدد حمر وجدد غرابيب ويقال اسود
حلكوك واسود غربيب ومن حق التابع للموضح الغاية في ذلك اللون ان يكون تابعا فقال ابن عطية قدم الوصف
الابلغ وكان حقه ان يتاخر وكذلك هو في المعنى لكن كلام العرب الفصيح ياتي كثيرا على هذا النحو وقال الزمخشري
الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التوكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك ووجهه
ان يضمر المؤكد قبله فيكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل لزيادة
التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا انتهى وهذا لا يصح الا على مذهب من يجيز حذف
المؤكد ومن النحاة من منع ذلك وهو اختيار ابن مالك وقرا الجمهور والدواب مشدد البا والزهري بتخفيفها
كراهية التضعيف اذ فيه التقا الساكنين وقيل هو على التقديم والتاخير اي سود غرابيب وقيل سود بدل من غرابيب
وهذا احسن ويحسنه كون غربيب لم يلزم فيه ان يستعمل تاكيدا ومنه ما جا في الحديث ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب
التي يخضب بالسواد وقال الشاعر العين طامحة واليد سامحة والرجل لائحة والوجه غربيب وقال اخر ومن تعاجيب
خلق الله غالية البعض منها ملاحي وغربيب وقرا الجمهور والدواب مشدد البا والزهري بتخفيفها كراهية التضعيف اذ فيه
ملتقا الساكنين كما همز بعضهم ولا الضالين فرارا من التقا الساكنين فحذف هنا اخر المضعفين وحرك هناك اول
الساكنين ومختلف صفة لمحذوف اي خلق مختلف الوانه كذلك اختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من
تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن قال ابن عطية ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كانه قال
كما جاءت القدرة في هذا كله انما يخشى الله من عباده العلماء اي المخلصون لهذا العبر الناظرون فيها انتهى وهذا الاحتمال

لا يصح لان ما بعده ان لا يمكن ان يتعلق بهذا المجرور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من
عباده اى لذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله تعالى واختلاف الوانها يخشى الله لكن التركيب جاء ما وهى
تقطع هذا المجرور مما بعدها والعلماء هم الذين علموه بصفاته وتوحيده وما يجوز عليه وما يجب له وما يستحيل عليه فعظموه وقد
روه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وقد وردت
احاديث واثار فى الخشية وقيل نزلت فى ابى بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه ومن ادعى ان انما
للحصر قال المعنى ما يخشى الله الا العلماء فغيرهم لا يخشاه وهو قول الزمخشرى وقال ابن عطية وانما فى هذه الاية تخصيص
العلماء لا الحصر وهى لفظة تصلح للحصر وتاتى ايضا دونه وانما يعلم ذلك بحسب المعنى الذى جاءت فيه انتهى وجاءت هذه
الجملة بعد قوله الم تر اذ ظاهره خطاب الرسول حيث عدد ايات الله تعالى واعلام واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق
من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته فكانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه
حق معرفته وقرا الجمهور بنصب الجلالة ورفع العلماء وروى عن عمر ابن عبد العزيز وابو حنيفة عكس ذلك وتاولت هذه
القراة على ان الخشية استعارة للتعظيم لان من خشى ومن هاب اجل واعظم من خشيه ومن هابه ولعل ذلك لا يصح عنهما وقد را
يناكتبا فى الشواذ ولم يذكروا هذه القراة وانما ذكرها الزمخشرى عنهما وذكرها عن ابى حيوه ابو القسم يوسف ابن جبارة
فى كتابه الكامل ان الله عزيز غفور تعليل للخشية اذ العزة تدل على عقوبة العصاة وقهرهم والمغفرة على اثابة الطائعين
والعفو عنهم ان الذين يتلون ظاهره يقرؤن كتاب الله اى يداومون تلاوته وقال مطرف ابن عبد الله ابن
الشخير هذه اية القراء او يتبعون كتاب الله فيعملون بما فيه وعن الكلبى ياخذون بما فيه وقال السدى هم اصحاب
الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وقال عطاء هم المومنون قد ذكر تعالى وصفهم بالخشية وهى عمل القلب ذكر انهم
يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويقيمون الصلاة وهو عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالى يرجون خبر ان و
هذا اشارة الى الاخلاص اى يفعلون تلك الافعال من التلاوة واقامة الصلاة والانفاق بقصد وجه الله تعالى لا للريا والسمعة تجارة لن تبور لن تكسد ولا يتعذر الربح فيها بل ينفق عند الله ليوفيهم متعلق بيرجون او
بلن
تبور او بمضمر تقديره فعلوا ذلك اقوال قال الزمخشرى وان شيت جعلت يرجون فى موضع الحال على وانفقوا
راجين ليوفيهم اى فعلوا ذلك لجميع الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز
عن الاثابة انتهى واجورهم هى التى رتب تعالى على اعمالهم وزيادته من فضله قال ابو وايل بتشفيعهم فيمن احسن اليهم
وقال الضحاك بتفسيح القلوب وفى الحديث بتضعيف حسناتهم وقيل بالنظر الى وجهه والكتاب هو القران
ومن للتبيين او الجنس او للتبعيض لحرجات للزمخشرى ومصدقا حال موكده لما بين يديه من الكتب الالهية التوراة
والزبور والانجيل وغيره وفيه اشارة الى كونه وحيا لانه عليه السلام لم يكن قاريا كاتبا واتى ببيان ما فى كتب الله ولا يكون

الامن الله تعالى ان الله بعباده لخبير بصير لخبير عالم بدقايق الاشيا و بواطنها بصير لما ظهر منها وحيث اهلك لوحيده
اختصك برسالته وكتابه الله اعلم حيث يجعل رسالاته اورثنا الكتاب وثم قيل بمعنى الواو و قيل للمهلة اما في الزمان
واما في الاخبار على ما ياتي بيانه والكتاب فيه قولان احدهما ان ان المعنى انزلنا الكتب الالهية فالكتاب
على هذا اسم جنس والمصطفون الانبيا والاتباعهم قاله الحسن وقال ابن عباس هم هذه الامة اورثت امه محمد صلى الله
عليه وسلم كل كتاب انزله الله وقال ابن جرير اورثهم الايمان بالكتب تامر باتباع القران فهم مومنون بها عاملون
بمقتضا ما يدل عليه والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم اتبعه بقوله ثم اورثنا الكتاب فعلمنا انهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان معنى الميراث انتقال شى من قوم الى قوم ولم تكن امة انتقل اليها كتاب من
قوم كانوا قبلهم غير امته فاذا قلنا هم الانبيا واتباعهم كان المعنى اورثنا كل كتاب انزل على نبي ذلك النبي واتباعه
والقول الثاني ان الكتاب هو القران والمصطفون امة الرسول ومعنى اورثناه قال مجاهد اعطينا لان الميراث
عطاء قسم الوارث يرد الى هذه الاقسام الثلاثة فقال مكي فقيل هم المذكورون في الواقعة فالسابق بالخيرات هو المقرب
والمقتصد اصحاب الميمنة والظالم لنفسه اصحاب المشئمة وهو قول يروى معناه عن عكرمة والحسن وقتادة قالوا الضمير
في منهم عايد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمنافق والمقتصد المومن العاصي والسابق التقي على الاطلاق وقالوا
هي نظيرها في الواقعة والاكثرون على ان هولا الثلاثة هم في امة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان من اصحاب المشئمة
يكد ايضا الا لم يورث الكتاب والاصطفاه الله وانما الذى في الواقعة اصناف الخلق من الاولين والاخرين قال
عثمان ابن عفان سابقنا اهل جهادنا ومقتصدنا اهل حضرنا وظالمنا اهل بدونا لا يشهدون جماعة ولا جمعة قال
قتادة الظالم لنفسه الذى مات على كبيرة لم يتب منها والمقتصد من مات على صغيرة ولم يصب كبيرة لم يتب منها
والسابق من مات تائبا من كبيرة او صغيرة او لم يصب ذلك وقيل الظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد
متقي الكباير والسابق المتقي على الاطلاق وقال الحسن الظالم من خفت حسناته والمقتصد من استوت والسابق
من رجحت وقال الزمخشري فمنهم الى ظالم مجرم وهو المرجا لامر الله ومقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا واخر سيا و
سابق من السابقين انتهى وذكر في التحرير ثلاثة واربعين قولا في هولا الاصناف الثلاثة وقرا ابو عمران الجوني
بن وعمر ابن ابي نجاح ويعقوب في رواية والقراز عن ابي عمرو سابق والجمهور سابق قيل وقدم الظالم لانه لا يتكل
الاعمى على رحمه الله تعالى وقال الزمخشري للايذان ان يكثره الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصد قليل بالاضافة
اليهم والسابقون اقل من القليل انتهى باذن الله بتيسيره وتمكينه اى ان سبقه ليس من جهة ذاته بل ذلك منه تعالى
والظاهر ان الاشارة بذلك الى ايراث الكتاب واصطفا هذه الامة وجنات على هذا مبتدا او بدل خلوها الخبر
وجنات قراه الجمهور جمعا بالرفع ويكون ذلك اشارة المبتدا ولئك المصطفين وقال الزمخشري وابن عطيه جنات من الفضل

قال الزمخشري فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه
بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن
انتهى ويدل على انه مبتدا قراة الجحدري وهرون عن عاصم جنات منصوبا على الاشتغال اي يدخلون جنات عدن
يدخلونها وقرا زيد ابن حبيش والزهري جنة على الافراد بالرفع وقرا ابو عمرو يدخلونها عايد على الاصناف الثلاثة
وهو قول عبد الله ابن مسعود وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وابو الدردا وعقبة ابن عامر وابي سعيد
وعايشة ومحمد ابن الحنفية وجعفر الصادق وابي اسحاق السبيعي وكعب الاحبار وقرا عمر هذه الاية ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له ومن جعل ثلاثة الاصناف هي التي في الواقعة
كان الضمير في يدخلونها عايد عنده على المقتصد والسابق وقال الزمخشري هو عايد على السابق فقط ولذلك جعل
ذلك اشارة الى السبق المفهوم من قوله سابق قال الزمخشري وفي اختصاص السابقين بعض تقسيم فذكر ثوابهم
والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح
المخلصة من عذاب الله ولا تغتر بما رواه عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم
واما يتوب عليهم ولقد نطق القران بذلك في مواضع من استقرا بها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالجذع
انتهى وهو على طريقة المعتزلة وقرا الجمهور يحلون بضم اليا وفتح الحا وشد اللام مبنيا للمفعول وقرا بفتح اليا وسكون
الحا وخف اللام من حليت المراة فهي حال اذا لبست الحلي ويقال جيد حال اذا كان فيه الحلي وتقدم في سورة الحج
الكلام على يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو ولباسهم فيها حرير وقرا الجمهور الحزن بفتحتين وقرا جناح بضم الحا
وسكون الزاي ذكره جناح ابن حبيش والحزن يعم جميع الاحزان وقد خص المفسرون هنا واكثروا وينبغي ان يحمل ذلك
على التمثيل لا على التعيين فقال ابو الدردا الحزن اهوال يوم القيامة وما يصيب هنالك من ظلم نفسه من الغم
والحزن وقال ابن عباس حزن جهنم وقال عطية والضحاك حزن الموت يقولونها اذا ادخلوا الجنة وقال
شمر حزن معيشة الدنيا الخبز ونحوه وقال قتادة حزن الدنيا في الخوف ان لا يتقبل اعمالهم وقال مقاتل حزن الانتقال
يقولونها اذا استقروا فيها وقال الكلبي خوف الشيطان وقال ابن زيد حزن تظالم الاخرة والوقوف على قبول
الطاعات وردها وطول المكث على الصراط وقال القسم ابن محمد حزن زوال النعم وتقلب القلب وخوف العاقبة
وقد اكثروا احتى قال بعضهم كرا الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا ان ربنا لغفور شكور
لغفور فيه اشارة الى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكور فيه اشارة الى السابق وانه كثير الحسنات والمقامة هي الاقامة
اي الجنة لانها دار اقامة دايما لا يرحل عنها من فضله من عطايه لا يمسنا فيها نصب اي تعب بدن ولا يمسنا فيها لغوب

اي تعب نفس وهو لازم عن تعب البدن وقال قتادة اللغوب الوجع وقال الزمخشري النصب التعب
والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة
والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة انتهى فان قلت انتهى اذا انتفى السبب انتفى مسببه فما
حكمة نفي السبب ثم انتفا مسببه وانت تقول ما شبعت ولا اكلت ولا تحسن ما اكلت ولا شبعت لانه يلزم من انتفا
الاكل انتفا الشبع ولا ينعكس ولو جا على هذا الاسلوب لكان التركيب لا يمسنا فيها اعيا ولا مشقة والجواب انه تعالى
بين مخالفة الجنة لدار الدنيا فان اماكنها على قسمين موضع يمس فيها المشاق والمتاعب كالبراري والصحاري وموضع
يمس فيه الاعيا كالبيوت والمنازل التي فيها الاسفار فقال لا يمسنا فيها نصب لانها ليست مظان المتاعب كدار
الدنيا ولا يمسنا فيها لغوب اي ولا نخرج منها الى مواضع نتعب ونرجع اليها فيمسنا فيها الاعيا وقرا الجمهور لغوب
بضم اللام وعلي ابن ابي طالب والسلمي بفتحها قال الفرا هو ما يلغب به كالفطور والسحور وجاز ان يكون صفة للمصدر
المحذوف كانه لغوب لغوب كقولهم موت مائت وقال صاحب اللوامح يجوز ان يكون مصدرا كالقبول وان
شئت جعلته صفة لمصدر اي امر لغوب واللغوب ايضا في هذا الاحمق قال اعرابي ان فلانا لغوب جاءته كتابي
فاحتقرها اي احمق فقيل له لم انثته فقال اليس صحيفة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين الا خسارا قل ارايتم شركاكم الذين تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

كان حليما غفورا ه

لما ذكر حال المومنين ومقرهم ذكر حال الكافرين وهذا يدل على ان اولئك الثلاثة هم في الجنة اذ الذين كفروا هم
مقابلوهم لا يقضى عليهم اي لا يجهز عليهم فيموتوا لانهم لو ماتوا لبطلت حواسهم فاستراحوا وقرا الجمهور فيموتوا بحذف النون
منصوبا في جواب النفي وهو على احد معنيي النصب فالمعنى انتفا القضا عليهم فانتفا مسببه اي لا يقضى عليهم ولا يموتون
كقولك ما تاتينا فتحدثنا اي ما يكون منك اتيان فكيف يكون حديث انتفى الاتيان فانتفى الحديث ولا يصح
ان يكون على المعنى الثاني من معنيي النصب لان المعنى ما تاتينا محدثا انما تاتي ولا تحدث وليس المعنى هنا لا يقضى عليهم
ولا يموتون وقرا عيسى والحسن فيموتون بالنون ووجهها ان يكون معطوفا على لا يقضى قال ابن عطية وهي قراءة ضعيفة
انتهى وقال ابو عثمان المازني هو عطف اي فلا يموتون كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون ولا يخفف

عنهم من عذابها ولا يعارض هذا قوله كلما خبت زدناهم سعيرا لان المعنى لا يخفف عليهم نوع عذابهم والنوع في نفسه يدخله
ان يخبو او يسعر قاله ابن عطية وقرا عبد الوارث عن ابي عمرو ولا يخفف باسكان الفاء تشبيها للمنفصل بالمتصل لقوله فاليوم
اشرب غير مستحقب وقرا الجمهور يجزي بالنون مبنيا للفاعل ونصب كل وابو عمرو وابو حاتم عن نافع بالياء مبنيا للمفعول
كل بالرفع وهم يصطرخون من الصراخ يفتعل وابدلت من التاء طاء واصله يصترخون والصراخ شدة الصياح قال
الشاعر كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته وقال الشاعر وطول اصطراخ المرء في بعد
قعرها وجهد شقي طال في النار ما غوى ربنا اخرجنا اي قايلين ربنا اخرجنا منها اي من النار وردنا الى الدنيا نعمل
صالحا قال ابن عباس نقل لا اله الا الله غير الذي كنا نعمل اي من الشرك وتمثيل امر الرسول فنؤمن بدل
الكفر ونطيع المعصية وقال الزمخشري هلا اكتفي بصالحا كما اكتفي به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فايدة زيادة غير الذي
كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا اخر غير الصالح الذي عملوه قلت فايدته زيادة التحسر على ما عملوه من غير
الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على
سيرة صالحة كما قال الله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله انتهى
روي انهم يجارون بعد مقدار الدنيا اولم نعمركم وهو استفهام توبيخ وتوقيف وتقرير وما مصدرية ظرفية اي مدة تذكر
وقرا الجمهور ما يتذكر فيه من تذكر وقرا الاعمش ما يذكر فيه من اذكر بالادغام واجتلاب همزة الوصل ملفوظا بها في الدرج
وهذه المدة قال الحسن البلوغ يريد انه اول حال التذكر وقيل سبع عشرة سنة وقال قتادة ثماني عشرة سنة وقال عمر بن
عبد العزيز عشرون وقال ابن عباس اربعون وقيل خمسون وقال علي ستون وروي ذلك عن ابن عباس وجاءكم
النذير معطوف على اولم نعمركم لان معناه قد عمرناكم كقوله اولم نربك فينا وليدا او قوله الم نشرح لك صدرك ثم
قال ولبثت وقال ووضعنا لان المعنى قد ربيناك وشرحنا والنذير جنس وهم الانبيا كل نبي نذير امته وقرى النذر جمعا وقيل
النذير الشيب قاله ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسن ابن الفضل والفرا والطبري وقيل موت
الاقارب وقيل كمال العقل وقد وقوا عذاب جهنم وقرا جناح ابن حبيش عالم منونا غيب نصبا والاضافة
وفي هذه الجملة تعقيب لما قبلها هو انه تعالى ذكر ان الكافر يعذب دايما ومدة كفره كانت مدة يسيرة منقطعة فاخبر تعالى
انه عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما ينطوي عليه الصدور من المضمرات وكان يعلم من الكافر انه يمكن الكفر
في قلبه بحيث لو دام الى الابد ما امن بالله ولا عبده خلايف جمع خليفة وخلفا جمع خليف ويقال للمستخلف خليفة و
خليف وفي هذا تنبيه على انه تعالى استخلفهم بدل من كان قبلهم فلم يتعظوا بحال من تقدمهم من مكذبي الرسل وما حل
بهم من الهلاك ولا اعتبروا فمن كفر ولم يتعظ بمن تقدمهم فعليه كفره اي عقاب كفره والظاهر انه خطاب عام وقيل
لاهل مكة والمقت اشد الاحتقار والبغض والغضب والخسار خسار العمر كان العمر راس مال فاذا انقضى في غير طاعة الله فقد

خسره واستعاض به بدل الربح بما يفعل من الطاعات سخط الله وغضبه بحيث صار والى النار قل ارايتم شركاءكم قال
الحوفي الف الاستفهام دخلت للتقرير وفي التحرير ارايتم المراد منه اخبروني لان الاستفهام يستدعي ذلك بقول القائل
ارايت ماذا فعل زيد فيقول السامع باع او اشترى ولولا تضمنه معنى اخبروني لكان الجواب نعم او لا وقال ابن عطية
ارايتم يتنزل عنده منزلة اخبروني ولذلك لا يحتاج الى مفعولين وقال الزمخشري اروني بدل من ارايتم لان ارايتم
اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء وعن ما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا
بخلقه دون الله ام لهم مع الله تعالى شركة في خلق السموات ام معهم كتاب ينطق من عند الله بانهم شركاؤه فهم
على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في اتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم
كتابا من قبله بل ان يعد بعضهم وهم الروسا بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاؤنا عند الله انتهى اما
قوله اروني بدل من ارايتم فلا يصح لانه اذا ابدل مما دخل عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل وايضا فابدال
الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم ثم البدل على نية تكرار العامل ولا يتاتى ذلك هنا لانه لا عامل في ارايتم فيتحمل وخوله
على اروني وقد تكلمنا في الانعام على ارايتم كلاما شافيا والذي اذهب اليه هنا ان ارايتم بمعنى اخبروني وهي تطلب
مفعولين احدهما منصوب والاخر مشتمل على استفهام كقول العرب ارايت زيدا ما صنع فالاول هنا هو شركاءكم والثاني
ماذا خلقوا واروني جملة اعتراضية فيها تاكيد للكلام وتسديد ويحتمل ان يكون ذلك ايضا من باب الاعمال لانه توارد على ما
ذا خلقوا ارايتم لان اروني قد تعلق عن مفعولها الثاني كما علقت راى التي يدخل عليها همزة النقل عن مفعولها في قولهم اي من
هنا ويكون قد اعمل الثاني على المختار عند البصريين وقيل يحتمل ان يكون ارايتم استفهام حقيقي واروني امر تعجيز للسنين
اي اعلموني هذه التي تدعونها كما هي وعلى ما هي عليه من العجز او يتوهمون فيها قدرة فان كنتم تعلمونها عاجزة فكيف تعبدونها او
توهمتم لها قدرة فاروني قدرتها في اي شي هي اهي في الارض كما قال بعضهم ان الله اله في السماء وهولاء الهة وقالوا انها من
الكواكب والاصنام صورها ام هي في السموات كما قال بعضهم ان السما خلقت باستعانة الملائكة فالملائكة شركاء في خلقها
وهذه الاصنام صورها ام قدرتها في الشفاعة لكم كما قال بعضهم ان الملائكة ما خلقوا شيا ولكنهم مقربون عند الله فنعبدها
لتشفع لنا فهل معهم كتاب من الله فيه اذنه لهم بالشفاعة انتهى واضاف الشركاء اليهم من حيث انهم هم جعلوهم شركاء لله
اي للاصنام شركة بوجه الا بقولهم وجعلهم قيل ويحتمل شركاءهم في النار بقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
والظاهر ان الضمير في اتيناهم عايد على الشركاء لتناسب الضماير اي هل مع ما جعلتم شركاء لله كتاب من الله فيه ان له شفاعة
عنده فانه لا يشفع عنده الا باذنه وقيل عايد على المشركين ويكون التفاتا خرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة اعراضا
عنهم وتنزيلا لهم منزلة الغايب الذي لا يحصل للخطاب ومعناه ان عبادة هولاء اما بالعقل ولا عقل لمن يعبد ما لا يخلق
من الارض جزءا ولا له شرك في السماء واما بالنقل ولم نوت المشركين كتابا فيه امر بعبادة هولاء فهذه عبادة لا عقلية ولا نقلية انتهى

قرا ابن وثاب والاعمش وحمزة وابو عمرو وابن كثير وحفص وابان عن عاصم على بينه بالافراد والباقي السبعة بالجمع ولما بين تعالى
فساد امر الاصنام ووقف على الحجة على بطلانها عقب بذكر عظمته وقدرته ليبين الشيئ الضدة وتاكد حقارة الاصنام بذكر
عظمة الله فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والظاهر ان معناه ان ينتقلا عن اماكنهما وتسقط السموات
عن علوها وقيل معناه ان تزولا عن الدوران انتهى ولا يصح لان الارض لا تدور وتطهر من قول ابن مسعود ان السما
لا تدور وانما تجري فيها الكواكب وقال يكفي بها زوالا ان تدور ولو دارت لكانت قد زالت وان تزولا في موضع
المفعول له وقدر لئلا تزولا ولا وكراهة ان تزولا وقال الزجاج يمسك يمنع من ان تزولا فيكون مفعولا ثانيا على اسقاط
حرف والجر ويجوز ان يكون بدلا اي يمنع زوال السموات والارض بدل اشتمال ولئن زالتا ان تدخل غالبا على الممكن.
فان قدرنا دخولها هنا على الممكن فيكون ذلك باعتبار يوم القيامة عند طي السما ونسف الجبال فان ذلك ممكن ثم
واقع بالخبر الصدق اي ولئن جاء وقت زوالهما ويجوز ان يكون ذلك على سبيل الفرض اي ولئن فرضنا زوالهما فيكون
مثل لو في المعنى وقد قرا ابن ابي عبلة ولو زالتا وان نافية وامسكهما في معنى المضارع جواب للقسم المقدر قبل لام التوطية
في لئن وانما هو في معنى المضارع لدخول ان الشرطية كقوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك اي
ما يتبعون وكقوله ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا اي ليظلن تقدير هذا كله مضارعا لاجل الشرطية وجواب ان
في هذه المواضع وما اشبهها محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك جاء فعل الشرط بصيغة الماضي وقال الزمخشري و
ان امسكهما جواب في ولئن زالتا سد مسد الجوابين انتهى يعني انه دل على الجواب المحذوف فان اخذ كلامه على ظاهره لم يصح
لانه لو سد مسدهما لكان له موضع من الاعراب باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم و ۲
الشي الواحد لا يكون معمولا غير معمول لا ومن في من احد لتاكيد الاستغراق ومن في من بعده لابتدا الغاية اي من بعد
امساكه وسال ابن عباس رجلا اقبل من الشام من لقيت قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات
على منكب ملك قال سمعته يقول كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرا هذه الاية وقال ابن مسعود [illegible] على
وكان رجل الى كعب الاحبار في كلام اخره ما تمكث اليهودية في قلب فكادت ان تفارقه وقالت [illegible] الصافية
بالحلم والغفران في هذه الاية انما هو اشارة الى ان السما كادت تزول والارض كذلك لاشراك [illegible] للفرد فيمسكهما حلما
منه على المشركين وتربصا ليغفر لمن امن منهم كما قال في اية اخرى تكاد السموات يتفطرن منه الاية وقال الزمخشري
حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا العظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه الاية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير
ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين
فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم وكانوا اشد قوة منهم وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا

الضمير في واقسموا لقريش ولما بين انكارهم للتوحيد بين
تكذيبهم للرسل قبل وكانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لين اتانا رسول لنكونن من احدى
الامم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه لين جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظهم اذ لو كان للفظ لكان
التركيب لين جاءنا نذير من احدى الامم اي واحدة مبتدية من الامم او الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها
على غيرها كما قالوا هو احدى الاحدين وهي احدى الاحد يريدون التفضيل في الدنيا والعقل بحيث لا نظير له وقال
الشاعر حتى استثاروا بي احدى الاحد ليثا هزبرا ذا سلاح معتد فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن
عباس وهو الظاهر وقال مقاتل هو انشقاق القمر ما زادهم اي ما زادهم هو او مجيه الا نفورا بعدا من الحق وهربا منه
واسناد الزيادة ... مجاز لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وصاروا اصل مما
كانوا او جواب لما زادهم وفيه دليل واضح على حرفية لما ظرفيتها اذ لو كانت ظرفا لم يجز ان يتقدم على عاملها المنفي بما وقد
ذكرنا ذلك في قوله فلما قضينا عليه الموت ما دلهم وفي قوله من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني والظاهر ان استكبارا
مفعول من اجله ايضا اي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار والمكر السيء معطوف على استكبارا وهو الخداع
... ومونه برسول الله والكيد له وقال قتادة المكر السيء هو الشرك وقيل استكبارا بدل من نفورا وقاله الاخفش
وقيل حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ومكر السيء معطوف على نفورا من اضافة
الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الاصل ولا يحيق المكر السيء وقيل يجوز ان يكون ومكر السيء معطوفا على نفورا وقرا الجمهور
ومكر السيء بكسر الهمزة والاعمش وحمزة باسكانها فاما اجرا للوصل مجرى الوقف واما اسكانا لتوالي الحركات واجرا للمنفصل
مجرى ... كقوله لنا ابلان وزعم الزجاج ان هذه القراءة لحن قال ابو جعفر وانما صار لحنا لانه حذف الاعراب
منه وزعم محمد ... بن يزيد ان هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لان حركات الاعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد اعرب اعظم
بعض النحويين ... الاعمش بقرا بهذا وقال انما كان يقف عليه فغلط من ادى عنه والدليل على هذا انه تمام
الكلام وان الثاني لما لم يكن تمام الكلام اعربه والحركة في الثاني اثقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وقال الزجاج
ايضا قراءة حمزة ومكر السيء موقوفا عند الحذاق بالنحو لحن لا يجوز وانما يجوز في الشعر للاضطرار واكثر ابو علي في الحجة من الاستشهاد
والاحتجاج للاسكان من اجل توالي الحركات والاضطرار والوصل بنية الوقف قال فاذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من
التاويل لم يسغ ان يقال لحن وقال ابن القريشي ما ثبت بالاستفاضة او التواتر انه قرى به فلا بد من جوازه ولا يجوز ان
يقال لحن وقال الزمخشري لعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدا ولا يحيق ومكرو روى عن ابن عباس كثيرا

السائی بهمزة ساکنة بعد السین وما بعدها مکسورة وهو مقلوب السیء المخفف من السیء کما قال الشاعر ولا تجزون من حسن بسیء
ولا تجزون من غلظ بلین وقرا ابن مسعود ومکرا سیئا عطف نکرة علی نکرة ولا یحیق ای یحیط ویحل ولا یستعمل الا فی
المکروه وقری یحیق بضم الیا المکر السیء بالنصب ای ولا یحیق الله الا باهله اما فی الدنیا واما فی الاخرة وان حاق بغیر
اهله فی الدنیا فعاقبة ذلک علی اهله وقال ابو عبد الله الرازی فان قلت کثیرا فری الماکر یفیده مکره ویغلب خصمه
بالمکر والایة تدل علی عدم ذلک فالجواب من وجوه احدها ان المکر فی الایة هو المکر بالرسول من العزم علی القتل والا
خراج ولا یحیق الا بهم حیث قتلوا ببدر وثانیها انه عام وهو الاصح فانه علیه السلام نهی عن المکر وقال لا تمکروا ولا تعینوا
ماکرا فانه تعالی یقول ولا یحیق المکر السیء الا باهله فعلی هذا یکون ذلک الممکور به اهلا فلا یرد نقضا وثالثها ان الامور بعواقبها
ومن مکر به غیره ونفذ وبه المکر عاجلا فی الظاهر ففی الحقیقة هو الفائز والماکر هو الهالک انتهی وقال کعب لابن عباس
فی التوراة من حفر حفرة لاخیه وقع فیها فقال له ابن عباس انا اوجدک هذا فی کتاب الله ولا یحیق المکر السیء الا باهله
انتهی وفی امثال العرب من حفر لاخیه جبا وقع فی منکبا وسنة الاولین انزال العذاب علی الذین کفروا برسلهم من
الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلک انتظارا له منهم وسنة الاولین اضاف فیه المصدر الی المفعول وفی لسنة الله اضافة
الی الفاعل فاضیفت اولا الیهم لانهم سنت بهم وثانیا الیه لانه هو الذی سنها وبین تعالی ان الانتقام من مکذبی
الرسل عادة لا بد لها لغیرها ولا یحولها الی غیر اهلها وان ذلک کائن لا محالة واستشهد علیهم بما کانوا یشاهدونه فی مسایرهم
ومتاجرهم فی رحلهم الی الشام والعراق والیمن من اثار الماضین وعلامات هلاکهم ودیارهم کدیار ثمود ونحوها وتقدم
الکلام علی نظیر هذه الجملة فی سورة الروم وهناک کانوا اشد منهم قوة استئناف اخبار عما کانوا علیه وهنا وکانوا ای
وقد کانوا فالجملة حال فهما مقصدان وما کان الله لیعجزه ای لیفوته ویسبقه من شیء ای شیء ومن لاستغراق الاشیاء انه کان
علیما قدیرا فبعلمه یعلم جمیع الاشیاء فلا یغیب عن علمه شیء وبقدرته لا یتعذر علیه شیء ثم ذکر تعالی حکمه تعالی عن عباده
فی تعجیل العقوبة فقال ولو یؤاخذ الله الناس بما کسبوا ای من الشرک وتکذیب الرسل وهو المعنی فی الایة التی فی النحل
وهناک علیها وهنا علی ظهرها والضمیر عائد علی الارض الا ان هناک یدل علیه سیاق الکلام وهنا یمکن ان یعود علی ملفوظا
به وهو قوله فی السموات ولا فی الارض ولما کانت حاملة لمن علیها استعیر لها الظهر کالدابة الحاملة للاثقال ولانه ایضا
هو الظاهر بخلاف باطنها فان الله کان بعباده بصیرا توعد للمکذبین ای فیجازیهم باعمالهم قمح البعیر راسه رفعه اثر شرب
الماء ویاتی الکلام فیه مستوفی العرجون عود العذق من بین الشماریخ الی منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون
من الانعراج وهو الانعطاف الجدث القبر وسمع فیه جدف بابدال الثاء فاء کما قالوا فم فی ثم کما ابدلوا من الفاء ثاء فقالوا
فی مغفور مغثور وهو ضرب من الکمأة المسخ تحویل من صورة الی صورة منکرة الرمیم البالی المتفتت بسم الله الرحمن الرحیم
یس والقرآن الحکیم انک لمن المرسلین علی صراط مستقیم تنزیل العزیز الرحیم لتنذر قوما ما انذر

آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان
فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه فى امام مبين ٥

هذه السورة مكية الا ان فرقة زعمت ان قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت فى بنى سلمة من الانصار حين ارادوا
ان يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد الرسول وليس زعما صحيحا وقيل الا قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية
وتقدم الكلام فى الحروف المقطعة فى اول البقرة وقال ابن جبير هنا انه اسم من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم و
دليله انك لمن المرسلين وقال السيد الحميرى يا نفس لا تمحضى بالود جاهدة على المودة الا آل ياسينا وقال ابن عباس
معناه يا انسان بالحبشية وعنه هو فى لغة طى وذلك انهم يقولون ايسان بمعنى انسان ويجمعونه على اياسين فهذا منه
وقالت فرقة يا حرف نداء والسين مقامه مقام انسان انتزع منه حرف فاقيم مقامه وقال الزمخشرى ان صح
يعنى ان معناه يا انسان فى لغة طى فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره
كما قالوا فى القسم م الله فى ايمن الله انتهى والذى نقل عن العرب فى تصغير انسان انيسان بياء بعدها الف فدل
على ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها ولا نعلمهم قالوا فى تصغيره انيسين وعلى تقدير انه
بقية انيسين فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم ولا يبقى موقوفا لانه منادى مقبل عليه مع ذلك فلا يجوز لانه
تحقير ويمتنع ذلك فى حق النبوة وقوله كما قالوا فى القسم م الله فى ايمن الله هذا قول ومن النحويين من يقول
ان ميم حرف قسم وليس مبقى من ايمن وقرئ بفتح الياء وامالتها محضا وبين اللفظين وقرا الجمهور بسكون النون
مدغمة فى الواو من السبعة الكسائى وابو بكر وورش وابن عامر مظهرة عند باقى السبعة وقرا ابن ابى اسحاق وعيسى بفتح
النون وقال قتادة يس قسم قال ابو حاتم فقياس هذا القول فتح النون كما تقول الله لافعلن وقال الزجاج
النصب كانه قال اتل يس وهذا على مذهب س انه اسم للسورة وقرا الكلبى بضم النون وقال هى بلغة طى وقرا ابو
السمال وابن ابى اسحاق ايضا بكسرها قيل والحركة لالتقاء الساكنين فالفتح كاين طلبا للتخفيف والضم كحيث والكسر على
اصل التقائهما فاذا قيل انه قسم فيجوز ان يكون معربا بالنصب على ما قال ابو حاتم والرفع على الابتداء نحو امانة الله لاقومن
والجر على اضمار احرف الجر وهو جائز عند الكوفيين والحكيم اما فعيل بمعنى مفعل كما عقدت العسل فهو عقيد اى معقد واما للمبالغة
من حاكم واما على معنى النسب اى ذى حكمة على صراط خبر ثان او فى موضع الحال منه عليه السلام او من المرسلين او متعلق
بالمرسلين والصراط المستقيم شريعة الاسلام وقرا طلحة والاشهب وعيسى بخلاف عنهما وابن عامر وحمزة والكسائى تنزيل
بالنصب على المصدر وباقى السبعة وابو بكر وابو جعفر وشيبة والحسن والاعرج والاعمش بالرفع خبر مبتدا محذوف اى
هو تنزيل وابو حيوة واليزيدى والقورصى عن ابى جعفر وشيبة بالخفض اما على البدل من القران واما على الوصف بالمصدر لتنذر

يتعلق بتنزيل او بارسلناك مضمرة ما انذر قال عكرمة بمعنى الذي اي النبي الذي انذره اباهم من العذاب فما مفعول ثان كقوله
انذرناكم عذابا قريبا قال ابن عطية ويحتمل ان يكون ما مصدرية اي انذار اباهم والابا على هذا هم الاقدمون من ولد
اسماعيل وكانت النذارة فيهم وهم على هذا التاويل بمعنى فانهم دخلت الفا لقطع الجملة من الجملة الواقعة صلة فيتعلق
بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل وقال قتادة ما نافية اي ان
اباهم لم ينذروا اباهم على هذا هم القريبون منهم وما انذر في موضع الصفة اي غير منذر اباهم غافلون متعلق بالنفي اي لم
ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وباعتبار الابا في القدم والقرب يزول التعارض بين الانذار
ونفيه لقد حق القول على اكثرهم المشهور ان القول لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل لقد سبق في علمه وجوب
العذاب وقيل القول الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبان برهانه فاكثرهم لا يومنون بعد ذلك والظاهر
ان قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية هو حقيقة لا استعارة لما اخبر تعالى انهم لا يومنون اخبر عن شي من احوالهم
في الاخرة اذا دخلوا النار قال ابن عطية وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون يضعف هذا الا ترى ان الاية ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وقوله قال رب لم حشرتني اعمى فاما ان يكون ذلك حالين واما ان يكون قوله فبصرك اليوم حديد
كناية عن ادراكه ما يوول اليه حتى كانه ببصره وقال الجمهور ذلك استعارة فقال ذلك ابن عباس وابن اسحاق استعارة
لحال الكفرة الذين ارادوا الرسول بسو جعل الله لهم هذا مثلا في كفه اياهم عنه ومنعهم من اذاه حين بيتوه وقال الضحاك
والفرا استعارة لمنعهم من النفقة في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وقال عكرمة نزلت حين
اراد ابو جهل ضربه بالحجر العظيم وفي غير ذلك من المواطن فمنعه الله وهذا قريب من قول ابن عباس فروي ان ابا جهل
حمل حجرا ليدمغ به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فانثنت يده الى عنقه حتى عاد الى اصحابه والحجر في يده
فما فكوه الا بجهد فاخذه اخر فلما دنا من الرسول طمس الله بصره فلم يره فعاد الى اصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه فجعل الا ان يكون
استعارة عن منع ابي جهل وغيره في هذه الصفة ولما كان اصحاب ابي جهل راضين بما اراد ان يفعل نسبت
الى الجميع وقالت فرقة استعارة لمنع الله تعالى اياهم من الايمان وحوله بينهم وبينه قال ابن عطية وهذا [illegible] قوال
لانه تعالى لما ذكر انهم لا يومنون لما سبق لهم في الازل عقب ذلك بان جعل لهم من المنع واحا[illegible]ده ما حالهم
معه حال المغلولين انتهى وقال الزمخشري مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين
في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطيون روسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون
ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في ايات الله انتهى وفيه دسيسة الاعتزال الا
الى قول اهل السنة استعارة لمنع الله تعالى اياهم من الايمان وقول الزمخشري مثل تصميمهم ونسبة الافعال التي بعدها
اليهم لا الى الله والغل ما احاط بالعنق على معنى التثقيف والتضييق والتعذيب والاسر مع العنق اليدان او اليد

ى عريضة تبلغ بحرفها الاذقان والذقن مجتمع اللحيين فيضطر المغلوب الى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو الاقماح وهو نحو
فى الطفية وقال الزمخشرى الاغلال واصله الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذى فى عنق المغلو
فى فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطى راسه ويوطى قذاله
يزال مقمحا انتهى وقال الفرا المقمح الذى يغض طرفه بعد رفع راسه وقال الزجاج نحوه قال يقال اقمح البعير راسه عن رى وقمح هو
قال ابو عبيد قمح قموحا رفع راسه عن الحوض ولم يشرب والجمع قماح ومنه قول بشر يصف سفينة اخذهم الميد فيها ونحن
على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وقال الليث هو رفع البعير راسه اذا شرب الماء الكريه ثم يعود وقال
الزجاج قيل للكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع روسها لشده برده وانشد ابو زيد بيت الهذلى فتى
ما ابن الاغر اذا شتونا وحب الزاد فى شهرى قماح رواه بضم القاف وابن السكيت بكسرها وهما لغتان وسميا شهرى
قماح لكراهة كل ذى كبد شرب الماء فيه وقال الحسن القامح الطامح ببصره الى موضع قدميه وقال مجاهد الرافع الراس الواضع
يده على فمه وقال الطبرى الضمير فى فهى عايد على الايدى وان لم تتقدم لها ذكر لوضوح مكانها من المعنى وذلك ان الغل
انما يكون فى العنق مع اليدين ولذلك سمى الغل جامعة لجمعه اليد والعنق وارى على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الناس
الاقماح فجعل يديه تحت لحييه والصقهما ورفع راسه وقال الزمخشرى جعل الاقماح نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان
الضمير للايدى لم يكن معنى التسبب فى الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى يدعوه
المعنى الى نفسه الى الباطن الذى يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج انتهى وقرا عبد الله وعكرمة والنخعى وابن وثاب
وطلحة وحمزة والكسائى وابن كثير وحفص سدا بفتح السين فيهما والجمهور بالضم وتقدم شرح السد فى الكهف وقرا الجمهور
فاغشيناهم بالغين منقوطة وابن عباس وعمر ابن عبد العزيز وابن يعمر وعكرمة والنخعى وابن سيرين والحسن وابو رجا وزيد
ابن على ويزيد البربرى ويزيد ابن المهلب وابو حنيفة وابن مقسم بالعين من العشا وهو ضعف البصر عشى بصره واعشيته
انا والقراة المشهورة اغشيناهم اى اغشينا ابصارهم جعلنا عليها غشاوة وسوا عليهم الاية تقدم الكلام على نظيرها
تفسيرا واعرابا فى اول البقرة انما تنذر تقدم لتنذر قوما لكنه لما كانوا محتوما عليهم ان لا يومنوا حتى قال وسوا عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لم يجد الانذار لانتفا منفعته فقال انما تنذر اى انذارا ينفع من اتبع الذكر وهو القرآن قاله قتادة او الوعظ
وخشى الرحمن اى المتصف بالرحمة مع ان الرحمة قد تغر الى الرجا لكنه مع علمه برحمته هو يخشاه خوفا من ان يسلبه ما انعم
به عليه بالغيب اى بالخلوة عند مغيب الانسان عن عيون البشر ولما اجدت فيه النذاره بشره بمغفرة لما سلف
واجر كريم على ما اسلف واجر كريم على من العمل الصالح وهو الجنة ولما ذكر تعالى امر الرسالة وهى احد الاصول الثلاثة التى بها
يصير المكلف مومنا ذكر الحشر وهو احد الاصول الثلاثة والثالث هو التوحيد فقال انا نحن نحيى الموتى اى نبعثهم بعد مماتهم وقال
الحسن والضحاك فى قوله احيائهم اخراجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا كناية عن المجازاة اى ونحصى نعبر عن احاطة

علمه تعالى باعمالهم بالكناية التي يضبط بها الاشيا وقرا زر بن حبيش ومسروق ويكتب ما قدموا واثارهم بالياء مبنيا للمفعول وما قدموا من الاعمال
واثارهم خطاهم الى المساجد وقيل السير الحسنة والسية وقيل ما قدموا من النيات واثارهم من الاعمال وقال الزمخشري و
نكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس او حبسوه
او بنا بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سي كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم
وسي احدث فيها فيه صد عن ذكر الله تعالى من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سية يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبا
الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره انتهى وقرا الجمهور وكل شي بالنصب على الاشتغال وكل شي بالنصب
وقرا ابو السمال بالرفع على الابتدا والامام المبين اللوح المحفوظ قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وقالت فرقة اراد صحف الاعمال
واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث
فقالوا انا اليكم مرسلون. قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون. قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين. قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون. وجا من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
المرسلين. اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون. ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون. ءاتخذ من دونه
الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون. اني اذا لفي ضلال مبين. اني امنت
بربكم فاسمعون. قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين. وما
انزلنا على قومه من بعده من جند من السما وما كنا

تقدم الكلام على اضرب مع المثل في قوله ان يضرب
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والقرية انطاكية بلا خلاف اي قصة اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون هم ثلاثة
المجي وان اختلفوا في زمان المجي اذ ارسلنا اليهم اثنين الظاهر من ارسلنا انهم انبيا ارسلهم الله ويدل عليه قول المرسل اليهم ما انتم
الا بشر مثلنا وهذه المحاورة لا تكون الا مع من ارسله الله وهذا قول ابن عباس وكعب وقال قتادة وغيره هم من الحواريين بعثهم
عيسى عليه السلام حين رفع وصلب الذي القي عليه الشبه فافترق الحواريون في الافاق فقص الله قصة الذي
الطالية وكان اهلها عباد اصنام والاثنان صادق وصدوق قاله وهب وكعب وحكى النقاش سمعان ... وقال
مقاتل يونان ويونس فكذبوهما اي دعواهم الى الله واخبروا انهما رسولا الله فكذبوهما فعززنا بثالث ... قوينا وشددنا
قاله مجاهد وابن قتيبة وقال يقال تعزز لحم الناقة اذا صلب وقال غيره يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها ويقال للارض
الصلبة العزاز هذا على قراة تشديد الزاي وهي قراة الجمهور وقرا الحسن وابو حيوة وابو بكر والمفضل وابان بالتخفيف قال ابو علي
فغلبنا انتهى وذلك من قولهم من عز بز وقوله تعالى وعزني في الخطاب وقرا عبد الله بالثالث بالالف واللام والثالث
شمعون الصفا قاله ابن عباس وقال كعب ووهب شلوم وقيل بولس وحذف معمول فعززنا مشددا اي قويناهما بثالث

ومخففا فغلبنا بهما بثالث اى لحجة ثالث وبما يلطف به من التوصل به الى الدعا الى الله حتى امن الملك على ما ذكر
وسياتى هى او تتبدد منهما ان شا الله تعالى وجا ولام مرسلون بغير لام لانه ابتدا اخبار فلا يحتاج الى توكيد وبعد المحاورة
بلام التاكيد لانه جواب عن انكار وهو لاامة انكرت النبوة بقولها وما انزل الرحمن من شئ ورد اجبتهم الرسل بان ردوا
العلم الى الله وفيه التعليم واعلموهم انهم انما عليهم البلاغ فقط وما عليهم من هداهم وضلالهم وفى هذا وعيد لهم ووصف
البلاغ بالمبين وهو الواضح بالايات الشاهدة بصحة الارسال كما روى فى هذه القصة من المعجزات الدالة على صدق الرسل
من ابرا الاكمه والابرص واحيا الميت قالوا انا تطيرنا بكم اى تشاءمنا قال مقاتل احتبس عليهم المطر وقال اخر اسرع
فيهم الجذام عند تكذيبهم الرسل قال ابن عطية والاظهر ان تطيرهم ولا كان لسبب ما دخل فيهم من اختلاف الكلمة وافتتان
الناس وهذا على نحو تطير قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى نحو ما خوطب به موسى عليه السلام وقال الزمخشرى وذلك انهم
كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل شئ مالوا اليه واشتهوه واثروه وقبلته طباعهم ويتشاموا بما نفروا
عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلا قالوا ببركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله تعالى عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
وعن مشركى مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك انتهى وعن قتادة ان اصابنا شئ كان من اجلكم لنرجمنكم بالحجارة
قاله قتادة عذاب اليم هو الحريق قالوا طايركم معكم اى حظكم وما صار لكم من خير او شر معكم اى من افعالكم ليس هو من اجل
بكفركم وقرا الحسن وابن هرمز وعمرو ابن عبيد وزر ابن حبيش طيركم بيا ساكنة بعد الطا وقرا الحسن فيما نقل الزمخشرى اطيركم
مصدر اطير الذى اصله تطير فادغمت التا فى الطا فاجتلبت همزة الوصل فى الماضى والمصدر وقرا الجمهور طايركم على وزن
فاعل وقرا الجمهور ائن ذكرتم بهمزتين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ان الشرطية محققتها الكوفيون وابن عامر وسهلها
باقى السبعة وقرا زر بهمزتين مفتوحتين وهى قراءة ابى جعفر وطلحة الا انهما لينا الثانية بين بين وقال الشاعر فى تحقيقهما ان كنت
داود ابن احوى مرجلا فلست براع لابن عمك محرما او الماجشون وهو ابو سلمة يوسف ابن يعقوب ابن عبد الله ابن
ابى سلمة المدنى بهمزة واحدة مفتوحة والحسن بها مكسورة وعمرو فى رواية وزر ايضا بمده قبل الهمزة المفتوحة استثقل اجتماعهما
ففصل بينهما بالف وقرا ابو جعفر ايضا وقتادة وعيسى الهمدانى والاعمش اين بهمزة مفتوحة ويا ساكنة وفتح النون ظرف
مكان وروى [illegible] عن عيسى الثقفى الضاف القراة الاولى على معنى ائن ذكرتم تطيرون فجعل المحذوف مصب الاستفهام
على مذهب سيبويه وجعله للشرط على مذهب يونس فان قدرته مضارعا كان مجزوما والقراة الثانية على معنى الان ذكرتم تطيرتم
فان مفعول من اجله وكذلك الهمزة الواحدة المفتوحة والتى بمدة قبل الهمزة المفتوحة وقراة الهمزة المكسورة وحدها حرف
شرط بمعنى الاخبار اى ان ذكرتم تطيرتم والقراة الاخيرة اين فيها ظرف اداة شرط حذف جزاوه للدلالة عليه وتقديره
اين ذكرتم صحبكم طايركم ويدل عليه قوله طايركم معكم ومن جوز تقديم الجزا على الشرط وهم الكوفيون وابو زيد والمبرد يجوز ان
يكون الجواب طايركم معكم وكان اصله ائن ذكرتم فطايركم معكم فلما حذفت قدم الفا وقرا الجمهور ذكرتم بشد الكاف وابو جعفر

ونالد ابن الياس وطلحة والحسن وقتاده وابو حيوه والاعمش من طريق زايده والاصمعي عن نافع بتخفيفها بل انتم قوم
مسرفون مجاوزون الحد في ضلالكم فمن ثم اتاكم الشوم وجا من اقصى المدينة رجل يسعى اسمه حبيب قاله ابن عباس وابو مجلز
وكعب الاحبار ومجاهد ومقاتل قيل وهو ابن اسرائيل فكان قصارا وقيل اسكافا وقيل نجارا ينحت الاصنام ويمكن
ان يكون جامعا لهذه الصنايع ومن اقصى المدينة اي من البعد مواضعها فقيل كان في خارج المدينة يعالج زرعا له وقيل
كان في غار يعبد ربه وقيل كان مجذوما فمنزله اقصى باب من ابوابها عبد الاصنام سبعين سنة يدعوهم لكشف ضره فلما
دعاه الرسل الى عبادة الله قال هل من اية قالوا نعم ندعوا ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب لي سبعون
سنة ادعوا هذه الالهة فلم تستطع يفرجه ربكم في غداة واحدة قالوا ربنا على ما يشا قدير وهذه لا تنفع شيا ولا تضر فامن
ودعوا ربهم فكشف الله تعالى ما به كان لم يكن به باس فاقبل على التكسب فاذا امسى تصدق بكسبه نصف لعياله ونصف يطعم
فلما هم قومه بقتل الرسل جاهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا ممن امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستماية
سنة كما امن به تبع الاكبر وورقة ابن نوفل وغيرهما ولم يومن بنبي غيره احدا لا بعد ظهوره وقال ابن ابي ليلى سباق النفي
الامم ثلاثة لم يكفروا قط طرفة عين علي ابن ابي طالب وصاحب يس ومومن ال فرعون واورد الزمخشري قول ابن ابي
ليلى حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم قبل من حاله انه كان مجذوما عبد الاصنام سبعين سنة والله اعلم
وهنا تقدم من اقصى المدينة وفي القصص تاخر وهو من اليقين في البلاغة رجل يسعى يمشي على قدميه قال يا قوم اتبعوا المرسلين
الظاهر انه لا يقول ذلك الا بعد تقدم ايمانه كما سبق في قصته وقيل جا يسعى وسمع قولهم وفهمه فلما فهمه روى ر
وسيره بان قال لهم اتطلبوا اجرا على دعوتكم هذه قالوا لا فدعا عند ذلك قومه الى اتباعهم والايمان بهم واحتج عليهم بقوله
اتبعوا من لا يسلكم اجرا وهم مهتدون اي وهم على هدى من الله امرهم او لا باتباع المرسلين اي اهم ن
اليكم فاتبعوهم ثانيا لحمله جا في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام دنياهم شي وفي كونهم يهتدون يهداهم
فيشتملون على خير الدنيا وخير الاخرة وقد اجاز بعض النحويين في من لا يكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان
حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه العامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون
ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع والناصب سمى ذلك سموا بالتتبيع لا بالبدل وفي قوله اتبعوا من لا يسلكم اجرا دليل
على نقص من ياخذ اجرا على شي من افعال الشرع التي هي لازمة له كالصلاة ولما امرهم باتباع المرسلين احد سدى التعليل
في اتباعهم وعبادة الله تعالى فابرزه في صورة نصح لنفسه وهو يريد نصحهم ليتلطف لهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض
النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه فوضع قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني في موضع ومالكم لا تعبدون الذي فطركم
ولذلك قال واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال واليه ارجع ثم اتبع الكلام كذلك مخاطبا لنفسه فقال اتخذ
من دونه الهة قاصرة عن كل شي لا تشفع ولا تضر ولا تنفع فان ارادكم الله بضر وشفعت لكم لم تنفع شفاعتهم ولم يقدروا

على القاذكم فبدا اولا بانتفا الحافي كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانيا بانتفا القدره فعبر بانقاذ عنه اذ هو نتيجته وفتح يا المتكلم
في يروني طلحة السمان كذا في كتاب ابن خالويه طلحة ابن مصرف وعيسى الهمداني وابو جعفر ورويت عن نافع وعاصم
وابي عمرو وقال الزمخشري وقرى ان تردن الرحمن بضر بمعنى ان توردني ضرا اي تجعلني مورد الضر انتهى وهذا والله اعلم
راى في كتب القران يردن بفتح اليا انها يا المضارعة فجعل الفعل متعديا باليا المعدية كالهمزة فلذلك ادخل عليه
همزة التعدية ونصب به اثنين والذي في كتب القرا الشواذ انها يا الاضافة المحذوفة خطا ونطقا لالتقا الساكنين
قال في كتاب ابن خالويه بفتح اليا يا الاضافة وقال في اللوامح ان يردن الرحمن بالفتح وهو اصل اليا عند البصرية
لكن هذه محذوفة يعني البصريه اي المثبتة بالخط التي ترى بالبصر لكونها مكتوبة بخلاف المحذوفة خطا ونطقا فلا ترى بالبصر
اني اذا ان لم اعبد الذي فطرني واتخذت الهة من دونه في ضره واضحة لكل ذي عقل صحيح ثم صرح بايمانه وصدع
بالحق فقال مخاطبا لقومه اني امنت بربكم اي الذي كفرتم به فاسمعون اي اسمعوا قولي واطيعون فقد نبهتكم على الحق
وان العبادة لا تكون الا لمن منه نشاتكم واليه مرجعكم والظاهر ان الخطاب بالكاف والميم وبالواو وهو لقومه
والامر على جهة المبالغة والتنبيه قاله ابن عباس وكعب ووهب وقيل خاطب بقوله فاسمعون الرسل على جهة الاستشهاد
بهم والاستحفاظ للامر عندهم وقيل الخطاب في بربكم وفي فاسمعون للرسل لما نفع قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل
قبل ان يقتل فقال ذلك اي اسمعوا ايماني تشهدوا لي به قيل ادخل الجنة ظاهره انه امر حقيقي وقيل معناه وجبت لك الجنة
فهو خبر بانه قد استحق دخولها ولا يكون الا بعد البعث ولم يات في القران انه قتل فقال الحسن لما اراد قومه قتله
رفعه الله الى السما فهو في الجنة لا يموت الا بفنا السما وهلاك الجنة فاذا اعاد الجنة دخلها وقيل لما قال ذلك رفعوه
الى الملك فطول معهم الكلام ليشغلهم عن قتل الرسل الى ان صرح لهم بايمانه فوثبوا عليه فقتلوه قيل وقتلوا
الرسل فقال ابن مسعود قتلوه بوطي الارجل حتى اخرج قصبه من دبره والقي في بير وهي الرس وهم اصحاب الرس
وقال السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى مات وقال الكلبي رموه في حفرة وردموا التراب عليه
فمات وعن الحسن خرقوه خرقا وعلقوه في بر المدينه وقبره في سور انطاكيه وقيل نشروا بالمناشير حتى خرج من بين رجليه
وعن قتاده ادخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين وفي النسخة التي
طالعناها من تفسير ابن عطية ما نصه وقرا الجمهور فاسمعون وقرا الجمهور فاسمعون بفتح النون قال ابو حاتم هذا خطا
لانه لا يجوز لانه امر فاما حذف النون واما كسرها على جهة الماضي اليا انتهى يعني بالمتكلم والنون للوقاية وقوله وقرا الجمهور
وهم فاحش والله ولا يكون اسلم الا من الناسخ بل القرا مجمعون فيما اعلم على كسر النون سبعتهم وشواذهم الا الماوردي
عصمه عن عاصم من فتح النون ذكره في الكامل مولفه ابو القسم الهذلي ولعل ذلك وهم من عصمه وقال ابن عطية نهاية محمد
تواترت به الاحاديث والروايات وهو انهم قتلوه فقيل له عند موته ادخل الجنة وذلك والله اعلم بان عرض عليه

فيها وتحقق انه من ساكنيها بدونه ما لقرينه فلما حصل له ذلك تمنى ان يعلم قومه بذلك وقوله قيل ادخل الجنة كانه
لسايل عن حاله عند لقاء ربه قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك للتصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يات
التركيب قيل لانه معلوم انه المخاطب وتمنيه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سوال عن ما وجد من قوله عند ذلك
القول قيل واراد بتمنيه قبل ذلك اشفاقا ونصحا لهم اى لو علموا ذلك لامنوا الحسد في الحديث نصح قومه حيا وميتا وقيل
تمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطا في امره وهو على صواب فيندموا ويحزنهم ذلك وليس بذلك وموجود في طباع البشر
ان من اصاب خيرا في غير موطنه ود ان يعلم بذلك جيرانه واترابه الذين نشا فيهم وبلغنا ان الوزير فلك الدين
المشيري وكان وزير الملك مصر راح الى قريته التي كان منها وهي ميره وهي من اصغر قرى مصر فقيل له في ذلك فقال
اردت ان يرا اني عجايز ميره في هذه الحالة التي انا فيها قال الشاعر والعز مطلوب وملتمس واحسنه ما نيل في الوطن والظاهر ان
ما في قوله بما غفر لي ربي مصدرية وجوزوا ان يكون بمعنى الذي والعايد محذوف تقديره بالذي غفره لي من الذنوب وهذا فيه
تجيد اذ يؤول الى تمنى علمهم بالذنوب المغفورة والذي يحسن تمنى علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين واجاز الفراء ان تكون
ما استفهاما وقال الكسائي لو صح هذا يعني الاستفهام لقال بم من غير الف وقال الفراء يجوز ان يقال بما بالالف وانشد
فيه ابياتا وقال الزمخشري ويحتمل ان تكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي ربي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا
يقال قد علمت بما صنعت هذا ثم صنعت انتهى والمشهور ان اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر مختص
بالضرورة نحو قولك على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وحذفها هو المعروف في الكلام نحو قوله عم يتساءلون الرجز
يفعل كما هلع اذا انا لم اطعن اذا الخيل كرت وقرى من المكرمين مشددا الرا مفتوحها مفتوح الكاف والجمهور
باسكان الكاف وتخفيف الرا وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت
صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض
الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون
لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها
ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون واية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك
المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم
ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين ه اخبر تعالى باهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاح بهم جبريل وفي ذلك

توعد قريش ان يصيبهم ما اصابهم قال المضروب لهم المثل واضرب تعالى انه لم ينزل عليهم لاهلاكهم جندا من السما كالحجارة
والريح وغير ذلك وكانوا اهون عليه وقوله من بعده يدل على ابتدا الغاية اي لم نرسل اليهم رسولا ولا عاتبهم بعد قتله
بل عاجلهم بالهلاك والظاهر ان ما في قوله وما كنا منزلين نافية والمعنى قريب من معنى الجملة قبلها اي وما كان يصح
في حكمنا ان ننزل في اهلاكهم جندا من السما لانه تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض كما قال
فكلا اخذنا بذنبه الاية وقالت فرقة ما اسم معطوف على جند قال ابن عطية اي من جند ومن الذي كنا منزلين
على الامم مثلهم انتهى وهو تقدير لا يصح لان من في من جند زايده ومذهب البصريين غير الاخفش ان لزيادتها شرطين
احدهما ان يكون قبلها نفي او نهي او استفهام والثاني ان يكون بعدها نكره واذا كان كذلك فلا يجوز ان يكون
المعطوف على النكره معرفه لا يجوز ما ضربت من رجل ولا زيد لانه لا يجوز ولا من زيد وهو قدر المعطوف بالذي
وهو معرفه فلا يعطف على النكره المجروره من الزايده و ابو البقا ويجوز ان تكون ما زايده اي وقد كنا منزلين
وقوله ليس شي من قرا الجمهور ان كانت الا صيحة بنصب الصيحة وكان ناقصه واسمها مضمر اي ان كانت الاخذه
او العقوبه وقرا ابو جعفر وشيبه ومعاذ ابن الحارث ابن القاري صيحة بالرفع في الموضعين على ان كانت تامه
اي حدثت او وقعت الا صيحة وكان الاصل ان لا تلحق التا لانه اذا كان الفعل مسندا الى ما بعد الا من المونث
لم يلحق العلامه للتانيث فيقول ما قام الا هند ولا يجوز ما قامت الا هند عند اصحابنا الا في الشعر وجوزه بعضهم في الكلام
على قلة ومثله قرا الحسن ومالك ابن دينار وابي رجا والجحدري وقتاده وابو حيوه وابن ابي عبله وابي بحريه لا ترى الا
مساكنهم بالتا والقراة المشهوره بالياء كقول الشاعر وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقول الاخر ما برئت من
ريبه وذم في حربنا الا بنات العم وانكر ابو حاتم وكثير من النحويين هذه القراة بسبب لحوق تا التانيث فاذا هم خامدون
اي فاجاهم الخمود اثر الصيحة لم يتاخر وكنى بالخمود عن سكونهم بعد حياتهم كنار خمدت بعد توقدها ونداء الحسرة على معنى
هذا وقت حضورك وظهورك هذا تقديم نداء مثل عندش وهو منادى منكور على قراة الجمهور وقرا ابي وابن عباس وعلي
ابن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن يا حسرة العباد على الاضافه فيجوز ان تكون الحسرة منهم على ما فاتهم ويجوز ان يكون
الحسره من غيرهم عليهم لما فاتهم من اتباع الرسل حين احضروا للعذاب وطباع البشر تتاثر عند معاينه عذاب غيرهم
وتتحسر عليهم وقرا ابي الضحى وقتاده يا حسرة على العباد بضم التا نكره مقبلا عليهم وقرا عبد الله ابو الزناد وابن ذكوان المدني
وابن هرمز وابن جندب يا حسره على العباد بسكون الهاء في الحالين حمل فيه الوصل على الوقف ووقفوا على الهاء مبالغة
في التحسر لما في الهاء من التاهه كالتاوه ثم وصلوا على تلك الحال قاله صاحب اللوامح وقال ابن خالويه يا حسرة على
العباد بغير تنوين ابن عباس انتهى ووجهه انه اجتزا بالفتحة عن الالف التي هي بدل من يا المتكلم في الندا كما اجتزا
بالكسرة عن اليا فيه وقد قرى يا حسرتا بالالف اي يا حسرتي ويكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم

ط النكاره وتعجيبه منه والظاهر ان العباد هم مكذبوا الرسل بحرت عليهم الملايكة وقاله الضحاك و الضحاك القضا المعنى
رة الملايكة على عبادنا الرسل حين لم ينفعهم الايمان بهم و ابو العالية المراد بالعباد الرسل الثلاثة وكان هذا التحسر هو
من الكفار حين راوا عذاب الله تلهفوا على ما فاتهم ابن عطية وقوله ما ياتيهم الاية يدفع هذا التاويل انتهى الزجاج
الحسرة امر يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له حتى يبقى حسيرا وقيل المنادى محذوف وانتصب حسرة على المصدر
اى يا هاولا تحسروا حسرة وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذى جا من اقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله و
قيل هو من قول الرسل الثلاثة قالوا ذلك حين قتلوا ذلك الرجل وحل بهم العذاب قالوا يا حسرة على هولاء كانهم
تمنوا ان يكونوا قد امنوا انتهى فالالف واللام للعهد اذا قلنا ان العبا والمراد بهم الرسل الثلاثة او من ارسلوا
اليه وهم الهالكون بسبب كفرهم وتكذيبهم اياهم والظاهر انها لتعريف الجنس جنس الكفار المكذبين وتلخص ان المتحسرين
الملايكة او الله تعالى او المومنون او الرسل الثلاثة او ذلك الرجل اقوال ما ياتيهم الى اخر الاية تمثيل لقريش وهم الذ
عاد عليهم الضمير فى قوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والروية روية البصر انتهى
وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية فهى فى موضع نصب باهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع
ان يكون انهم بدل منها لان البدل على تكرار العامل ولو سلطت اهلكنا على انهم لم يصح الا ترى انك لو قلت اهلكنا
كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم ان يروا معفوله كم فتوهم ان قوله انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ ان
يتسلط عليه فنقول انهم لا يرجعون وهذا وامثاله دليل على ضعفه فى علم العربية وقال الزجاج هو بدل من الجملة والمعنى
الم تروا ان القرون التى اهلكنا انهم اليهم لا يرجعون لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى انتهى وهذا الذى قاله الزجاج
ليس بشى لانه ليس بدلا صناعيا وانما فسر المعنى ولم يلحظ صنعة النحو و ابو البقا انهم اليهم لا يرجعون بدل من معنى
كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم انتهى وليس بشى لان كم اهلكنا ليس بمعمول ليروا ونقل عن الفرا انه يعمل يروا فى
الجملتين من غير ابدال وتوهم فى الجملتين يجوز لان انهم وما بعده ليس بجملة ولم يبين كيفية هذا العمل وقال الزمخشرى الم
يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها
الاستفهام الا ان معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قوله الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم تعمل فى لفظه وانهم اليهم لا يرجعون
بدل من اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم انتهى فجعل
يروا بمعنى يعلموا وعلقها عن العمل فى كم وقوله لان كم لا يعمل فيها ما قبلها كانت للاستفهام او للخبر وهذا ليس على اطلاقه لان
العامل اذا كان حرف جر او اسما مضافا جاز ان يعمل فيها نحو على كم سك وابن كم زيد صحبت وعلى كم فقير تصدقت
ارجوا الثواب وابن كم شهيد فى سبيل الله احسنت اليه وقوله او للخبر الخبرية فيها لغتان الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل
الا ما ذكرنا من الجار واللغة الاخرى حكاها الاخفش يقولون فيها ملكت كم غلام اى ملكت كثيرا من الغلمان فكما يجوز ان يتقدم

للعامل على كثير كذلك يجوز ان يتقدم على كم لانها معناهما وقوله لانها اصلها الاستفهام بل كل واحدة اصل في بابها لكنها
اصل لفظ مشترك بين الاستفهام والخبر وقوله الا ان معناها نافذ في الجملة لانه جعلها معلقة وشرح يروا بيعلموا وقوله
كما نفذ في قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق فان زيدا لمنطلق معمول من حيث المعنى ليروا ولو كان عاملا من حيث
اللفظ لم يدخل وكانت ان مفتوحة فان وفي خبرها اللام من الادوات التي تعلق افعال القلوب وقوله وانهم اليهم
لا يرجعون الى اخر كلامه لا يصح ان يكون بدلا لانه لا على اللفظ ولا على المعنى اما على اللفظ فانه زعم ان يروا معلقة فيكون
كم استفهاما وهو معمول لاهلكنا لا يتسلط على انهم اليهم لا يرجعون وتقدم لنا ذلك واما على المعنى فلا يصح ايضا لانه
قال تقديره اي على المعنى الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم فكونهم غير كذا ليس كثرة الاهلاك
فلا يكون بدل كل من كل ولا بعضا من الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتمال لان بدل
الاشتمال يصح ان يضاف الى ما ابدل منه وكذلك بدل بعض من كل وهذا لا يصح هنا لا تقول الم يروا انتفاء رجوع
كثرة اهلاكنا القرون اليهم وفي بدل الاشتمال نحو اعجبتني الجارية وسرق زيد ثوبه يصح اعجبتني ملاحة الجارية وسرق ثوب
زيد وتقدم لنا الكلام على اعراب مثل هذه الجملة في قوله اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرون في سورة الانعام
والذي تقتضيه الصناعة العربية ان انهم معمول لمحذوف ودل عليه المعنى وتقديره قضينا او حكمنا انهم اليهم لا يرجعون وقرا
ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستيناف وقطع الجملة عن ما قبلها من جهة الاعراب ودل على ذلك ان
مقطوعة عن ما قبلها من جهة الاعراب لتتفق القراءتان ولا تختلفا والضمير في انهم عائد على معنى كم وهي
القرون والهم عائد على من اسند اليهم يروا وهم قريش فالمعنى انهم لا يرجعون الى من في الدنيا وقيل الضمير في انهم
عائد على من اسند اليه يروا وفي اليهم عائد على المهلكين فالمعنى ان الباقين لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة
اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم والاهلاك مع قطع النسل اتم واعم وقرا عبد الله الم يروا من اهلكنا وانهم على هذا بدل
اشتمال وفي قولهم انهم اليهم لا يرجعون رد على القائلين بالرجعة وقيل لابن عباس ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث
قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وقرا عاصم وحمزة وابن عامر بتثقيل لما وباقي السبعة بتخفيف
فمن ثقلها كانت عنده بمعنى الا وان نافية اي ما كل اي كلهم الا جميع لدينا محضرون اي محشورون قاله قتادة وقال ابن
هشام معذبون وقيل التقدير لمن ما وليس بشيء ومن خفف لما جعل ان المخففة من الثقيلة وما زائدة اي ان كل
لجميع وهذا على مذهب البصريين واما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وما زائدة واما المشددة
فبمعنى الا ثابت في لسان العرب بنقل الثقات فلا يلتفت الى زعم الكسائي انه لا يعرف ذلك وقال ابو عبد الله
الرازي في كون لما بمعنى الا معنى مناسب وهو ان لما كانها حرف نفي جمعا وهما لم وما فتاكد النفي والا كانها حرفا نفي
ان ولا فاستعمل احدهما مكان الاخر انتهى وهذا اخذه من قول الفراء الا في الاستثناء انها مركبة من ان ولا الا ان الفراء جعل

المخففة من الثقيلة حرف نفي وهو قول مردود عند النحاة وكيف وما تركب منه وزادتها لفا ارك منه وكل بمعنى الاحاطة

وجميع فعيل بمعنى مفعول ويدل على الاجتماع وجمع محضرون هنا على المعنى كما افرد منتصر على اللفظ وكلاهما بعد جميع مراعى فيه

الفواصل وجنات هذه الجملة بعد ذكر الاهلاك تبيينا انه تعالى ليس من اهلكه يترك بل بعد اهلاكهم جمع وحساب وثواب

وعقاب ولذلك اعقب هذا بما يدل على الحشر من قوله واية لهم الارض الميتة احييناها وما بعده من الايات وبدا بالارض

لانها مستقرهم حركة وسكونا حياة وموتا وموت الارض جدبها واحياؤها بالغيث والضمير في لهم عائد على كفار قريش

ومن يجري مجراهم في انكار الحشر واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ وقيل احييناها في موضع

الحال والعامل فيها اية بما فيها من معنى الاعلام ويكون اية خبرا مقدما والارض الميتة مبتدا والنية باية التاخير والتقدير .

والارض الميتة اية لهم محياة كقولك قائم زيد مسرعا اي زيد قائم مسرعا ولهم متعلق باية لا صفة وقال الزمخشري و

يجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات

في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني انتهى وهذا هدم لما استقر عند ائمة النحو من ان النكرة لا تنعت الا بالنكرة

والمعرفة لا تنعت الا بالمعرفة ولا دليل لمن ذهب الى ذلك واما يسبني فحال اي سابا لي وقد تبع الزمخشري ابن مالك

على ذلك في التسهيل من تاليفه وفي هذه الجمل تعداد نعم احياؤها بحيث تصير مخضرة تبهج النفس والعين واخراج الحب منها

حيث صار ما يعيشون به في المكان الذي هم فيه مستقرون لا في السماء ولا في الهواء وجعل الجنات لانه اذا اكلوا من الحب

ربما تاقت النفس الى التفكه فالارض يوجد منها الحب والشجر يوجد منه الثمر وتفجير العيون يحصل به الاعتماد على تحصيل الزرع

والثمر ولو كان من السماء لم يدر اين يغرس ولا اين يقع المطر وقرا جناح ابن حبيش وفجرنا بالتخفيف والجمهور بالتشديد و

من ثمره بفتحتين وطلحة وابن وثاب وحمزة والكسائي بضمتين والاعمش بضم الثاء وسكون الميم والضمير في من ثمره عائد

قيل على الماء لدلالة العيون عليه او لكونه على حذف مضاف اي من ماء العيون وقيل على النخيل واكتفى به للعلم في اشتراك

الاعناب فيما علق به النخيل من اكل الثمرة او يراد من ثمر المذكور وهو الجنات قال رؤبة فيها خطوط من بياض وبلق

كانه في الجلد توليع البهق فقيل له كيف قلت كانه والذي تقدم خطوط فقال اردت كان ذاك وقيل عائد

الى التفجير الدال عليه وفجرنا لانه اقرب مذكور وعنى بثمره فوائده كما تقول ثمرة التجارة الربح وقال الزمخشري واصله من

ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر

ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وابان اكله يعني ان الثمر في

نفسه فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد بني ادم ويجوز ان يكون ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون

على خلقه وقرا الجمهور وما عملته بالضمير فان كانت ما موصولة فالضمير عائد عليها وان كانت نافية فالضمير على الثمر وقرا طلحة وعيسى

وحمزة والكسائي وابو بكر بغير ضمير ومفعول عملت على التقدير محذوف وجوز في هذه القراة ان تكون ما مصدرية اي ومن عمل

ايديهم وهو مصدر اريد به المعمول فيعود الى معنى الموصوله ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال افلا تشكرون ثم نزه تعالى
نفسه عن كل ما يلحد به ملحد او يشرك به مشرك فذكر خلق الازواج وهي الانواع من جميع الاشيا مما تنبت الارض من النخل
والشجر والزرع والثمر وغير ذلك وكل صنف مختلف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا وصغرا وكبرا ومن انفسهم ذكورا
واناثا ومما لا يعلمون اي والنواع مما لا يعلمون اعلموا الوجوده ولم يعلموا ما هو اذ لا يتعلق بعلمهم بماهيته امر محتاج
اليه في دين ولا دنيا وفي علامه بكثرة مخلوقاته دليل على اتساع ملكه وعظيم قدرته ولما ذكر تعالى الاستدلال باحوال
الارض وهي المكان الكلي ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان الكلي وبينهما مناسبة لان المكان لا يستغني عنه الجواهر
والزمان لا يستغني عنه الاعراض لان كل عرض فهو في زمان ومثله مذكور في قوله تعالى ومن اياته الليل والنهار والشمس و
القمر ثم قال بعده ومن اياته انك ترى الارض خاشعة الاية وبدا هاهنا بالزمان لان المقصود اثبات الوحدانيه بدليل
قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر الاية ثم الحشر بقوله ان الذي احياها لمحي الموتى وهنا المقصود الحشر اولا لان ذكره فيها اكثر وذكر التوحيد
في فصلت اكثر بدليل قوله انكم لتكفرون بالذي خلق الارض انتهى وهو من كلام ابي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص
ونسلخ معناه نكشط ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون في الظلام كما تقول اعتمنا
واسحرنا دخلنا في العتمة او السحر واستدل قوم بهذا على ان الليل اصل والنهار فرع طارى عليه ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد فيه
كل ليلة بعد غروبها كما جاء في حديث ابي ذر ويقال لها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان يوم طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من
حيث غربت فذلك حين لا تنفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وقال ابن عباس اذا غربت وانتهت
الى الموضع الذي لا تتجاوزه استوت تحت العرش الى ان تطلع وقال الحسن للشمس في السنة ثلثمائة وستون مطلعا ثم لا تنزل الى
الحول وهي تجري في فلك المنازل او يوم القيمة او غيبوبتها لانها تجري كل وقت الى حد محدود تغرب فيه او اخر مطالعها في المنقلبين
لانهما نهايتا مطالعها فاذا استقر وصولها كرت راجعة والا فهي لا تستقر عن حركتها طرفة عين ونحا الى هذا ابن قتيبة او وقوفها
عند الزوال كل يوم وليل استقرارها وفوق تلك الظلال حينئذ وقال الزمخشري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من
فلكها في اخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او المنتهى بها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مشرقا
ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مراى عيوننا وهو
المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله تعالى عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو اخر السنة وقيل الوقت الذي
تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة وقال ابو عبد الله الرازي ما ملخصه في المستقر وجوه في الزمان وفي المكان وفي
الزمان لليل او السنه او يوم القيمة وفي المكان غاية ارتفاعها في الصيف او انخفاضها في الشتا تجري الى ذلك الموضع
فترجع او غاية مشارقها فلها في كل يوم مشرق الى ستة اشهر ثم تعود على تلك المقنطرات وهذا هو ما تقدم في الارتفاع فان
اختلاف المشارق بسبب اختلاف الارتفاع او وصولها الى بيتها في الاسد او الدايرة التي عليها حركتها حيث لا تميل عن منطقة

ح على مسرور الشمس ويحتمل ان يقال تجري لجري مستقر ما فان اصحاب الهيئة قالوا الشمس في فلك والفلك مدير فيدير الشمس
فا... تجري لجري مستقر لها انتهى وقرئ الى مستقر لها وقرا عبد الله ابن عباس وعكرمة وعطا ابن ابي رباح وزين العابدين
والباقر ابنه والصادق ابنه وابن ابي عبلة لا مستقر نفيا مبنيا على الفتح فيقتضي انتفا كل مستقر وذلك في الدنيا اي هي
يجري دايما فيها لا تستقر الا ابن ابي عبلة فانه قرا برفع مستقر وتنوينه على اعمالها اعمال ليس نحو قول النابغة تعز فلا شي على الارض
باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا والاشارة بذلك الى جري الشمس اي ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب
الدقيق تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم وقرا الحرميان وابو عمرو وابو جعفر وابن محيصن و
الحسن بخلاف عنه والقمر بالرفع على الابتدا وباقي السبعة بالنصب على الاشتغال وقدرناه على حذف مضاف اي قدرنا
سيره ومنازل ظرف اي في منازل وقيل قدرنا نوره في منازل فيزيد مقدار النور كل يوم في المنازل الاجتماعية وينقص
في المنازل الاستقبالية وقيل قدرناه جعلنا اقدار اجزايه منازل العكس انوار الشمس ولا يحتاج الى حذف حرف الصفة
فان جرم القمر مظلم يتزل فيه النور لقبوله عكس ضيا الشمس مثل المراة المجلوه اذا قوبل بها الشعاع وهذه المنازل معروفة عند
العرب وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت
يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم
التي نسبت اليها العرب الانوا المستمطرة وهي • الشرطان • البطين • الثريا • الدبران • الهقعة • الهنعة • الذرا
النثرة • الطرف • الجبهة • الزبرة • الصرفة • العوا • السماك • الغفر • الزباني • الاكليل • القلب • الشولة
النعايم • البلدة • سعد الذابح • سعد بلع • سعد السعود • سعد الاخبية • فرع الدلو المقدم • فرع الدلو المؤخر • بطن الحوت
ويقال له الرشا فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس واصفر فشبه بالعرجون القديم من ثلاثة اوجه وقرا سليمان التيمي كالعرجون
بكسر العين وفتح الجيم والجمهور بضمهما وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم ما مر عليه زمان طويل وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم
حول فلو قال رجل كل مملوك في قديم فهو حر وكتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول واكثر انتهى والقدم امر نسبي فقد يطلق
على ما دونه سنة وقد يطلق على ما ليس له سنة ولا سنتان فلا يقال لمدينة بنيت مدة سنة او سنين قديمة وقد لا يطلق على ما مرت له دهور
فلا يقال العالم قديم وانما يعتبر العادة في ذلك لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ينبغي ما مستعملة فيما لا يمكن خلافه اي لم يجعل لها
قدرة على ذلك وهذا الادراك المنفي قال الزمخشري هو ان الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار وايتيهما قسما من
الزمن وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة
وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره
ولا يسبق الليل والنهار يعني اية الليل اية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك
وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر فتطلع الشمس من مغربها انتهى وقال ابن عباس والضحاك اذا طلعت لم يكن للقمر ضو واذا

طلع لم يكن للشمس ضوء وقال مجاهد لا يشبه ضوء احدهما ضوء الاخر وقال قتادة لكل حد لا يعدوه ولا يقصر دونه اذا جا سلطان هذا ذهب
هذا وقال ابن عباس ايضا اذا اجتمعا في السما كان احدهما بين يدي الاخر في منازل لا يشتركان فيها وقال الحسن لا يجتمعان
في السما ليلة الهلال خاصة اي لا تبقى الشمس حتى يطلع القمر ولكن اذا غربت طلع وقال يحيى ابن سلام لا تدركه ليلة واحده
البدر خاصة لانه يبادر بالمغيب قبل طلوعها وقيل لا يمكنها ان تدركه في سرعته لان دايرة فلك القمر داخلة في فلك عطارد و
فلك عطارد دخل في فلك الزهرة وفلك الزهرة داخل في فلك الشمس فاذا كان طريق الشمس ابعد قطع القمر جميع اجزا
فلكه اعني البروج الاثني عشر في زمان يقطع الشمس فيه برجا واحدا من فلكه وقال النحاس احسن ما قيل فيه انه ان مسير القمر
سير سريع والشمس لا تدركه في السير انتهى وهو ملخص القول الذي قبله ولا الليل سابق النهار لا يعارض قوله يغشي الليل النهار
يطلبه حثيثا لان ظاهر قوله يطلبه حثيثا اي النهار سابق فالليل يطلبه وظاهر قوله ولا الليل سابق النهار ان النهار
سابق ايضا فتوافق الظاهران وفهم ابو عبد الله الرازي من قوله يطلبه حثيثا ان النهار يطلب الليل فالليل سابقه
وفهم من قوله ولا الليل سابق النهار ان الليل مسبوق لان سابق فاورده سوالا قال وكيف يكون الليل سابقا مسبوقا
واجاب بان المراد من الليل هنا سلطان الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية السريعة لعه والمراد
من الليل هناك نفس الليل وكل واحد لما كان في عقب الاخر كانه طالبه انتهى وعرض له السوال بكونه جعل ضمير
الفاعل في يطلبه عايدا على النهار وضمير المفعول عايد على الليل والظاهر ان ضمير الفاعل عايد على ما هو الفاعل
في المعنى وهو الليل لانه كان قبل دخول همزة النقل يغشى الليل النهار وضمير الفاعل عايد على النهار لانه المفعول
قبل النقل وبعده وقرا عماره ابن عقيل ابن بلال ابن جرير الخطفي سابق بغير تنوين النهار بالنصب قال المبرد سمعته
يقرا فقلت ما هذا قال اردت سابق النهار فحذفت لانه اخف انتهى وحذف التنوين فيه لالتقا الساكنين وتقدم
شرح وكل في فلك يسبحون في سورة الانبيا والظاهر من الذريه انه يراد به الابنا ومن نشا منهم وقيل ينطلق
على الابا وعلى الابنا قاله ابو عثمان وقال ابن عطية هذا تخليط ولا يعرف هذا في اللغة انتهى ولقد تقدم الكلام في الذرية
في ال عمران والظاهر ان الضمير في لهم وفي ذرياتهم عايد على شي واحد فالمعنى انه تعالى حمل ذريات هولا وهم الاقدمون
في سفينة نوح عليه السلام قاله ابن عباس ومن مثله للسفن الموجوده في جنس بني آدم الى يوم القيمة او اريد بقوله ذريا تم
حذف مضافه اي ذريات جنسهم لو اريد بالذريه من لا يطيق المشي والركوب من الذرية والضعفا فالفلك اسم جنس
من عليهم بذلك وكون الفلك مرادا به الجنس قاله ابن عباس ايضا ومجاهد والسدي ومن مثله الابل وساير ما يركب وقيل
الضميران مختلفان اي ذريه القرون الماضيه قاله علي ابن سليمان وكان ايه لهولا اذ هم نسل تلك الذرية وقيل الذرية
النطف والفلك المشحون بطون النسا ذكره الماوردي ونسب الى علي ابن ابي طالب وهذا لا يصح لانه من نوع
تفسير الباطنيه وغلاة المتصوفه الذين يفسرون كتاب الله بشي لا يدل عليه اللفظ بجهة من جهات الدلالة يحرفون الكلم

ابائهم

عن [illegible] صنعه ويدل على اريد ظاهر الفلك قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل والخيل والبغال والحمير والمماثلة في
انه مركب مبلغ للاوطار فقط هذا اذا كان الفلك جنسا واما ان اريد به سفينة نوح عليه السلام فالمماثلة تكون
في لونها سفنا مثلها وهي الموجودة في بني ادم ويبعد قول من قال الذرية في الفلك قوم نوح في سفينته والمثل الابل
وما يركب لانه يدفعه قوله وان نشا نغرقهم وقرا نافع وابن عامر والاعمش وزيد ابن علي وابان ابن عثمان ذرياتهم
بالجمع وكسر زيد وابان الذال وباقي السبعة وطلحة وعيسى بالافراد وقال الزمخشري ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل
الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك ما يركبون من
الابل وهي سفاين البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله تعالى ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم
هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في
سفينة نوح ومن مثله من ذلك الفلك ما يركبون من السفن انتهى وقال ابو عبد الله الرازي انما خص الذريات بالذكر
لان الموجودين كانوا كفارا لا فايدة في وجودهم اي لم يكن الحمل حملا لهم وانما كان حملا لما في اصلابهم من المومنين وقال ايضا
الضمير في واية لهم عايد على العباد في قوله يا حسرة على العباد ثم قال بعد واية لهم الارض الميتة واية لهم الليل واية لهم انا حملنا
ذريات العباد ولا يلزم ان يكون الضمير في الموصفين المعسر فهو كقوله لا تقتلوا انفسكم انما يريد لا يقتل بعضكم بعضا فلذلك
هذا واية لهم اي اية لكل بعض منهم انا حملنا ذرية كل بعض منهم او ذرية بعض منهم انتهى والظاهر في قوله وخلقنا انه اريد الانشاء والا
ختراع فالمراد الابل وما يركب ويكون من للبيان وان كان ما يصنعه الانسان قد ينسب الى الله خلقا لكن الاكثر ما ذكرناه ثم
اريد به السفن يكون من للتبعيض والظاهر عوده على ما عاد عليه واية لهم لانهم المحدث عنهم وجوز ان يعود على الذرية والظاهر
الضمير في مثله عايد على الفلك وقيل يعود على معلوم غير مذكور وتقديره من مثل ما ذكرنا من المخلوقات في قوله سبحان الذي خلق
الازواج كلها مما تنبت الارض كما قالوا في قوله من ثمره اي من ثمر ما ذكرنا وقرا الحسن نغرقهم مشددا والجمهور مخففا والصريخ فعيل
بمعنى صارخ اي مستغيث وبمعنى مصرخ اي مغيث وهذا معناه هنا اي فلا مغيث لهم ولا معين وقال الزمخشري او فلا اغاثة كانه
جعله مصدرا من افعل ويحتاج الى نقل ان صريخا يكون مصدرا بمعنى اصراخ والظاهر ان قوله فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهؤلاء
الذين شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون اي ينجون من الموت بالغرق نفي اولا الصريخ وهو خاص ثم نفي ثانيا انقاذهم بصريخ او
غيرهم وقال ابن عطية وقوله فلا صريخ لهم استيناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجون كانوا او مغرقين هم فهذه الحال
لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين وقد يصح ربطه به والاول احسن فتامله انتهى وليس بحسن
ولا الحسن والقافي فلا صريخ لهم تعلق الجملة بما قبلها تعليقا واضحا وترتبطه به ربطا لا النجا والخلاص من العذاب بما يدفعه من اصله
فنفي بقوله فلا صريخ لهم واما بدفعه بعد وقوعه فنفي بقوله ولا هم ينقذون وانتصب رحمة على الاستثناء المفرغ للمفعول من
اجله اي الرحمة منا وقاله الكسائي والزجاج الى حين اي الى حين الموت قاله قتادة وقال الزمخشري الا رحمة منا ولتمتع بالحياة الى

حين الى اجل يموتون فيه لابد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق لانه تعالى قال وان نشا اى اخبر انهم تغرقهم ومن شا

اعز انه لابد ان يموت بالغرق والظاهر ان رحمة ومتاعا الى حين يكون للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله برحمة

له ويمتعه الى حين ثم يميته وقيل فيه تقسيم الارحمة لمن علم انه يومن فينقذه الله رحمة ومن علم انه لا يومن يمتعه زمانا ويزداد

اثما واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها

معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم

الا فى ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم

يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم

جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ٥

الضمير فى لهم لقريش ما بين ايديهم قال قتادة ومقاتل عذاب الامم قبلكم وما خلفكم عذاب الاخرة وقال مجاهد عكسه وقال

الحسن خوفوا ما مضى من ذنوبهم وما ياتى منها وقال مجاهد كقول الحسن ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر لعلكم ترحمون وجواب اذا

محذوف يدل عليه ما بعده اى اعرضوا وما تاتيهم من اية اى دابهم الاعراض عن كل اية تاتيهم واذا قيل لهم انفقوا مما لما

اسلم حواشى الكفار من اقرباتهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به وكان ذلك بمكة اولا قبل

نزول ايات القتال فندبهم المومنون الى صلة قراباتهم فقالوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وقيل شحت قريش بسبب ازمة

على المساكين من مومن وغيره فندبهم النبى صلى الله عليه وسلم الى النفقة عليهم فقالوا هذا القول وقيل قال فقراء المومنين

اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها لله فحرموهم وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء وقال ابن عباس كان بمكة زنادقة اذا امروا

بالصدقة قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون المومنين اعطونا ما زعمتم الى تعلقون الافعال بمشيئة

الله لو شاء لاغنى فلانا ولا شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمومنين وبما كانوا يقولون وقال

القشيرى نزلت فى قوم من الزنادقة لا يومنون بالصانع استهزؤا بالمسلمين بهذا القول وقال الحسن واذا قيل لهم

اى اليهود امروا باطعام الفقراء وجواب لو يشاء قوله اطعمه وورود وورود المواجب بغير لازم فصيح ومنه ان لو نشاء

اصبناهم لو نشاء جعلناه اجاجا والاكثر مجيبه باللام والتصريح بالوصفين من الكفر والايمان دليل على ان المقول لهم

الكافرون والقائل لهم هم المومنون وان كل وصف حامل صاحبه على ما صدر منه اذ كل اناء بالذى فيه يرشح وامروا

بالانفاق مما رزقهم الله وهو عام فى الاطعام وغيره فاجابوا بغاية المخالفة لان نفى اطعامهم تقتضى نفى الانفاق العام

فكانهم قالوا لا ينفق ولا اقل الاشيا التى كانوا يسمحون بها ويوثرون بها على انفسهم وهو الاطعام الذى به يفتخرون وهذا

على سبيل المبالغة كمن يقول لشخص اعط لزيد دينارا فقال لا اعطيه درهما فهذا ابلغ من لا اعطيه دينارا والظاهر ان قوله ان انتم

... ال مبين من تمام كلام الكفار يخاطبون المومنين اى حيث طلبتم ان يطعم من لا يريد الله اطعامه اذ لو اراد اطعامه
لـ... ويجوز ان يكون هو من قول الله لهم استانف زجرهم به او من قول المومنين لهم ثم حكى الله تعالى عنهم ما يقولون
على الاستهزا والتعجيل لما يوعدون به اى متى يوم القيمة الذى انتم تعدوننا به او متى هذا العذاب الذى تتهددوننا
به وهو سوال على سبيل الاستهزا منهم لما امروا بالتقوى ولا يتقى الا رض مما يخاف وهم غير مومنين سالوا متى يقع هذا
الذى تخوفوننا به استهزا منهم ما ينظرون اى ما ينتظرون ولما كانت هذه الصيحة لا بد من وقوعها جعلوا كانهم منتظروها وهذه
هى النفخة الاولى فاخذهم فيهلكون وهم يتخاصمون فى معاملاتهم واسواقهم فى اماكنهم من غير امهال لتوصية ولا رجوع الى اهل
الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى يقوم والرجل يخفض ميزانه ويرفعه والرجل
يرفع الكلمة الى فيه فما تصل الى فيه حتى يقوم وقيل لا يرجعون الى اهليهم قولا وقيل ولا الى اهلهم يرجعون ابدا وقرا ابى
تختصمون على الاصل والحرميان وابو عمرو والاعرج وشبل وابن قسطنطين بادغام التا فى الصاد ونقل حركتها الى الخا وابو
عمرو ايضا وقالوا الخلف بالاختلاس وتشديد الصاد من خصم وباقى السبعة بكسر الخا وشد الصاد وحمزة باسكان الخا
فرقه بكسر اليا اتباعا لكسرة الخا وتشديد الصاد وقرا ابن محيصن يرجعون بضم اليا وفتح الجيم وقرا الاعرج فى الصور بفتح الواو
الجمهور وباسكانها وقرا من الاجداث بالفا بدل الثا وقرا الجمهور بالبا وينسلون بكسر السين وابن ابى اسحاق وابى عمرو بخلاف
عنه بضمها وهذه النفخة هى الثانية التى يقوم الناس احياء عنها ولا تنافر بين ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا يتسل
الا قايما او لان تقارب الزمانين يجعله كانه زمان واحد وقرا ابن ابى ليلى يا ويلتنا بتا التانيث وعنه ايضا يا
ويلتى بالتا بعدها الف بدل من يا الاضافة ومعنى هذه القراة ان كل واحد منهم يقول يا ويلتا والجمهور بدوننا ومن
بعثنا من استفهاما وبعث فعل ماض وعلى وابن عباس والضحاك وابو نهيك من حرف جر بعثنا مجرور به والمرقد
استعارة عن مضجع الميت واحتمل ان يكون مصدرا اى من رقادنا وهو اجود او يكون مكانا فيكون المفرد فيه يراد به
الجمع اى من مراقدنا وما روى عن ابى ابن كعب ومجاهد وقتادة من ان جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر فقالوا
هو غير صحيح الاسناد وقيل قالوا من مرقدنا لان عذاب القبر كان كالرقاد فى جنب ما صاروا اليه من عذاب جهنم و
الظاهر ان هذا ابتدا الكلام فقيل من الله على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم وقال الفرا من قول الملايكة و
قال قتادة ومجاهد من قول المومنين الكفار على سبيل التقريع وقال ابن زيد من قول الكفرة لما راوا البعث
الذى كانوا يكذبون به فى الدنيا قالوا ذلك والاستفهام بمن سوال عن الذى بعثهم ويتضمن قوله هذا ما وعد الرحمن
ذكر الباعث اى الرحمن الذى وعدكموه وما يجوز ان يكون مصدرية على تسمية الموعود والمصدوق
فيه بالوعد والصدق وبمعنى الذى اى هذا الذى وعد الرحمن والذى صدقه المرسلون
اى صدق فيه من قولهم صدقت زيد الحديث اى صدقته فيه ومنه قولهم

قولهم صدقتني سن بكره اي في سن بكره وقال الزجاج ويجوز ان يكون هذا اشارة الى المرقد ثم استانف ما وعد الرحمن ويضمر الخبر حق او نحوه وتقدم نحو من
فقال ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق
عليكم انتهى ولتقدمت قراءة الا صيحة بالرفع وتوجيهها فاليوم هو يوم القيامة وانتصب على الظرف والعامل فيه لا تظلم والظاهر ان الخطاب لجميع العالم
ويندرج فيه من تقدم ذكره قيل والصيحة قول اسرافيل عليه السلام ايتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والشعور المتمزقة ان الله يامركن ان
تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم
وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم
وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني
هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو
نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا
ولا يرجعون ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن
مبين لينذر من كان ويحق القول على الكافرين ٥
لما ذكر تعالى اهوال يوم القيامة اعقب ذلك بحال السعداء والاشقياء والظاهر انه اخبار لنا بما يكونون فيه اذا صاروا الى ما اعد لهم من الثواب
والعقاب وقيل هو حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه
وفيما يثمره والظاهر ان الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال وقال قريبا منه مجاهد وبعضهم خص هذا الشغل بافتضاض الابكار قاله ابن
عباس وعنه ايضا سماع الاوتار وعن الحسن شغلوا عما فيه اهل النار وعن الكلبي عن اهاليهم من اهل النار لا يذكرونهم لئلا يتنغصوا وعن ابن
كيسان الشغل التزاور وقيل ضيافة الله تعالى وسمي الشغل لما فيه النعيم وهو واحد من حيث هو نعيم وقرا الحرميان وابو عمرو بضم الشين
وسكون الغين وباقي السبعة بضمها ومجاهد وابو السمال وابن هبيرة فيما نقل ابن خالويه عنه بفتحتين ويزيد النحوي وابن هبيرة فيما نقل ابو الفضل
الرازي بفتح الشين وسكون الغين وقرا الجمهور فاكهون بالالف والحسن وابو جعفر وقتادة وابو حيوة ومجاهد وشيبة وابو رجاء ويحيى
بن صبيح ونافع في رواية بغير الف وطلحة والاعمش فاكهين بالالف والياء نصبا على الحال وفي شغل هو الخبر فبالالف اصحاب فاكهة كما يقال لابن
وتامر وشاحم ولاحم وبغير الف معناه فرحون طربون ماخوذ من الفكاهة وقيل والفاكهة والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به
وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فكهين بغير الف وبالياء وقرئ فكهون بضم الكاف يقال رجل فكه وفكه نحو ندس وندس ويجوز
في هم ان يكون مبتدا وخبره في ظلال ومتكئون خبر ثان او خبره متكئون وفي ظلال متعلق به او بما يكون تاكيدا للضمير المستكن في في شغل المنتقل اليه
من العامل فيه وعلى هذا الوجه والذي قبله يكون الازواج قد شاركوهم في التفكه والشغل والاتكاء على الارائك وذلك من جهة المنطوق
وهن قد شاركنهم في التفكه والشغل من حيث المعنى وقرا الجمهور في ظلال قال ابن عطية وهو جمع ظل اذ الجنة لا شمس فيها وانما هو سجسج

الاشجار سفار قبل طلوع الشمس انتهى وهو جمع فعل على فعال فى الكثرة نحو ذيب وذياب وكيف يكون ذلك وفى الحديث ما يدل على ان
حورة من حور الجنة لو ظهرت او نحو من هذا قال ويحتمل ان يكون جمع ظلة قال البحرانى كبرمة وبرام وقال منذر ابن سعيد جمع ظلة بكسر الظا قال
قال ابن عطية وهى لغة فى ظلة انتهى فيكون مثل لقحة ولقاح وفعال لا ينقاس فى فعلة بل يحفظ وقرا عبد الله والسلمى وطلحة وحمزة والكسائى
فى ظلل جمع ظلة وجمع فعلة على فعل مقيس وهى عبارة الملابس والمراتب من الحجال والستور ونحوها من الاشيا التى تظل وقرا عبد الله
متكيا نصبا على الحال ويدعون مضارع ادعى وهو افتعل من دعا ومعناه ولهم ما يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول ادعى على ما شيت
بمعنى تمن على وتقول فلان فى خير ما ادعى اى فى خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعا اى ما يدعوا به اهل الجنة ياتيهم وقيل يدعون فيه لانفسهم
وقيل يتداعونه كقوله ارتموه وتراموه وقرا الجمهور سلام بالرفع قيل وهو صفة لما اى مسلم لهم وخالص انتهى ولا يصح ان كانت ما بمعنى الذى لانها
يكون اذ ذاك معرفة وسلام نكرة ولا تنعت المعرفة بالنكرة فان كانت ما نكرة موصوفة جاز الا انه لا يكون فيه عموم لحالها بمعنى الذى وقيل سلام مبتدا
ويكون خبره ذلك الفعل الناصب لقوله قولا اى سلام يقال قولا من رب رحيم او يكون عليكم محذوفا اى سلام عليكم قولا من رب رحيم
وقيل خبر مبتدا محذوف اى هو سلام وقال الزمخشرى سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم
عليكم بواسطة الملايكة وبغير واسطة مبالغة فى تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملايكة يدخلون عليهم من
رب العالمين انتهى واذا كان سلام بدلا من ما تدعون كان ما يدعون خصوصا والظاهر انه عموم فى كل ما يدعون واذا كان عموما لم يكن سلام
بدلا منه وقيل سلام خبر لما يدعون وما يدعون مبتدا اى ولهم ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم قال الزمخشرى والاوجه ان ينتصب على
الاختصاص وهو من مجازه انتهى ويكون لهم متعلقا على هذا الاعراب بسلام وقرا محمد ابن كعب القرظى سلم بكسر السين وسكون اللام ومعناه
سلام وقال ابو الفضل الرازى مسالم لهم اى ذلك مسالم وقرا عبد الله وعيسى والغنوى سلاما بالنصب على المصدر وقال الزمخشرى نصب على
الحال اى لهم مرادهم خالصا و   اى انفردوا عن المومنين لان المحشر جمع البر والفاجر فامر المجرمون بان يكونوا على حدة عن
المومنين والظاهر انه ثم قولا محذوفا لما ذكر ما يقال للمومنين فى قوله سلام قولا من رب رحيم قيل ويقال للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما امر وابه
قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع الم اعهد اليكم وخصهم على عهده اليهم ومخالفتهم اياه وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى
فعلى هذا معناه ان بعضهم يمتاز من بعض وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير والعهد الوصية عهد اليه اذا اوصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة
العقل وانزل اليهم من ادلة السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يغويه ويزينه وقرا الجمهور اعهد بفتح الهمزة والها وقرا طلحة والهذيل ابن
شرحبيل الكوفى بكسر الهمزة قاله صاحب اللوامح وقال لغة تميم وهذا الكسر فى النون والتا اكثر من بين حروف المضارعة يعنى ونعهد وقال ابن
خالويه الم اعهد يحيى ابن وثاب الم احد لغة تميم وقال ابن عطية وقرا الهذيل وابن وثاب الم اعهد بكسر الميم والهمزة وفتح الها وهى على لغة
من كسر اول المضارع سوى اليا وروى عن ابن وثاب الم اعهد بكسر الها يقال عهد وعهد انتهى وقوله بكسر الميم والهمزة يعنى ان كسر الميم
يدل على كسر الهمزة لان الحركة التى انما هى حركة نقل الهمزة المكسورة وحذفت حين نقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو الميم لان الكسرة تكون فيها
فتقول الم بكسر الميم اعهد بالهمزة المقطوعة المكسورة لفظا لان هذا لا يجوز وقال الزمخشرى وقرى اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز فى حروف

المضارعة

مضارعة الكسر الا في اليا واعهد بكسر الها وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحا والهد وهي لغة تميم ومر دجا
مما انتهى وقوله الا في اليا لغة بعض كلب لانهم يكسرون الميناني اليا يقولون هو يعلم وقوله دحامحا يزيدون دغما معها ادغموا العين في الحا
والاشارة بهذا الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقرا نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وهي قراة ابو حيوه
وسهل وابي جعفر وشيبه وابي رجا والحسن بخلاف عنه وقرا العربيان والهذيل ابن شرحبيل بضم الجيم واسكان البا وباقي السبعة بضمها
وتخفيف اللام والحسن وابن ابي اسحاق والزهري وابن هرمز وعبد الله ابن عبيد ابن عمير وحفص ابن حميد بضمتين وتشديد اللام والا
العقيلي واليماني وحماد ابن سلمه عن عاصم بكسر الجيم وسكون البا والاعمش جبلا بكسرتين وتخفيف اللام وقرى جبلا بكسر الجيم وفتح البا وتخفيف
اللام جمع جبلة نحو فطره وفطر فهذه سبع لغات قرى بها وقرا علي ابن ابي طالب وبعض الخراسانيين جيلا بكسر الجيم بعدها يا اخر الحروف واحد الا
جيال والجيل بالبا بوا احدة من اسفل الامة العظيمه وقال الضحاك اقله عشرة الاف حاطب تعالى الكفار بما فعل معهم الشيطان بعولهم وقرا
الجمهور افلم تكونوا ابا الخطاب وطلحه وعيسى بيا الغيبة عايدا على جبل ويروي انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم وعشايرهم واهاليهم
فيحلفون ما كانوا مشركين فحينيذ يختم على افواههم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اي لا اجيز على هذا الا من نفسي
فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرى يختم مبنيا للمفعول
وتكلم ايديهم تاين وقرى ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضا بالكلام والشهادة وروى عبد الرحمن ابن
محمد ابن طلحة عن ابيه عن جده طلحه انه قرا ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك يختم على افواههم والظاهر ان الاعين هي
الاعضا المبصرة والمعنى لاعميناهم فلا يرون كيف يمشون قاله الحسن وقتاده ويريده مناسبة المسخ فهم في قبضة القدرة وبمدرج العذاب ان شا
الله لهم وقال ابن عباس اراد اعين البصاير والمعنى ولو نشا لختمنا عليهم بالكفر فلا يهتدي منهم احدا ابدا والطمس اذهاب الشي واثره
جمله حتى كانه لم يوجد فان اريد بالاعين الحقيقة فالظاهر انه يطمس بمعنى يمسح حقيقة ويجوز ان يكون الطمس يراد به العمى من غير اذهاب
عضو واثره وقرا الجمهور فاستبقوا فعلا ماضيا معطوفا على الطمسنا وهو على الفرض والتقدير والصراط منصوب على تقدير الى حذفت ووصل
الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او مفعولا به على تضمين استبقوا معنى تبادروا او جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه قال الزمخشري او ينتصب
على الظرف انتهى وهذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان مختص لا يصل اليه الفعل الا بوساطة في الا في شذوذ كما انشد سيبويه
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب ومذهب ابن الطراوة ان الصراط والطريق والمخرم وما اشبهها من الظروف
المكانية ليست مختصة فعلى مذهبه يسوغ ما قاله الزمخشري وقرا عيسى فاستبقوا على الامر وهو على اضمار القول اي فيقال لهم استبقوا الصراط
وهو امر على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق مع طمس الاعين فانى يبصرون اي كيف يبصر من طمس على عينه والظاهر المسخ حقيقة وهو
تبديل صورهم بصور شنيعة قال ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير كما تقدم في بني اسرائيل وعنهم وقيل حجاره وقال الحسن وقتاده
وجماعه لاقعدناهم وازمناهم فلا يستطيعون تصرفا والظاهر المسخ حقيقة وهو ان هذا لو كان كما يكون في الدنيا وقال ابن سلام هذا التوعد
كله يوم القيمة وقرا الجمهور على مكانتهم بالافراد وهي المكان كالمقامه والمقام وقرا الحسن وابو بكر بالجمع والجمهور مضيا بضم الميم وابو حيوه واحمد ابن جبير

و يكلم

اصله عن الكسائي بكسرها اتباعا لحركة الضاد كالصلي والعتي ووزنه فعول انقلبت واوه ساكنة ويا فابدلت الواو يا وادغمت في اليا وكسر ما
قبلها لتصح اليا وقرئ مصيا بفتح الميم فيكون من المصادر التي جاءت على فعيل كالرسيم والوجيف ولما ذكر تعالى الطمس والمسخ على تقدير المشيئة
ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته في تنكيس المعمرين وان ذلك لا يفعله الا هو تعالى وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه اولا وهو انه خلقه على ضعف
في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسه في الخلق
فيتناقص حتى يرجع في حالة شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من الفهم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله وفي هذا كله دليل على ان
من فعل هذه الافاعيل قادر على ان يطمس وان يمسخ وان يفعل بهم ما اراد وقرا الجمهور ننكسه مشددا وعاصم وحمزة مخففا وقرا نافع وابن
ذكوان وابو عمرو في رواية عباس تعقلون بتا الخطاب وباقي السبعة بيا الغيبة وما علمناه الشعر الضمير في علمناه للرسول صلى الله عليه وسلم
كانوا يقولون شاعر فيه وروي ان القائل عقبة ابن ابي معيط فنفى الله تعالى ذلك عنه وقولهم فيه شاعر اما من كان في طبعه الشعر فقوله مكابرة
وايهام للجاهل بالشعر واما من ليس في طبعه فقوله جهل محض وابن هو من الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى تنتخبه الشعرا
من كثرة التخييل وتزويق الكلام وغير ذلك مما يتورع المتدين عن انشاده فضلا عن انشائه وكان عليه السلام لا يقول الشعر واذا انشد
احرز المعنى دون وزنه كما انشد ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالاخبار وقيل له من اشعر الناس فقال الذي يقول
الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها وان لم تطيب طيبا وانشد يوما اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة وانشد يوما كفى بالاسلام والشيب ناهيا
فقال ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما نشهد انك رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام وربما انشد البيت متزنا في النادر وروي
عنه انه انشد بيت ابن رواحة بيت تجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالمشركين المضاجع ولا يدل اجرا البيت على لسانه متزنا انه يعلم
الشعر وقد وقع كلامه عليه السلام ما يدخل الوزن كقوله يوم خيبر انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكذلك قوله هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت وهو كلام من جنس كلامه الذي كان يتكلم به على طبيعته من غير صنعة فيه ولا قصد لوزن ولا تكلف في القران شي موزون
ولا يعد شعرا كقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر وفي كثير من النثر الذي ينشئه الفصحا ولا يسمى ذلك
شعرا ولا يخطر ببال المنشي ولا السامع انه شعر وما ينبغي له اي وما يمكن ولا يناسب لانه صلى الله عليه وسلم في طريق جد محض والشعر اكثره في طريق
هزل وتحسين لما ليس حسنا وتقبيح لما ليس قبيحا ومغالاة مفرطة جعله تعالى لا يقرض الشعر كما جعله اميا لا يخط لتكون الحجة اثبت والحجة لشبهة ادحض
وقيل في هذه الاية دلالة على غضاضة الشعر وقد قال عليه السلام وما انا بشاعر ولا ينبغي لي وذهب قوم الى انه لا غضاضة فيه وانما منعه الله نبيه عليه السلام
وان كان حلية جليلة ليجي القران من قبله اغرب فانه لو كان له ادراك الشعر لقيل في القران هذا من تلك القوة قال ابن عطية وليس الامر
عندي كذلك وقد كان عليه السلام من الفصاحة والبيان في النثر في الرتبة العليا ولكن كلام الله تعالى يبين باعجازه ويتميز بوصفه ويخرجه احاطة
علم الله تعالى عن كل كلام وانما منع الله نبيه من الشعر ترفيعا عن ما في قول الشعر من التخييل والتزويق للقول واما القران فهو ذكر لحقايق وبراهين
فما هو بقول شاعر وهكذا كان اسلوب كلامه عليه السلام قولا واحدا انتهى والضمير في له للرسول اي وما ينبغي الشعر لرسول الله وابعد من ذهب
الى انه عائد على القران اي وما ينبغي الشعر للقران ولم يجر له ذكر لكن له ان يقول دل الكلام عليه ويبينه عود الضمير عليه في قوله ان هو الا ذكر وقران مبين

اى كتاب سماوى يقرا فى المحاريب وينال بتلاوته والعمل به ما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذى اكثره من همزات الشياطين وقرا
نافع وابن عامر لتنذر بالخطاب للرسول وباقى السبعة بالياء للغيبة فاحتمل ان يعود على الرسول واحتمل ان يعود على القران وقرا اليمانى لينذر
بالياء مبنيا للمفعول ونقلها ابن خالويه عن الجحدرى وقال عن ابى السمال واليمانى انهما قرا لينذر بفتح الياء والذال مضارع نذر بكسر الذال اذا علم بالشئ الياء
فاستعد له من كان حيا اى عاقلا فانه المنفك لان الغافل كالميت ويريد به من ختم عليه بالايمان ولذلك قابله بقوله ويحق القول اى كلمة
العذاب على الكافرين المحتوم لهم بالموافاة على الكفر اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يعقلون يشكرون واتخذوا من
دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من
يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل شئ خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون فسبحان
الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ م
الاخبار وتنبيه الاستفهام لتريش واعراضها عن عبادة الله تعالى وعكوفها على عبادة الاصنام ولما كانت الاشيا المصنوعة لا باشرها البشر الا
باليد غيرلهم بما يقرب من افهامهم فاتهم بقوله مما عملت ايدينا اى مما تولينا عمله ولا يمكن لغيرنا ان يعمله فبقدرتنا وارادتنا برزت هذه الاشيا
لم يشركنا فيها احد والبارى تعالى منزه عن اليد التى هى الجارحة وعن كل ما اقتضى التشبيه بالمحدثات وذكر الانعام لانها كانت جل اموالهم ونبه
على ما يحصل لهم من منافعها فهم لها مالكون اى ملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها او لكونهم ضابطون لها
قاهرون من قوله ✽ اصبحت لا احمل السلاح ولا ✽ املك راس البعير ان نفرا ✽ اى لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة فلولا تذليله
تعالى اياها وتسخيره لم يقدر عليها الا ترى الى ندسها لا يكاد على رده ولذلك امر بتسبيح الله تعالى راكبها وشكره على هذه النعمة بقوله سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرا الجمهور وهو فعول بمعنى مفعول كالحصور والحلوب والقدوع وهو مما لا ينقاس وقرا ابى وعائشة ركوبتهم كونهم
بالتاء وهى فعولة بمعنى مفعولة وقال الزمخشرى وقيل الركوبة جمع انتهى ويعنى اسم جمع لان فعولة بفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض اصحابنا ابنية
اسما الجموع فلم يذكر فيها فعولة فينبغى ان يعتقد فيها انها اسم مفرد لا جمع تكسير ولا اسم جمع اى مركوبتهم كالحلوبة بمعنى المحلوبة وقرا الحسن وابو البرهسم
والاعمش ركوبهم بضم الرا وبغير تاء وهو مصدر على حذف اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم فيحذف ذو او يحذف منافع قال ابن خالويه
العرب تقول ناقة ركوب حلوب وركوبة حلوبة وركباة حلباة وركبوت حلبوت وركبى حلبا وركبوتا حلبوتا كل ذلك محكى وانشد
ركبانة حلبانة زفوف ✽ تخلط بين وبر وصوف ✽ واجمل المنافع هنا وفصلها فى قوله وجعل لكم من جلود الانعام الاية والمشارب جمع مشرب وهو اما

مشارب اي شرب او موضع الشرب ثم عنفهم واستجهلهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار لا يستطيعون اي الآلهة نصرهم وهذا هو الظاهر
لما اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بانهم ليس لهم قدرة على نصرهم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون الضمير في يستطيعون للكفار
وفي نصرهم للاصنام انتهى والظاهر ان الضمير في وهم عائد على ما هو الظاهر في لا يستطيعون اي والآلهة للكفار جند محضرون في الآخرة
عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة وسماهم جندا اذ هم معدون للانتقام من عابديهم وللتوبيخ او محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقودا للنار
ويجوز ان يكون الضمير في وهم عائدا على الكفار وفي قولهم عائد على الاصنام اي وهم الاصنام جند محضرون متعصبون لهم متحزبون يذبون
عنهم يعني في الدنيا ومع ذلك لا يستطيعون اي الكفار التناصر وهذا القول مركب على ان الضمير في لا يستطيعون للكفار ثم آنس تعالى نبيه
بقوله فلا يحزنك قولهم اي لا يهمك تكذيبهم واذاهم وجفاهم وتوعد الكفار بقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم على ذلك
اولم ير الانسان قبح تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر ان عنصره الذي خلق منه هو نطفة ماء مهين خارج من مخرج النجاسة افضى به
على مهانة اصله الى ان يخاصم الباري تعالى ويقول من يحيي الميت بعد ما رم مع علمه انه منشأ من موات وقائل ذلك العاصي ابن وائل
او امية ابن خلف اقوال اصحها انه ابي ابن خلف رواه ابن وهب عن مالك وقاله ابن اسحاق وغيره والقول انه امية قاله
مجاهد وقتادة ويحتمل ان كلاهم وقع ذلك منه وقد كان لابي مع الرسول مراجعات ومقامات جاء بالعظم الرميم بمكة ففته في وجهه الكريم
وقال من يحيي هذا يا محمد فقال الله يحييه ويميتك ويحييك ويدخلك جهنم ثم نزلت الآية وابي هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
يوم احد بالحربة يخرج من عنقه ووهم من نسب الى ابن عباس ان الجائي بالعظم هو عبد الله ابن ابي ابن سلول لان السورة والآية
مكية باجماع ولان عبد الله ابن ابي لم يجاهر قط هذه المجاهرة وبين قوله فاذا هو خصيم مبين وبين خلقناه من نطفة … بين
الكثير كما في قوله في سورة المؤمنون ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وانما اعتقب قوله فاذا هو خصيم مبين الوصف الذي آل اليه من
التمييز والادراك الذي يتأتى معه الخصام اي فاذا هو بعد ما كان نطفة رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اي نشأته من النطفة فذهل عنها او ترك ذكرها على طريق اللدد والمكابرة والاستبعاد وما لا ... قرأ
زيد ابن علي ونسي خالقه اسم فاعل والجمهور خلقه اي نشأته وسمى قوله من يحيي العظام وهي رميم لما دل عليه من قصته عجيبة شبيهة بالمثل
وهي انكار قدرة الله تعالى على احياء الله الموتى او لما فيه من التشبيه لخلقه في تعجيزه تعالى عن احياء الموتى كما هم عاجزون عن ذلك و
قال الزمخشري والرميم اسم لما بلي من العظام من غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ولا هو فعيل
بمعنى فاعل او مفعول انتهى واستدل بقوله قل يحييها على ان الحياة تحلها وهو استدلال ظاهر ومن قال ان الحياة لا تحلها قال المراد باحياء
العظام ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاظمه شيء من المنشآت والمعدومات
جنسا ونوعا دقة وجلالة الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ذكر ما هو اغرب من خلق الانسان من النطفة وهو ابراز الشيء من ضده ٧
وذلك ابدع شيء وهو اقتداح النار من الشجر الاخضر الا ترى ان الماء يطفئ النار ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء والاعراب
تورى النار من الشجر الاخضر واكثرها من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما

اخضر ان يقطر منها الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس ليس شجر الا وفيه نار الا العناب وقرا
الجمهور الاخضر وقرئ الخضراء واهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز واحده بالتاء وبنو تميم واهل نجد يذكرونه الا الفاظا استثنيت في كتب النحو وذكر ما
هو ابدع واغرب من خلق الانسان من نطفة واعادة الموتى وهو انشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم الى الوجود فقال او
ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقرا الجمهور بقادر بباء الجر داخلة على اسم الفاعل وقرا الجحدري وابن ابي اسحاق
والاعرج وسلام ويعقوب يقدر فعلا مضارعا اي من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانها كان على خلق الاناسي قادرا والضمير
في مثلهم عائد على الناس قاله الرماني وقال جماعة من المفسرين عائد على السموات والارض وعاد الضمير عليها كضمير من يعقل من حيث
كانت متضمنة من يعقل من الملائكة والثقلين وقال الزمخشري مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات
والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا وليس به انتهى ويقول ان المعاد هو عين المبتدا ولو كان مثله لم يسم ذلك اعادة بل
لكون انشاء مستانفا وقرا الجمهور الخلاق بصيغة المبالغة لكثرة مخلوقاته وقرا الجحدري والحسن ومالك ابن دينار وزيد ابن علي الخالق اسم
فاعل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تقدم شرح مثل هذه الجملة والخلاف في يكون من حيث القراءة نصبا ورفعا فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء تنزيه عام له تعالى من جميع النقائص وقرا الجمهور ملكوت وطلحة والاعمش ملكة على وزن شجرة ومعناه ضبط كل شيء
والقدرة عليه وقرئ مملكة على وزن مفعلة وقرئ ملك والمعنى انه متصرف فيه على ما اراد وقضى والجمهور ترجعون مبنيا للمفعول وزيد ابن علي
مبنيا للفاعل الزجر الدفع عن الشيء بتسليط وصياح والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فرعيت لصوته
قال الشاعر زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم * يريد تصويته بها الثاقب الشديد النافذ في الشيء اللازب
اللازم ما جاوره واللاصق به اللذيذ المستطاب يقال لذ الشيء يلذ فهو لذيذ ولذ اي على وزن فعل كطب قال تلذ لطعمه وتخال فيه
اذا نبهتها بعد المنام وقال ولذ كطعم الصرخدي تركته * بارض العدى من خشية الحدثان * يريد النوم وقال بحديثك اللذ الذي
تكلمت اسد الفلاة به اتين سراعا الغول اسم عام في الاذى تقول غاله كذا وكذا اذا ضره في خفاء ومنه الغيلة في القتل والغيلة في
الرضاع وغاله الشيء اهلكه وافسده ومنه الغول التي في اكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم وقال مضى اولونا ناعمين بعيشهم
جميعا وغالتني بمكة غول * اي عاقتني عوائق وما زالت الخمر تغتالنا وتذهب بالاول الاول النزف الشارب الخمر وانزف هو ذهب
عقله من السكر فهو نزيف ومنزوف الثلاثي متعد والرباعي لازم نحو كتب الرجل واكب هو وقشع الريح السحاب واقشع هو اي دخلا في الكب
والقشع وقال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ونزف الشارب بضم الزاي ويقال نزف المطعون ذهب دمه كله
مبنيا للمفعول ونزحت الركية حتى نزفتها لم يبق فيها ماء ويقال انزف الرجل نفد شرابه فانزف مشترك بين سكر ونفد البيض معروف وهو
اسم جنس الواحد بيضة وسمي بذلك لبياضه ويجمع بيوض وقال الشاعر وهو الاعشى بيتها قفرا والمطي كانها قطا الحزن
قد كانت فراخا بيوضها الزقوم شجر مسمومة لها لبن ان مس جسم انسان تورم ومات منه في اغلب الامر تنبت في البلاد المجدبة المجاورة
للصحراء التزقم البلع على شدة وجهد قال الشاعر شاب الشيء بالشيء يشوبه شوبا خلطه به ومن غير ما ايغ يروغ مال في خفية من روغة الثعلب رف

اسرع وارف خطا في الرفيف فيهمزة ليست للتعدية واز فرحمله على الرفيف قال الاصمعي فالهمزة فيه للتعدية فاقرع الشول قبل اقابه برف
وحابت خلفه وهي رفيف وقال غيره لي ورفت الشول من برد العشا كما رف النعام الى خفائه الريح بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا
الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
هذه السورة مكية ومناسبة اولها لاخر يس انه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على احياء الموتى وانه منشيهم واذا تعلقت ارادته بشي كان
ذكر تعالى هنا وحدانيته اذ لا يتم ما تعلقت به الارادة وجودا وعدما الا بكون المريد واحدا وتقدم الكلام على ذلك في قوله لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا واقسم تعالى باشيا من مخلوقاته والصافات قال ابن مسعود وقتادة ومسروق هم الملائكة تصف في السما للعبادة
والذكر صفوفا وقيل تصف اجنحتها في الهوى واقفة منتظرة لامر الله تعالى وقيل من يصف من بني ادم في قتال في سبيل الله او في صلاة
وطاعة وقيل الطير من قوله والطير صافات والزاجرات قال مجاهد والسدي الملائكة تزجر السحاب وغيرها من مخلوقات الله تعالى
وقال قتادة ايات القران المتضمنة النواهي الشرعية وقيل كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات القاريات قال مجاهد الملائكة تتلو
ذكره وقال قتادة بنو ادم يتلون كلمه المنزل وتسبيحه وتكبيره قال الزمخشري ويجوز ان يقسم بنفوس العلما العمال الصافات اقدامها
في التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات ايات الله والدارسات شرايعه او
بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل انتهى و
قال معناه ان الفا العاطفة في الصفات اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب
اي الذي صبح فغنم فاب واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب
موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فاما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل
فاذا كان الموحد الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وان ثلثت الموصوف فترتب في الفضل فيكون الفضل
فيكون الفضل للصف ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس انتهى ومعنى العكس في الكلامين انك ترتقي
من افضل الى فاضل الى مفضول او تبدا بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل وادغم ابن مسعود ومسروق والاعمش وابو عمرو وحمزة التاءات الثلث
والجملة المقسم عليها تضمنت وحدانيته تعالى اي هو واحد من جميع الجهات التي ينظر فيها المتفكر ورب خبر بعد خبر على مذهب من يجيز
تعداد الاخبار او خبر مبتدا محذوف وهو امدح اي هو رب وذكر المشارق لانها مطالع الانوار والابصار بها اكلف وذكرها يغني
عن ذكر المغارب اذ ذلك مفهوم من المشارق علمه وسوى مشرقا ولذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب
في مغرب ولا تطلع في مغرب ولا تغرب في واحد يومين وثني في رب المشرقين ورب المغربين باعتبار مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما
وقال ابن عطية اراد تعالى مشارق الشمس ومغاربها وهي مائة وثمانون في السنة فيما يزعمون من اطول ايام السنة الى اقصرها ثم

اخبر تعالى عن اقتصاره قدرته بتزيين السما بالكواكب وانتظم التنزيه ان جعلها حفظا وحرسا من الشيطان انتهى والزينة مصدر كالنسبة
واسم لما يزان به الشي كالليقة اسم لما يلاق به الدواة وقرا الجمهور بزينة الكواكب بالاضافة فاحتمل المصدر مضافا للفاعل اي بان زانت
السما الكواكب او مضافا للمفعول اي بان زين الله الكواكب واحتمل ان يكون ما يزان به فالكواكب بيان للزينة لان الزينة
مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به الكواكب من او ما زينت به الكواكب من الضيا نهارا وتعويا وقرا ابن مسعود ومسروق بخلاف عنه
وابو زرعة وابن وثاب ومسروق بخلاف عنهما والاعمش وطلحة وابو بكر بزينة منونا الكواكب نصبا فاحتمل ان يكون بزينة مصدر
والكواكب مفعول به كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما واحتمل ان يكون الكواكب بدلا من السما اي زينا كواكب السما وقرا زيد بن
علي بتنوين زينة ورفع الكواكب على خبر مبتدا اي هي الكواكب او على الفاعلية بالمصدر اي بان زينت الكواكب ورفع الفاعل بالمصدر
المنون زعم الفرا انه ليس بمسموع واجاز البصريون ذلك على قلة وقال ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويحتمل ان يراد
اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومساريها وخص السما الدنيا بالذكر لانها التي تشاهد بالابصار
والحفظ من الشياطين انما هو فيها وحدها وانتصب وحفظا على المصدر اي وحفظناها حفظا او على المفعول من اجله على زيادة الواو
او على تاخير العامل اي ولحفظها زيناها بالكواكب او حملا على معنى ما تقدم لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسما وحفظا وكل هذه الاقوال
والمارد تقدم شرحه في قوله شيطانا مريدا في النسا وهنا جا ماردا مراعاة للفواصل لا يسمعون الى الملا الاعلى
كلام منقطع مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يتسمعوا او يسمعوا وهم مقذوفون
بالشهب مبعدون عن ذلك الا من امهل حتى خطف الخطفة واسترق واسترافه فعندها تعاجله الملائكة
باتباع الشهاب الثاقب ولا يجوز ان يكون لا يسمعون صفة ولا استينافا جوابا السايل سال لم تحفظ من الشياطين لان الوصف بكونهم
لا يسمعون او الجواب لا معنى للحفظ من الشياطين على تقديرهما اذ يصير المعنى مع الوصف وحفظا من كل شيطان مارد غير سامع او مستمع
ولذلك لا يستقيم مع كونه جوابا وقول من قال ان الاصل لان لا يسمعون فحذفت اللام وان فارتفع الفعل قول متعسف يصان كلام
الله تعالى عنه وقرا الجمهور لا يسمعون نفى سماعهم وان كانوا يتسمعون كقوله انهم عن السمع لمعزولون وعداه بالى لتضمنه معنى الاصغا
وقرا ابن عباس بخلاف عنه وابن وثاب وعبد الله ابن مسلم وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي وحفص بشد السين والميم والمعنى
لا يتسمعون ادغمت التا في السين ويقتضي نفي التسمع وظاهر الاحاديث انهم يتسمعون حتى الان لكنهم لا يسمعون وان سمع احد منهم شيا لم
يفلت الشهاب قبل ان يلقي ذلك السمع الى الذي تحته لان السما مليت حرسا وشهبا من وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
الرجم في الجاهلية اخف فلما كانت ثمرة التسمع هو وقد انتفى التسمع هو السمع وقد انتفى السمع بنفي التسمع في هذه القراءة لانتفا ثمرته وهو السمع
والملا الاعلى هم الملايكة والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض وقال ابن عباس هم اشراف الملايكة وعنه كتابهم ويقذفون
يرمون به يرجمون من كل جانب اي من كل جهة يصعدون الى السما منها والمرجوم بها هي التي يراها الناس تنقض وليست بالكواكب
الجارية في السما لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجمة ترى حركتها لقربها منا قاله مكي والنقاش وقرا محبوب عن ابي عمرو ويقذفون مبنيا

للفاعل ودحورا مصدر في موضع الحال قال مجاهد مطرودين او مفعول من اجله اي ويقذفون بالطرد مصدر ليقذفون لانه متضمن معنى الطرد
اي ويدحرون من كل جانب دحورا اي ويقذفون من كل جانب قذفا فاما ان يكون المحور في ويقذفون والثاني دحورا وقرا السلمي وابن ابي عبلة
والطبراني عن رجاله عن ابي جعفر دحورا بنصب الدال اي قذفا دحورا او يجوز ان يكون مصدرا كالقبول والولوع لان هذه الالفاظ ذكر انها محصورة
والواصب والدايم قاله السدي وابو صالح وتقدم في سورة النحل ويقال وصب الشي وصوبا دام وقال مجاهد الموجع ومنه الوصب وكان
المعنى انهم في الدنيا مرجومون وفي الاخرة معذبون ويجوز ان يكون هذا العذاب الدايم لهم في الدنيا وهو رجمهم دايما وعدم بلوغهم ما يقصدون
من استراق السمع الا من خطف الخطفة من بدل من الضمير في لا يسمعون ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثنا اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان
الذي خطف وقرا الجمهور خطف ثلاثيا بكسر الطا وقرا الحسن وقتادة بكسر الخا والطا شدده قال ابو حاتم ويقال هي لغة بكر ابن وايل وتميم ابن
مر وقري خطف بفتح الخا وكسر الطا شددة ونسبها ابن خالويه الى الحسن وقتادة وعيسى وعن الحسن ايضا التخفيف واصله في هاتين القرايتين
اختطف ففي الاولى اسكنت التا للادغام والخا ساكنة كسرت لالتقا الساكنين فذهبت الف الوصل وكسرت الطا اتباعا لحركة الخا وفي القراة
الثانية اشكال لاجل كسرة الطا مشدده مع فتح الخا والمنقول عن العرب في مثل هذا النحو اختصم اذا ادغم لغى ثلاث خصم وخصم وخصم فان صحت
هذه القراة فالوجه فيها انه لما نقلت حركة التا الى الخا وارادوا ادغامها في الطا توهموا بقا الخا مكسورة لالتقا الساكنين فاتبعوا الطا حركة الخا المتوهمة
وهذا تعليل شذوذ وعن ابن عباس خطف بكسر الخا والطا مخففة اتبع حركة الخا لحركة الطا كما قالوا نعم وقري فاتبعه مخففا ومشددا واثاقب
قال السدي وقتادة هو النافذ بضوه وشعاعه المنير فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين
لازب بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الاستفتا نوع من السوال والهمزة وان خرجت الى معنى بحتكذبون ٥
التقرير فهي في الاصل لمعنى الاستفهام اي فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي الاشد ابن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه وقوته
وعادل في هذا الاستفهام التقريري في الاشدية بينهم وبين من خلق من غيرهم من الامم والجن والملايكة والافلاك والارضين وفي مصحف
عبد الله ام من عددنا وهو تفسير لمن خلقنا اي من عددنا من الصافات وما بعدها من المخلوقين وغلب العاقل على غيره في قوله من خلقنا واقتصر
على الفاعل في خلقنا ولم يذكر متعلق الخلق اكتفا ببيان ما تقدمه وكانه قال ام من خلقنا من غرايب المصنوعات وعجايبها وقرا الاعمش امن بتخفيف
الميم دون ام جعله استفهاما ثانيا تقريرا ايضا فهما جملتان مستقلتان في التقرير ومن مبتداه والخبر محذوف تقديره اشد فعلى قراة ام من هو تقرير
واحد ونظيره اانتم اشد خلقا ام السما وقال الزمخشري واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشده
على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر ايسر عليه اهون
وخلقهم من طين لازب انما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب
الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث انتهى

والذي يظهر الاحتمال الاول وقيل ام من خلقنا من الامم الماضية كقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا وقوله كانوا اشد منكم قوة واصناف الخلق
من الطين اليهم والمخلوق منه ابوهم آدم اذ كانوا نسله وقال الطبري خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء وهذا كله اذا اختلط صار طينا لازبا يلزم
ما جاوره وعبر ابن عباس عن اللازب بالحر اي الكريم الجيد وقرئ لازم بالميم ولاتب والمعنى واحد وقرا الجمهور بل عجبت بتاء الخطاب اي من
قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة وهم يسخرون منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله تعالى او عجبت من انكارهم البعث
وهم يسخرون من امر البعث او عجبت من اعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى وان يكونوا كافرين مع ما جئتهم به من عند الله وقرا حمزة والكسائي
وابن سعدان وابن مقسم بتاء المتكلم ورويت عن علي وعبد الله وابن عباس والنخعي وابن وثاب وطلحة وشقيق والاعمش وانكر شريح القاضي
هذه القراءة وقال الله لا يتعجب فقال ابراهيم كان شريح معجبا بعلمه وعبد الله اعلم منه يعني عبد الله ابن مسعود والظاهر ان ضمير المتكلم هو لله
تعالى والعجب لا يجوز على الله تعالى لانه روعة تعتري المتعجب من الشيء وقد جاء في الحديث اسناد العجب الى الله تعالى ويؤول على انه صفة فعل يظهرها
تعالى في صفة المتعجب منه من تعظيم او تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه فالمعنى بل عجبت من ضلالتهم وسوء نحلتهم وجعلتها للناظرين فيها وفيما اقترن
بها من شرعي هذا اي متعجبا وقال الزمخشري اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلائقي اني عجبت منها فكيف عبادي هؤلاء بجهلهم وعنادهم
يسخرون من آياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليها قال ويجرد العجب لمعنى الاستعظام
او يخيل العجب ويفرض وقيل هو ضمير الرسول اي قل عجبت قاله مكي وعلي ابن سليمان وهم يسخرون من نبوتك والحق الذي عندك واذا ذكروا
وعظوا لا يذكرون اي لا يتعظون وذكر جناح ابن حبيش ذكروا بتخفيف الكاف روي ان ركانة رجلا من اهل مكة لقيه الرسول في جبل خال يرعى
غنما له وكان من اقوى الناس فقال له يا ركانة ارأيت ان صرعتك اتؤمن بي قال نعم فصرعه ثلاثا ثم عرض عليه آيات من دعاء شجرة واقبالها
فلم يؤمن وجاء الى مكة فقال يا بني هاشم ساحروا بصاحبكم اهل الارض فنزلت فيه وفي نظرائه واذا راوا آية يستسخرون قال مجاهد وقتادة يسخرون
يكون استفعل بمعنى المجرد وقيل فيه معنى الطلب اي يطلبون ان يكونوا ممن يسخر وقال الزمخشري يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض
ان يسخر منها وقرئ يستسحرون بالحاء المهملة وهي عبارة عما قال ركانة لانه استسحر الرسول والاشارة بهذا الى ما ظهر على يديه عليه السلام من الخارق
المعجز وتقدم الخلاف في كسر ميم متنا وضمها ومن قرا اذا بالاستفهام فجواب اذا محذوف اي نبعث ويدل عليه انا لمبعوثون او يعرى
عن الشرطية ويكون ظرفا محضا وتقدير العامل انبعث اذا متنا وقرا الجمهور او اباؤنا بفتح الواو وفي او وقرا ابو جعفر وشيبة وابن عامر ونافع في
رواية قالون بالسكون فهي حرف عطف ومن فتح فالواو حرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام قال الزمخشري او اباؤنا معطوف
على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى انبعث ايضا اباؤنا على الاستبعاد يعنون
انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل انتهى اما قوله معطوف على محل ان واسمها فمذهب سيبويه خلافه لان قولك ان زيدا قائم وعمرو فيه مرفوع على
الابتداء وخبره محذوف واما قوله او على الضمير في مبعوثون الى اخره فلا يجوز عطفه على الضمير لان همزة الاستفهام لا تدخل الا على الجمل لا على المفرد لانه اذا
عطف على المفرد كان الفعل عاملا في المفرد بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا تعمل فيما قبلها ما بعدها فقوله او اباؤنا مبتدا خبره محذوف
تقديره مبعوثون ويدل عليه ما قبله فاذا قلت اقام زيد او عمرو فعمرو مبتدا محذوف الخبر لما ذكرنا والاستفهام يتضمن انكارا او استبعادا فامر الله نبيه

ان يحسبهم منهم وانتم داخرون اى صاغرون وهى جملة حالية العامل فيها محذوف تقديره نعم تبعثون وزاد هم فى الجواب ان بعثهم وهم ملتبسون
بالصغار والذل وقرا ابن وثاب نعم بكسر العين وتقدم الخلاف فيها فى سورة الاعراف وهى كناية عن البعثة اى فانما بعثتهم زجرة اى صيحة وهى
النفخة الثانية لما كانت بعثهم ناشية عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشرى هى مبهمة يوضحها خبرها انتهى وكثيرا ما يقول هو وابن مالك
ان الضمير يفسره الخبر وجعل من ذلك ابن مالك ان هى الا حياتنا الدنيا وتكلمنا معه فى ذلك فى شرح التسهيل وقال الزمخشرى فانما جواب شرط
مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة انتهى وكثيرا ما يضمر جملة الشرط قبل فا اذا ساغ تقديره ولا ضرورة تدعو الى ذلك ولا يحذف
الشرط ويبقى جوابه الا اذا انجزم الفعل فى الذى يطلق عليه انه جواب الامر والنهى وما ذكر معهما على قول بعضهم اما ابتدا فلا يجوز حذفه وينظرون من النظر
اى فاذا هم بصرا ينظرون او من الانتظار اى فاذا هم ينتظرون ما يفعل بهم وما يومرون به والظاهران قوله وقالوا يا ويلنا من كلام بعض الكفار
لبعض الى اخر الجملتين اقروا بانه يوم الجزا وانه يوم الفصل وخاطب به بعضهم بعضا ووقف ابو حاتم على قوله يا ويلنا وجعل هذا يوم الدين
الى اخره من قول الله لهم او الملايكة وقيل هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم وانما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل
ويوم الدين يوم الجزا والمعارضة ويوم الفصل يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال وفى الذى كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقريع احشروا
الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم
لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا
بل لم تكونوا مومنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا
قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق و
صدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما
كنتم تعملون
احشروا خطاب من الله للملايكة او خطاب الملايكة بعضهم لبعض اى اجمعوا الظالمين وازواجهم الكافرات قاله ابن عباس ورجحه الطبرانى
او انواعهم وضرباهم قاله عمرو بن عباس ايضا وقتادة او واشباههم من العصاة اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة او وقرناهم
من الشياطين وقرا عيسى بن سليمان الحجازى وازواجهم مرفوعا عطفا على ضمير ظلموا اى وظلم ازواجهم فاهدوهم اى عرفوهم وقودوهم الى طريق
النار حتى يسلكوها والجحيم طبقة من طبقات جهنم وقفوهم كما قال ولو ترى اذ وقفوا على النار وقوف توبيخ لهم انهم مسئولون وقرا عيسى
انهم بفتح الهمزة قال عبد الله يسلون عن شرب الما البارد على طريق التهكم بهم وعنه ايضا يسلون عن لا اله الا الله وقال الجمهور عن اعمالهم
ويوقفون على قبحها وفى الحديث لا تزول قدما عبد حتى يسال عن خمس شبابه فيما ابلاه عن عمره فيما افناه وعن ماله كيف كسبه فيما انفقه وعن ما عمل فيما
علم وقال ابن عطية ويحتمل ان يكون المعنى على نحو ما فسره بقوله ما لكم لا تناصرون اى انهم مسئولون عن امتناعهم عن التناصر وهذا على سبيل التوبيخ
فى الامتناع من التناصر وقال الزمخشرى هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين وقال

الثعلبي مالكم لا تناصرون جواب ابي جهل حين قال في بدر نحن جميع منتصر وقرئ لا تناصرون بتاء واحدة وبتائين وبادغام احداهما في الاخرى
بل هم اليوم مستسلمون اي قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكل واحد مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قتادة هم الجن
والانس وتساؤلهم على معنى التقريع والندم والسخط قالوا اي قالت الانس للجن قاله مجاهد وابن زيد وضعفه الاتباع الكفرة لكبرائهم وقادتهم و
اليمين الجارحة وليست مرادة هنا فقيل استعيرت لجهة الخير او القوة والشدة او لجهة الشهوات او لجهة التمويه والاغواء واظهار انها رشد
او الحلف ولكل من هذه الاستعارات وجه فاما استعارتها للخير فلان الجارحة اشرف العضوين واشرفها وكانوا يتيمنون بها حتى في السانح ويصافحون
ويماسحون ويناولون ويزاولون بها اكثر الامور ويباشرون بها افاضل الاشياء وجعلت لكاتب الحسنات ولاخذ المؤمن كتابه بها والشمال بخلاف
ذلك واما استعارتها للقوة والشدة فانها يقع بها البطش فالمعنى انكم تغزوننا بقوتكم وتحملوننا على طريق الضلال واما استعارتها لجهة الشهوات
فلان جهة اليمين هي الجهة الثقيلة من الانسان وفيها كبده وجهة شماله فيها قلبه وفكره وهي اخف والمنهزم يرجع على شقه الايسر اذ هو اخف شقيه
واما استعارتها لجهة التمويه والاغواء فكانهم شبهوا اقوال المغوين بالسوانح التي هي عندهم محمودة كان التمويه في غوايتهم اظهرها كمحمودة واما
الحلف فانهم يحلفون لهم ويأتونهم اتيان المقسمين على حسن ما يتبعونهم فيه قالوا اي المخاطبون اما الجن واما قادة الكفرة بل لم تكونوا مؤمنين
اي لم نقسركم على الكفر بل انتم من ذواتكم ابيتم الايمان وقال الزمخشري واعرضتم مع تمكنكم مختارين عليه الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم
من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان انتهى ولفظة التمكن والاختيار الفاظ المعتزلة جريا على مذهبهم فحق علينا قول
ربنا اي لزمنا قول ربنا اي وعيده لنا بالعذاب والظاهر ان قوله انا لذائقون اخبار منهم انهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع و
قال الزمخشري ولزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد
كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القائل شعر لقد زعمت هوازن قل مالي
ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على المحلف
... عويناكم دعوناكم الى الغي وكانت فيكم قابلية له فغويتم انا كنا غاوين فاردنا ان تشاركونا في الغي فانهم يومئذ في العذاب مشتركون
اي يومئذ تسيلوا وتراجعوا في القول وهذا اخبار منه تعالى كما اشتركوا في الغي اشتركوا فيما يترتب عليه من العذاب انا كذلك اي مثل هذا
الفعل بهؤلاء نفعل بكل مجرم فيترتب على اجرامه عذابه ثم اخبر عنهم بأكبر اجرامهم وهو الشرك بالله واستكبارهم عن توحيده وافراده بالالهية
ثم ذكر عنهم ما قدحوا به في الرسول وهو نسبته الى الشعر والجنون وانهم لسوا تاركي المقيم له ولما جاء به فجمعوا من انكار الوحدانية وانكار الرسالة وقولهم
لشاعر مجنون تخليط في كلامهم وارتباك في عنهم فان الشاعر هو عنده من الفهم والحذق وجودة الادراك ما ينظم به المعاني الغريبة ويصوغها في قالب الالفاظ
البديعة ومن كان مجنونا لا يصل الى شيء من ذلك ثم اضرب تعالى عن كلامهم واخبر بانه جاء بالحق وهو الثابت الذي لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به
شعرا بل هو الحق الذي لا شك فيه اخبر انه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو وهم على طريقة واحدة في دعوى الامم الى التوحيد وترك عبادة
غيره وقرأ عبد الله وصدق بخفة الدال المرسلون بالواو رفعا اي وصدق المرسلون في التبشير به وفي انه يأتي اخرهم وقرأ الجمهور لذائقوا العذاب
بحذف النون للاضافة وابو السمال وابان بن تغلب عن عاصم بحذفها لالتقاء لام التعريف ونصب العذاب كما حذف بعضهم التنوين لذلك ونقل

ابن عطية عن ابي السمال انه قرا لذايقوا العذاب بنصب العذاب وتخرج على ان التقدير بجمع ذايق او لفريق ذايق والاول يطابق المفرد ضمير الجمع في انكم في
قراءة من قرا احد الله وقول الشاعر شعر فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا • وقرى لذايقوا بالنون العذاب وما تجزون الا جزا
ما شئل علمكم اذ هو ثمرة عملكم الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في
جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم
اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون
فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا
الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون

الا عباد الله استثنا منقطع لما ذكر شيا من احوال الكفار وعذابهم ذكر شيا من احوال المومنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح لان كونهم عباد الله يلزم
منه ان يكونوا المخلصين ووصف رزق بمعلوم اي عندهم فقد قرت عيونهم بما يستدق عليهم من الرزق وبان شهوا انهم ياتيهم لحينها وقال
الزمخشري معلوم لخصايص خلق عليها من طيب طعم ورايحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة
الرزق المعلوم الجنة وقوله في جنات ماباه انتهى فواكه بدل من رزق وهي ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لاستغنائهم
عن حفظ الصحة بالاقوات لانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه فهو على سبيل التلذذ وقرا ابن مقسم مكرمون بفتح الكاف مشددا الراء ذكر اولا
الرزق وهو ما يتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما يتلذذ به النفوس ورزق بلا اهانة تنكيد ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم
اشرف المحل وهو السرر ثم لذة التانس بان بعضهم يقابل وهو اتم السرور وانسه ثم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاف
عليهم بالكووس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفا المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وختم بها كما بدا بها للذة الجسمانية من الرزق وهي
ابلغ الملاذ وهو التانس بالنسا وقرا الجمهور على سرر بضم الرا وابو السمال بفتحها وهي لغة بعض تميم وكلب يفتحون ما كان جمعا على فعل من المضعف
اذا كان اسما واختلف النحويون في الصفة فمنهم من قاسها على الاسم ففتح فيقول ذلك بفتح اللام على تلك اللغة التي في الاسم ومنهم من خص
ذلك بالاسم وهو مورد السماع في تلك اللغة وقيل التقابل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وفي الحديث انه في احيان ترفع عنهم ستور فينظر بعضهم
الى بعض ولا محالة ان اكثر احيانهم هم فيها في قصورهم ويطاف مبني للمفعول وحذف الفاعل وهو المثبت في اية اخرى في قوله ويطوف عليهم ولدان
مخلدون ويطوف عليهم غلمان لهم ولعلهم من مات من اولاد المشركين قبل التكليف ففي صحيح البخاري انهم خدم اهل الجنة والكاس ما كان من
الزجاج فيه خمر او نحوه من الانبذة ولا يسمى كاسا الا وفيه ذلك وقد يسمى الخمر نفسها كاسا تسمية للشي بمحله قال شعر وكاس شربت على لذة
واخرى تداويت منها بها • وقال ابن عباس والضحاك والاخفش كل كاس في القران فهو خمر وقيل الكاس هيئة مخصوصة في الاواني وهو كل
ما اتسع فمه ولم يكن له مقبض ولا يراعي كونه لخمر او لا من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض كما يجري الماء وبيضاء
صفة للكاس او للخمر وقال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفي قراءة عبد الله صفرا فكانا في بعض المولدين شعر صفرا لا تنزل الاحزان ساحتها

لو مسها جرمته سرا • ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة او على حذف اى ذات لذة او على تانيث لذ بمعنى لذيذ لا فيها غول قال ابن عباس
وقتادة هو صداع فى الراس وقال ابن عباس ايضا ومجاهد وابن زيد وجع فى البطن انتهى والاسم يشمل انواع الفساد الناشية عن شرب الخمر فنفى
جميعها من مغص وصداع وخمار وعربدة ولغو وتاثيم ونحو ذلك ولما كان السكر اعظم مفاسدها افرده بالذكر فقال ولا هم عنها ينزفون وقرا الطبريان
والعرسان بضم اليا وفتح الزاى هنا وفى الواقعة وهذا باب الفعل فسره ابن عباس ومجاهد وقتاده وحمزة والكسائى بكسرها فيهما وعاصم بفتحها هنا
وكسرها فى الواقعة وابن ابى اسحاق بفتح اليا وكسر الزاى وطلحة بفتح اليا وضم الزاى قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد قاصرات الطرف
فيقصرك الطرف على ازواجهن لا يمتد طرفهن الى اجنبى كقوله تعالى عربا وقال الشاعر من القاصرات الطرف لو دب محول • من الذر فوق الاتب
منها لاثر • والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين فى جمال كانهن بيض مكنون شبههن قال الجمهور ببيض النعام المكنون فى عشه وهو الادحية ولونها بياض
بصفرة حسنة وبها تشبه النساء فيقال بيضات الخدور ومنه قول القيس وبيضة خدر لا يرام خباؤها • تمتعت من لهو بها غير معجل • كبكر مقاناة البياض
بصفرة • غذاها نمير الماء غير المحلل قال السدى وابن جبير شبه الوانهن بلون قشر البيضة الداخل وهو غرقئ البيضة وهو المكنون فى كن ورجح الطبرى
وقال واما خارج قشر البيضة فليس بمكنون وعن ابن عباس البيض المكنون الجوهر المصون واللفظ ينبو عن هذا القول وقالت فرقة هو تشبيه عام
لجملة المراة بجملة البيضة اراد بذلك تناسب اجزاء المراة وان كل جزء منها نسبته فى الجودة الى نوعه نسبة الاخر من اجزائها الى نوعه فنسبة شعرها الى
عينها مستوية اذ هما غاية فى نوعهما والبيضة اشد الاشياء تناسب اجزاء لانك من حيث جئتها فالنظر واحد كما قال بعض الادباء يتغزل
تناسبت الاعضاء فيه فلا ترى • بهن اختلافا بل اتين على قدر • ونسالهم فى الجنة تسال راحة وتنعم يتذاكرون نعيمهم وحال الدنيا والايمان وثمرته
وفاقبل معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحدثون على الشراب كعادة الشرب فى الدنيا قال وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام • وجئ به ماضيا لصدق الاخبار به فكانه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى تنذكر بذلك نعمة تعالى عليه حيث هداه
الى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعد منهم قال ابن عباس وغيره كان هذا القائل
وقرينه من البشر وقالت فرقة هما اللذان فى قوله يا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا وقال مجاهد كان انسيا وجنيا من الشياطين الكفرة وقرا الجمهور
من المصدقين بتخفيف الصاد من التصديق وفرقة بشدها من التصدق وقال فرات بن ثعلبة البهرانى كانا شريكين بثمانية الاف درهم فعبد الله
احدهما وقصر من التجارة والنظر والاخر كافر مقبل على ماله فانفصل من شريكه لتقصيره فكلما اشترى دارا او جارية او بستانا ونحوه عرضه
على المومن وفخر عليه به فيتصدق المومن بنحو من ذلك ليشترى به فى الجنة فكان من امرهما فى الاخرة ما قصه الله وقال الزمخشرى نزلت
فى رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت به ليعوضنى الله فى الاخرة خيرا منه فقال
اينك لمن المصدقين بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيا ائنا لمدينون قال ابن عباس وقتاده والسدى
لمجازون محاسبون وقيل لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والظاهر ان الضمير فى قال هل انتم
عائد على قائل فى قوله قال قائل قيل وفى الكلام حذف تقديره فقال لهذا القائل حاضروه من الملائكة ان قرينك هذا فى جهنم يعذب
فقال عند ذلك هل انتم مطلعون والخطاب فى هل انتم يجوز ان يكون للملائكة وان يكون لرفقائه فى الجنة الذين كان هو واياهم يتساءلون او لخدمته

وهذا هو الظاهر لما كان قرينه ينكر البعث علم انه في النار فقال لهم هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين وعلى هذا القول لا يحتاج الكلام الى حذف
ولا القول الملايكة له ان قرينك في جهنم يعذب قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل القايل هل انتم مطلعون الله تعالى وقيل
بعض الملايكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار وقرا الجمهور مطلعون بشد الطاء المفتوحة وفتح النون
فاطلع بشد الطاء فعلا ماضيا وقرا ابو عمرو في رواية حسين الجعفي مطلعون باسكان الطاء وفتح النون فاطلع بضم الهمزة وسكون الطاء وكسر اللام
فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وهي قراة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن ابي عمار وابي سراج وقرى مطلعون مشددا فاطلع مشددا مضارعا
منصوبا على جواب الاستفهام وقرى مطلعون بالتخفيف فاطلع مخففا فعلا ماضيا وفاطلع مخففا مضارعا منصوبا وقرا ابو البرهسم وعمار بن
ابي عمار فيما ذكره خلف عن عمار مطلعون بخفة الطاء وكسر النون فاطلع ماضيا مبنيا للمفعول ورد هذه القراه ابو حاتم وغيره لجمعها بين نون الجمع
ويا المتكلم والوجه مطلعي كما قال او مخرجي هم ووجهها ابو الفتح على تنزيل اسم الفاعل منزلة المضارع وانشد الطبري على هذا شعر وما ادري وظني كل ظن
اسلمني الى قومي شراح ‹ قال الفرا يريد شراحيل وقال الزمخشري اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله ‹ هم الفاعلون الخير والامرونه
او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتاخي بينهما كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر انتهى فالتخريج الثاني تخريج ابي الفتح وتخريجه الاول
لا يجوز لانه ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وضع موضعه لا يجوز هند زيد ضارب اياها ولا زيد ضارب اياي وكلام الزمخشري
يدل على جوازه فالاول تخريج ابي الفتح وقد جاء منه ‹ اسلمني الى قومي شراح وقول الاخر فهل فتى من سراة القوم يحملني ‹ وليس حاملني الا ابن حمال ‹
وقول الاخر وليس بمعييني وفي الناس ممتع ‹ صديق اذا اعيا على صديق ‹ فهذه ابيات ثبت التنوين فيها مع يا المتكلم فكذلك ثبتت
نون الجمع معها اجرا للنون مجرى التنوين لاجتماعهما في السقوط للاضافة ويقال طلع علينا فلان واطلع بمعنى واحد ومن قرا فاطلع مبنيا للمفعول فضميره
القايل الراي هو المفعول الذي لم يسم فاعله وهو متعد بالهمزة اذ تقول طلع زيد واطلعه غيره وقال صاحب اللوامح طلع واطلع اذا بدا وظهر
واطلع اطلاعا اذا اقبل وجا ومعنى ذلك هل انتم مقبلون فاقبل وانما اقيم المصدر فيه مقام الفاعل بتقدير فاطلع الاطلاع او حرف الجر المحذوف
اي فاطلع به لان اطلع لازم كما ان اقبل كذلك انتهى وقد ذكرنا ان اطلع عدي بالهمزة من طلع اللازم واما قوله او حرف الجر المحذوف اي اي فاطلع به
فهذا لا يجوز لان مفعول ما لم يسم فاعله لا يجوز حذفه لانه ناب عن الفاعل فكما ان الفاعل لا يجوز حذفه دون عامله فكذلك هذا لو قلت زيد ممرور
ومغضوب يريد به او عليه لم يجز في سواء الجحيم وسطها تقول تعبت حتى انقطع سواي وقال عيسى بن عمر لابي عبيدة كنت اكتب حتى ينقطع
سواي قال ابن عباس سمي سواء لاستواء المسافة منه الى الجوانب يعني سواء الجحيم وقال خليد العصري راه قد تبدلت حاله فلولا ما عرفه الله به لم يعرفه
قال له عند ذلك تالله ان كدت لتردين اي لتهلكني باغوائك وان مخففة من الثقيلة يلقى بها القسم وتالله قسم فيه التعجب من سلامته منه
اذ كان قرينه قارب ان يرديه ولولا نعمة ربي وهو توفيقه الايمان والبعد من قرين السوء لكنت من المحضرين للعذاب كما احضرته انت
افما نحن بميتين قرا زيد بن علي بمايتين والظاهر انه من كلام القايل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له اي لسنا اهل الجنة بميتين لكن الموتة الاولى كانت
لنا في الدنيا بخلاف اهل النار فانهم في كل ساعة يتمنون فيها الموت وما نحن بمعذبين كحال اهل النار بل نحن منعمون دايما ويكون في خطابه لقرينه ذلك
تنكيلا له مقرعا ومحزنا له بما انعم الله به عليه من دخول الجنة معلما له تباين حاله في الاخرة لحاله كما كانتا تتباينان في الدنيا وان ما كان يقول في الدنيا من انه

ليس بعد الموت جزا ظهر له خلاف فعذب بكفره بالله وانكاره البعث ويجوز ان يكون خطابا من القايل لرفقايه لما راى ما نزل بقرينه وتفهم على نعمة الله تعالى عليهم في ديمومة خلودهم في الجنة ونعيمهم فيها ويتصل قوله ان هذا الى قوله العاملون بهذا التاويل اتصالا واضحا خطابه لرفقايه ويجوز تم كلامه عند قوله لتردين ويكون افانحن الى بمعذبين من كلامه وكلام رفقايه ولذلك ان هذا الى العاملون اى ان هذا الامر الذي نحن فيه من النعيم فالنجاة من النار وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لهم وتصديقا لقاله وخطابا لرسول الله وامته ويقوى هذا قوله لمثل هذا فليعمل هذا العاملون والاخرة ليست بدار عمل ولا يناسب ذلك قول المومن في الاخرة الا على تجوز كانه يقول لمثل هذا ينبغي ان يعمل العاملون وقال الزمخشري الذي عطفت عليه الفا محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين انتهى وتقدم من مذهبه انه اذا تقدمت همزة الاستفهام وجا بعدها حرف العطف يضمر ما يصح به اقرار الهمزة والحرف في محليهما اللذين وقعا فيهما ومذهب الجماعة ان حرف العطف هو المتقدم في التقدير والهمزة بعده ولكنه لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قدمت فالتقدير عند الجماعة فاما وقد رجع الزمخشري الى مذهب الجماعة وتقدم معه في ذلك اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه روس الشياطين فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين ثم اغرقنا الاخرين لما انقضت قصة المومن وقرينه وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شي الى شي عاد الى ذكر الجنة والرزق الذي اعد الله فيها لاهلها فقال الرزق خير نزلا والنزل ما يعد الاضياف وعادل بين ذلك وبين شجرة الزقوم والاستوا الرزق المعلوم يحصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم يحصل بها الالم والغم فلا اشتراك بينهما في الخيرية والمراد تقرير قريش والكفار وتوقيفهم على شيئين احدهما فاسد ولو كان الكلام استفهاما حقيقة لم يجز اذ لا يتوهم احد ان في شجرة الزقوم خيرا حتى يعادل بينها وبين رزق الجنة ولكن المومن لما اختار ما ادى الى رزق الجنة والكافر اختار ما ادى الى شجرة الزقوم قيل ذلك توبيخا للكافرين وتوقيفا على سوء اختيارهم انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ومجاهد والسدي ابو جهل ونظراوه لما نزلت قال الكفار يخبر محمد عن النار انها تنبت الاشجار وهي تاكلها وتذهبها ففتنوا بذلك انفسهم وجهلة اتباعهم وقال ابو جهل انما الزقوم التمر بالزبد ونحن نتزقمه وقيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها واستعير الطلع لثمر شجرة الزقوم فقال ثمرها روس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الاستن وذكرها النابغة في قوله تحيد عن استن سود اسافله مشي الاماء الغوادي تحمل الحزما وهو شجر خشن منكر الصورة سمت ثمرة العرب بذلك تشبيها بروس الشياطين ثم صار اصلا يشبه به وقيل الشجر يقال له الصوم ذكر ساعدة بن جوية الهذلي في قوله الصوم سرضيا من العقارب مخطوف الحشا زرم وقيل الشياطين صنف من الحيات ذوات اعراف ومنه عجيز تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف وقيل شبه بما استقر في النفوس من كراهة

رؤوس الشياطين وقبحها وان كانت غير مرئية ولذلك يصورون الشيطان في اقبح الصور واذا وانوار او اتبعت منتفش الشعر قالوا كانه وجه شيطان
وكان راسه راس شيطان وهذا بخلاف الملك يشبهون به الصورة الحسنة وكما شبه امرء القيس المسنونة المسنونة الزرق بانياب الغول
في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال وان كان لم ير هذه تلك الابيات وهذا كله تشبيه تخييلي والضمير في منها يعود على الشجرة اي من
طلعها وقرا الجمهور لشوبا بفتح الشين وشيبان النحوي بضمها قال الزجاج الفتح للمصدر والضم الاسم يعني انه فعل بمعنى مفعول اي مشوب كالنقض
بمعنى المنقوض وفسر بالخلط والحميم الماء السخن جدا قيل ويراد به هنا شرابهم الذي هو طينة الخبال صديدهم وما ينماع منهم ولما ذكر انهم يملؤن بطونهم
من شجرة الزقوم للجوع الذي يلحقهم او لاكراههم على الاكل وملئ البطون زيادة الزقوم للجوع في عذابهم ذكر ما يسقون لغلبة العطش وهو ما يمزج لهم
من الحميم ولما كان الاكل يعقبه ملئ البطن كان العطف بالفاء في قوله فمالئون ولما كان الشرب يكثر تراخيه عن الاكل اتى بلفظ ثم المقتضية
المهلة او لما امتلات بطونهم من ثمر الشجرة وهو حار احرق بطونهم وعطشهم فاخر سقيهم زمانا ليزدادوا بالعطش عذابا الى عذابهم ثم سقوا اي
ما هو احر والم واكره ثم ان مرجعهم لالى الجحيم لما ذهب بهم من منازلهم التي اسكنوا في النار الى شجرة الزقوم الاكل والتملؤ منها والسقي من الحميم وترد
رجوعهم الى منازلهم ودخلت ثم للدلالة على ذلك والرجوع دليل على الانتقال في وقت الاكل والشرب الى مكان غير مكانهم ثم ذكر تعالى
حالهم في تقليد ابائهم والضمير لقريش وان ذلك التقليد كان سببا لاستحقاقهم تلك الشدائد اي وجدوا اباهم ضالين فاتبعوهم على ضلالتهم
مسرعين في ذلك لا يثبطهم شيء ثم اخبر بضلال اكثر من تقدم من الامم هذا وما خلت ازمانهم من ارسال الرسل وانذارهم عواقب التكذيب
وفي قوله فانظر ما تقتضي اهلاكهم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عباده وهم الاقل المقابل بقوله اكثر الاولين والمعنى الا عباد الله فانهم نجوا ولما
ذكر ضلال الاولين ذكر اولهم شهرة وهم قوم نوح ونداؤه عليه السلام تضمن اشياء منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة واجابه تعالى
في كل ذلك اجابة بلغ بها مراده واللام في فلنعم جواب قسم كقوله يمينا لنعم السيدان وجدتما والمخصوص بالمدح محذوف تقديره فلنعم المجيبون
نحن وجاء بصيغة الجمع للعظمة والكبرياء بالقوله فقدرنا فنعم القادرون والكرب العظيم قال السدي الغرق وقيل تكذيب الكفرة وركوب الماء وهو
وهم فصل متعين للفصلية لا يحتمل غيره قال ابن عباس وقتادة اهل الارض كلهم من ذرية نوح وفي الحديث انه عليه السلام قرأ وجعلنا
ذريته هم الباقين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من اولاد سام والسودان من اولاد حام والترك والصقالبة وغيرهم
من اولاد يافث وقالت فرقة ابقى الله ذرية نوح ومد في نسله وليس الناس منحصرين في نسله بل في الامم من لا يرجع اليه وتركنا عليه في الاخرين
اي في الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا محذوف تقديره ثناء حسنا جميلا الى اخر الدهر قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وسلام رفع
بالابتداء مستانف سلم الله عليه ليقتدي بذلك البشر فلا يذكره احد من العالمين بسوء سلم تعالى عليه جزاء على ما صبر طويلا من اقوال الكفرة واذا انهم له
وقال الزمخشري وتركنا عليه في الاخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك
قرات سورة انزلناها انتهى وهذا قول الفراء وغيره من الكوفيين جعلوا سلام على نوح في العالمين جملة في موضع نصب بتركنا وهذا هو المشترك
عليه كانه قال وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه الى يوم القيامة انتهى وفي قراءة عبد الله سلاما بالنصب ومعنى في العالمين ثبوت هذه التحية فيهم
جميعا مدامة عليه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم ثم علل هذه التحية عليه في العالمين بانه كان محسنا ثم علل احسانه بكونه مؤمنا ليدل على جلالة

الايمان ومحله عند الله ثم اغرقنا الاخرين اي من كان مكذبا له من قومه لما ذكر نجاته ونجاة اهله اذ كانوا مومنين ذكر هلاك غيرهم بالغرق وان

من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون

فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم فقال الا

تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم

وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين ٥٨

والظاهر عود الضمير في من شيعته على نوح قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اي ممن شايعه في اصول الدين والتوحيد وان اختلفت

شرايعهما او اتفق اكثرهما او ممن شايعه في التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وابراهيم الفا سنة وستمائة واربعون سنة

وبينهما من الانبياء هود وصالح عليهما السلام وقال الفرا الضمير في من شيعته يعود على محمد صلى الله عليه وسلم والاعرف ان المتاخر في الزمان هو شيعة

للمتقدم وجاء عكس ذلك في قول الكميت وما لي الا ال احمد شيعة وما لي الا مشعب الحق مشعب جعلهم شيعة لنفسه وقال الزمخشري فان قلت

لم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني ان ممن شايعه في دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر

انتهى اما التخريج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو قوله لابراهيم لانه اجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع اذ قدر ممن

شايعه حين جاء ابراهيم لانه قدر ممن شايعه فجعل العامل صلة لموصول وفصل بينه وبين اذ باجنبي وهو قوله لابراهيم وايضا فلام التوكيد يمنع

ان يعمل ما قبلها فيما بعدها لو قلت ان ضاربا لقادم علينا زيدا وتقديره ان ضاربا زيدا لقادم علينا لم يجز واما تقديره اذكر فهو المعهود عند المعربين

ومجيه ربه بقلب سليم اخلاصه الدين لله وسلامة قلبه براته من الشرك والشك والنقايص التي تعتري القلوب من الغل والحسد والخبث والمكر

والمكر والكبر ونحوه قال عروة بن الزبير لم يلعن شيا قط وقيل سليم من الشرك ولا معنى للتخصيص واجازوا في نصب ائفكا وجوها احدها

ان يكون مفعولا بتريدون والهة بدلا منه وهو استفهام التقرير ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وذكره الزمخشري قال فسر الافك بقوله

الهة من دون الله على انها افك في انفسها والثاني ان يكون مفعولا من اجله اي اتريدون الهة من دون الله افكا والهة مفعول به وقدمه

عناية به وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم وبدا بهذا الوجه الزمخشري والثالث

ان يكون حالا اي تريدون الهة من دون الله افكين قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطرد الا مع اما في نحو اما علما فعالم فما ظنكم برب

العالمين استفهام توبيخ وتحذير وتوعد اي اي شي ظنكم بمن هو مستحق لان تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وعدلتم به الاصنام

او اي شي ظنكم يفعله معكم من عقابكم اذ قد عبدتم غيره كما تقول اساب الى فلان فما ظنك به اي ان ظنك به ان توقع بك

جزاء اما اساب اليه ولما وبخهم على عبادة غير الله اراد ان يوهم ان اصنامهم لا ينفع ولا تضر فعمد الى ما يجعله منفردا بها حتى يكسرها ويبين

لهم حالها وعجزها فنظر نظرة في النجوم والظاهر انه اراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التاثيرات التي جعلها الله لها والظاهر ان نظره

كان فيها اي في علمها او في كتابها الذي اشتمل على احوالها واحكامها قيل وكانوا يتعاطون ذلك فاتاهم من الجهة التي يتعاطونها واوهمهم

بانه استدل بامارة في علم النجوم انه يسقم اي شارف السقم قيل وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم اذ ذاك وخافوا العدوى وهربوا منه

الى عيدهم ولذلك قال فتولوا عنه مدبرين وقال معناه ابن عباس وتركوه في بيت الاصنام ففعل ما فعل وقيل كانوا اهل رعاية وفلاحة فكانوا
يحتاجون الى علم النجوم وقيل ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاحضر معنا فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا الطالع مع سقمي وقيل معنى فنظر نظرة في النجوم
اي في ما نجم اليه من امور قومه وحاله معهم ومعنى فتولوا عنه مدبرين اي لكونهم به واحتقارهم له وقوله اني سقيم من المعاريض عرض انه سقيم في المال ويعنوا
عنه انه ملتبس بالسقم وابن ادم لابد ان يسقم والمثل كفى بالسلامة داء وقال لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
ومات رجل فجاءة فالتفت عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه فراغ الى الهتهم اصنامهم التي هي في زعمهم الهة كقوله
اين شركاي وعرض عليها واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء لكونها منحطة عن رتبة عابديها اذ هم ياكلون وينطقون وروي انهم كانوا يضعون
عندها الطعام ويعتقدون انها تصيب منه شيئا وهو يأكله خدمتها فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل عليهم مستخفيا ضاربا فهو مصدر في موضع الحال او نصربهم
ضربا فهو مصدر فعل محذوف او ضمن فراغ عليهم معنى ضربهم وباليمين اي في يمين يديه قاله ابن عباس لانها اقوى يديه او بقوته لانه كان يجمع
في الالة التي يضربها وهي الفاس وقيل بسبب الحلف الذي هو وتالله لاكيدن اصنامكم وقرأ الجمهور يزفون بفتح الياء من زف اسرع او من زفاف
العروس وهو التمهل في المشية اذ كانوا في طمانينة ان ينال اصنامهم شيء لعزتهم وقرأ حمزة ومجاهد وابن وثاب والاعمش بضم الياء من ازف
دخل في الزفيف فالهمزة ليست للتعدي او حمل غيره على الزفيف فهي للتعدي قاله الاصمعي وقرأ مجاهد ايضا وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن
المقرى وابن ابي عبلة يزفون مضارع وزف بمعنى اسرع وقال الكسائي والفراء لانعرفها بمعنى زف وقال مجاهد الوزيف النسلان وقرئ يزفون
مبنيا للمفعول وقرئ يزفون بسكون الزاي من زفاه اذا حداه وكان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه وبين قوله فراغ عليهم ضربا باليمين وبين قوله
فاقبلوا اليه جمل محذوفة هي مذكورة في سورة اقترب ولا تعارض بين قوله فاقبلوا اليه يزفون وبين سوالهم من فعل هذا بالهتنا واخبار من عرض
بان ابراهيم كان يذكر اصنامهم لان هذا الاقبال كان بعد تقضي تلك الجمل المحذوفة اي فاقبلوا اليه اي الى الانكار عليه في كسر اصنامهم وتانيبه وليس هذا
الاقبال الاقبال من عيدهم بل بعد مجيئهم من عيدهم جرت تلك المفاوضات المذكورة في سورة اقترب واستشكل الزمخشري في كلامه اشياء لم تتضمنها
الايات صارت الايات عنده بها كالتناقض قال حيث ذكر هنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه
ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الاخر استدلوا بذمه على
انه الكاسر انتهى ما ابدي من التناقض وليس في الايات ما يدل على انهم ابصروه يكسرهم فيكون فيه كالتناقض ولما قرر انه كالتناقض قال قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام لياكلوا
الطعام الذي وضعوا عندها لتبرك عليه وراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا لم ينم عليك من اولئك النفر نميمة صريحة ولكن
على سبيل التورية والتعريض بقوله سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه
يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسوالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس انتهى وهذا الوجه الثاني الذي ذكره هو الذي يرجح
اتعبدون ما تنحتون استفهام توبيخ وانكار عليهم كيف هم يعبدون صورا هم بانديهم وشكلوها على ما يريدون من الاشكال والله خلقكم وما تعملون
الظاهر ان ما موصولة بمعنى الذي معطوفة على الضمير في خلقكم اي انشا ذواتكم وذوات ما تعملون من الاصنام والعمل هنا هو التصوير والتشكيل كما

يقول عمل الصائغ الخلخال وعمل الحداد القفل والنجار الخزانة ويحمل ذلك على ان ما بمعنى الذي ليتم الاحتجاج عليهم بان كلا من الصنم وعابده هو مخلوق لله تعالى
والعابد هو المصور ذلك المعبود فكيف يعبد مخلوق مخلوقا وكلاهما خلق الله وهو المنفرد بانشاء ذواتهما والعابد مصور الصنم معبوده وما في وما تعملون
بمعنى الذي فكذلك في ما تعملون لان نحتهم هو عملهم وقيل ما مصدرية اي خلقكم وعملكم وجعلوا ذلك قاعدة على خلق الله افعال العباد وقد تدد الزمخشري
بقائل هذه المقالة بما يوقف عليه في كتابه وقيل ما استفهام انكار واي واي شيء تعملون في عبادتكم اصناما تنحتونها اي لا عمل لكم يعتبر وقيل
ما نافية اي وما انتم تعملون شيئا في وقت خلقكم ولا تقدرون على شيء وكون ما مصدرية واستفهامية وهما اقوال متكلفة خارجة عن طريق البلاغة
ولما غلبهم عليه السلام بالحجة مالوا الى الغلبة بقوة الشوكة والجمع فقالوا ابنوا له بنيانا اي في موضع ايقاد النار وقيل هو المنجنيق الذي رمي عنه واراد
وا به كيدا فابطل الله مكرهم وجعلهم الاولين الاسفلين وكذا عادة من غلب بالحجة يرجع الى الكيد تل الرجل الرجل صرعه على شقه وقيل وضعه بقوه
وقال ساعدة بن جويه وظل تليلا للجبين والجبينان ما اكتنف الجبهة من هنا ومن هنا وشرح الجبين على الجبين وقياسه في القلة اجبنة
كلثيب والكثرة وفي الكثرة جبنان وجبن ككثبان وكتب الذبح اسم ما يذبح كالرعي اسم ما يرعى الرب هرب ساهم قارع المدحض
المغلوب الحوت معروف الام اتى بما يلام عليه قال ولم من يلم لم يصب ملامه ومتبع بالذنب ليس له ذنب العراء الارض الفيحا لا
شجر فيها ولا معلم قال رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالمتن العراء ثيابي اليقطين تفعيل كالتعصيد من قطن اقام بالمكان وهو ما كان
من الشجر لا يقوم على ساق من عود كشجر البطيخ والقرع والحنظل والقثا السامر الفناء وجمعها سوح قال فكان سيان ان لا يسرحوا نعما او يسرحوه
بها واغبرت السوح وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما
بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي
المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه
لما سلمه الله منهم ومن النار التي القوه فيها عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب الى ربه عن هجرته الى ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي ليتمكن من
عبادة ربه ويتفرغ له من غير ان يلتقي من يشوش عليه فهاجر من ارض بابل من مملكة نمرود الى الشام وقيل الى ارض مصر ويبعد قول من قال ليس المراد
بذهابه الهجرة وانما مراده لقاء الله بعد الاحتراق ظانا منه انه سيموت في النار وقالها قبل ان يطرح في النار وسيهدين اي الى الجنة نحا الى هذا
قتادة لان قوله رب هب لي من الصالحين يدفع هذا القول فالمعتقد انه يموت في النار لا يدعو بان يهب الله له ولدا صالحا سيهدين سيوفقني الى ما فيه
صلاحي من الصالحين اي يكون في عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ كقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
وقد اشتملت البشارة على ذكوره المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم واي حلم اعظم من قوله وقد عرض عليه ابوه الذبح ستجدني ان شاء الله من الصابرين
فلما بلغ معه السعي بين هذه الجملة والتي قبلها محذوف تقديره فولد له وشب فلما بلغ اي بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه وقال ابن عباس
ومجاهد وابن زيد السعي هنا العمل والعبادة والمعونة وقال قتادة السعي على القدم يريد سعيا متمكنا ومعه قال الزمخشري لا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا

السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى
في اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف عليه في الاستسعا فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك
ابن ثلاث عشرة سنة انتهى قال يا بني نداء شفقة وترحم اني ارى في المنام اني اذبحك اي بامر من الله ويدل عليه افعل ما تؤمر ورؤيا الانبيا وحي كاليقظة
وذكره له الرؤيا ليختبر على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتما من الله ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم
ويصبره ان جزع ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلا ويسكن نفسه له لما لا بد منه اذ مفاجاة البلا قبل الشعور به اصعب على النفس وكان ما راه
في المنام ولم يكن في اليقظة كرؤيا يوسف عليه السلام ورؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام ليدل على ان حالتي الانبيا يقظة
ومناما سوا في الصدق متظافران عليه قيل انه حين بشرته الملايكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما بلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك
وقيل راى ليلة التروية قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روّى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا
فمن ثم سمي يوم عرفه ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقرا الجمهور ترى بفتح التا والرا وعبد الله والاسود بن يزيد و
وابن وثاب وطلحة والاعمش ومجاهد وحمزة والكساي بضم التا وكسر الرا والضحاك والاعمش ايضا بضم التا وفتح الرا فالاول من الراي والثاني
ماذا ترينيه وما تبديه لانظر فيه والثالث ما الذي تخيل اليك ويوقع في قلبك وانظر معلقه وماذا استفهام فان كانت ذا موصولة بمعنى الذي
فما مبتدا والفعل بعد ذا صلة وان كانت ماذا مركبة ففي موضع نصب بالفعل بعدها والجملة هو اسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل بعده في
موضع نصب لانظر ولما كان خطاب الابن يا بني على سبيل الترحم قال هو يا ابت على سبيل التعظيم والتوقير افعل ما تؤمر اي ما تؤمره حذف وهو منصوب
واصله ما تؤمر به فحذف الحرف واتصل الضمير منصوبا فجاز حذفه لوجود شرايط الحذف فيه وقال الزمخشري او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية
المامور به امرا انتهى ويعني على اضافة المصدر الى المفعول اي الذي لم يسم فاعله وفي ذلك خلاف هل ينقاد في المصدر العامل انه يجوز ان
يبنى للمفعول فيكون ما بعده مفعولا لم يسم فاعله ام لا يكون ذلك ستجدني ان شا الله من الصابرين كلام من اوتي الحلم والصبر والامتثال لامر الله
والرضى بما امر فلما اسلما اي لامر الله وقال استسلم وسلم بمعناهما وقرا الجمهور اسلما وقرا عبد الله وعلي وابن عباس ومجاهد والضحاك وجعفر بن محمد
والاعمش والثوري سلما اي فوضا اليه في قضايه وقدره وقرئ استسلما ثلاث قراءات وقال قتادة في اسلم اسلم هذا ابنه واسلم هذا نفسه فجعل
اسلم متعديا وغيره جعله لازما بمعنى انقادا لامر الله وخضع له وتله للجبين اوقعه على احد جنبيه في الارض تواضعا مباشرة الامر بصبر وجلد وذلك
عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وجواب لما محذوف مقدر بعد وتله للجبين
اي اجزلنا اجرهما قاله بعض البصريين او بعد الرؤيا اي كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما الله على النعمة
الى الفاظ كثيرة ذكرها الزمخشري على عادته في خطابته او قبل وتله تقديره فلما اسلما اسلما وتله قال ابن عطية وهو قول الخليل وسيبويه
امرئ القيس شعر فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى اي اجزنا وانتحى وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو ناديناه على زيادة الواو وقالت
فرقة هو وتله على زيادة الواو وذكر الزمخشري في قصة ابراهيم وابنه وما جرى بينهما من الاقوال والافعال فصولا الله اعلم بصحتها يوقف عليها
في كتابه وان مفسرة اي قد صدقت وقرا زيد بن علي وناديناه قد صدقت بحذف ان وقرئ صدقت بالتخفيف وقرا فياض الريا بكسر الرا والادغام والتصديق

الرويا قال الزمخشري بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا
لا يقدح في فعل ابراهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مجتهدا كما لو مضت الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس مطلعا
هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شي كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه وقال
ابن عطية قد صدقت يحتمل ان يريد بقلبك على معنى كانت روياك عندك رويا صادقة حقا من الله فعملت بحسبها حين امنت بها
واعتقدت صدقها ويحتمل ان يريد صدقت بقلبك ما حصل عن الرويا في نفسك كانه قال قد وفيتها حقها من العمل انتهى انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل التحويل ما حولها الله من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد الياس ان هذا اي ما امر به ابراهيم من ذبح ابنه لهو البلاء اي
الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها وفديناه بذبح قال ابن عباس
هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسماعيل وقال ايضا هو والحسن فدي بوعل اهبط عليه من
ثبير وقال الجمهور كبش ابيض اعين اقرن ووصف بالعظم قال مجاهد لانه متقبل يقينا وقال عمرو بن عبيد لانه جرت
السنة به وصار دينا باقيا اخر الدهر وقال الحسن بن الفضل لانه كان من عند الله وقال ابو بكر الوراق لانه لم يكن عن نسل بل عن
التكوين وقال ابن عباس وابن جبير عظمه كونه من كباش الجنة رعى فيها اربعين خريفا وفي قوله وفديناه بذبح عظيم دليل على ان
ابراهيم لم يذبح ابنه اذ قد فدي وقالت فرقة وقع الذبح وتام بعد ذلك وقال ابن عطية وهذا كذب صراح وقالت فرقة لم ير
ابراهيم في منامه الا امرار الشفرة فقط فظن انه ذبح مجهز فنفذ لذلك فلما وقع النسخ قال ولا اختلاف ان ابراهيم عليه السلام امر
السفره على حلق ابنه فلم تقطع انتهى والذي دل عليه القران انه تله للجبين فقط ولم يات في حديث صحيح انه امر الشفرة على حلقه وتركنا
عليه الى المومنين تقدم تفسير نظيره في اخر قصة نوح قبل قصة ابراهيم هنا وقال هنا كذلك دون انا اكتفاء بذكر ذلك قبل وتقدم
وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين الظاهر ان هذه بشارة غير تلك البشارة وان الغلام الحليم المبشر به ابراهيم هو اسماعيل
وانه هو الذبيح لا اسحاق وهو قول ابن عباس وابن عمر ومعاوية بن ابي سفيان ومحمد بن كعب القرظي والشعبي والحسن ومجاهد وجماعة
من التابعين واستدلوا بظاهر هذه الايات وبقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له يا ابن الذبيحين فتبسم
عليه السلام يعني اسماعيل واباه عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبح احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ولدك
بماية من الابل ففداه بها وفيما اوحى الله لموسى في حديث طويل واما اسماعيل فانه جاد بدم نفسه وسال عمر ابن عبد العزيز يهوديا
اسلم عن ذلك فقال ان يهود لتعلم انه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب وكان قرنا الكبش منوطين في الكعبة في ايدي
بني اسماعيل الى ان احترق البيت قال الشعبي رايتهما معلقين في الكعبة وسال الاصمعي ابا عمرو بن العلا الذبيح فقال يا اصمعي
اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة انتهى ووصفه
تعالى بالصبر في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبر على الذبح وبالصدق في قوله انه كان صادق
الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به وذكر الطبري ان ابن عباس قال الذبيح اسماعيل وزعم اليهود انه اسحاق وكذبت

الذي راه وقع

اليهود ومن اقوى ما يستدل به ان الله تعالى بشر ابراهيم باسحاق وولد اسحاق يعقوب فلو كان الذبيح اسحاق لكان ذلك الاخبار
غير مطابق للواقع وهو محال في اخبار الله تعالى وذهبت جماعة الى ان الذبيح هو اسحاق منهم العباس بن عبد المطلب وابن مسعود
وعلي وعطاء وعكرمة وكعب وعبيد بن عمير وابن عباس في رواية وكان الذبح بالشام وقال عطاء ومقاتل ببيت المقدس وقيل بالحجاز
جاء به على البراق وقال عبيد بن عمير كان بالمقام وقال ابن عباس والبشارة في قوله وبشرناه باسحاق هي بشارة بنبوته وقالوا اخبر الله
عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع تلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه
كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله ومن جعل الذبيح اسحاق
جعل هذه البشارة بشارة بنبوته كما ذكرنا عن ابن عباس وقالوا لا يجوز ان يبشره الله بولادته ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع
علمه بانه سيكون نبيا ومن جعله اسماعيل جعلها بشارة بولادة اسحاق وانتصب نبيا على الحال وهي حال مقدرة فان كان اسحاق هو الذبيح
فنظهر كونها مقدرة وان كان اسماعيل هو الذبيح وكانت هذه البشارة لولادة اسحاق فقد جعل الزمخشري ذلك محل سؤال قال فان قلت
فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معها فقدرت مقدرين الخلود فكان
مستقيما وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لان الحال حلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به
الذي هو اسحق حين وجده لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة طويلة فكيف يجعل حالا مقدرة والحال صفة للفاعل والمفعول عند وجود
الفعل منه او به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان
يكون موجوده او مقدره وقت وجود البشارة باسحاق لعدم اسحاق قلت هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه
لابد من تقدير مضاف محذوف وذلك قوله وبشرناه بوجود اسحاق نبيا اي بان توجد مقدره نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة
وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لابد ان يكون من الصالحين
انتهى وباركنا عليه وعلى اسحاق افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وبان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه ومن ذريتهما محسن وظالم
نبيه وعيد لليهود ومن كان من ذريتهما لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان البر قد يلد الفاجر ولا يلحقه من ذلك عيب ولا منقصة ق
لقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين واتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا
كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين
وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين و
ان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين
وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون

الكرب العظيم بتعبد القبط لهم ثم غرقهم من جيش فرعون ثم الغرق بعد ذلك والضمير في ونصرناهم عايد على موسى وهارون وقومهما وقيل
عايد على موسى وهارون فقط تعظيما لهما كتا به الجاعة وهم يجوز ان يكون فصلا وتوكيدا او بدلا والكتاب المستبين التوراة كما قال تعالى
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور والصراط المستقيم هو الاسلام وشرع الله والياس قال ابن مسعود وقتادة هو ادريس عليه السلام
ونقلوا عن ابن مسعود وابن وثاب والاعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتبة الكوفي انهم قرؤوا وان ادريس لمن المرسلين وهي محمولة عندي
على تفسيره لان المستفيض عن ابن مسعود انه قرا وان الياس وايضا تفسره الناس بانه ادريس لعله لا يصح عنه لان ادريس في التاريخ
المنقول كان قبل نوح وفي سورة الانعام ذكر الياس وانه من ذرية ابراهيم او من ذرية نوح على الحكاية قوله تعالى ووهبنا له اسحاق و
يعقوب كلا هدينا ومن ذريته داود وذكر في جملة هذه الذرية الياس وقيل الياس من اولاد هارون قال الطبري هو الياس بن ياسين
بن فنحاص ابن العيزار بن هارون وقرا الجمهور وان الياس بهمزة قطع مكسورة وقرا عكرمة والحسن بخلاف عنهما والاعرج وابو رجاء وابن
عامر وابن محيصن بوصل الالف فاحتمل ان يكون وصل همزة القطع واحتمل ان يكون اسمه ياسا ودخلت عليه ال كما دخلت على اليسع وفي
حرف ابي ومصحفه وان ايليس بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها لام مكسورة بعدها ياء ساكنة وسين مفتوحة وقرئ وان ادراس وادراس
لغة في ادريس كابراهام في ابراهيم اتدعون بعلا اي اتعبدون بعلا وهو علم لصنم لهم قاله الضحاك والحسن وابن زيد قيل وكان من ذهب
طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربع مائة سادن وجعلوه انبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم
بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقال عكرمة وقتادة
البعل الرب بلغة اليمن وسمع ابن عباس رجلا ينشد ضالة فقال له رجل انا بعلها فقال ابن عباس الله اكبر اتدعون بعلا وقال من بعل هذه
الدار اي من ربها والمعنى على هذا اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله وقالت فرقة ان بعلا اسم امراة اتتهم بضلالة فاتبعوها وقرئ
اتدعون بعلاء بالمد على وزن حمراء وتونس هذه القراءة قول من قال انه اسم امراة وقرا الكوفيون وزيد بن علي الله ربكم ورب بالنصب في
الثلاثة بدلا من احسن او عطف بيان ان قلنا ان اضافة افعل التفضيل محضة وباقي السبعة بالرفع اي هو الله او يكون استئنافا فمبتدا وربكم
خبره وروي عن حمزة انه اذا وصل نصب واذا وقف رفع فكذبوه اي كذبه قومه اما في قوله الله ربكم هذه النسبة او فكذبوه فيما جاء به من عند الله
من الامر بالتوحيد وترك الصنم والايمان بما جاءت به الرسل ومحضرون مجموعون للعذاب الا عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب
ولا سيس لهولا المستثنين بالاية التي فيها قصة الياس هذه وقرا زيد بن علي ونافع وابن عامر على ال ياسين وزعموا ان ال مفصولة في المصحف
وياسين اسم لالياس وقيل اسم لابي الياس لانه الياس بن ياسين وال ياسين هو ابنه الياس وقيل ياسين هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقرا باقي
السبعة على الياسين بهمزة مكسورة اي الياسين جمع المنسوبين الى الياس مع فسلم عليهم وهذا يدل على ان من قومه من كان اتبعه على الدين
من احد ممن نسب اليه كانه الياسي فلما جمع خفف بالنسب بحذف احداهما كراهية التضعيف فالتقى ساكنان الباقية وحرف العلة الذي للجمع
فحذفت لالتقائهما كما قالوا الاشعرون والاعجمون والخبيبون والمهلبون وحكى ابو عمرو ان مناديا نادى يوم الكلاب هلك اليزيدون وقال
الزمخشري لو كان جمعا لعرف بالالف واللام وقرا ابو رجاء والحسن على الياسين بوصل الالف على انه جمع يراد به الياس وقومه المؤمنون وخففت

استثناء من لا فانهم لمحضرون لانهم كانوا للعذاب يكونون بدل على ان
منه قومه مخلصين لم يكذبوه فهو استثناء متصل من ضمير فكذبوه ولا يجوز
ان يكون الاستثناء من فانهم لمحضرون لانهم كانوا يكونون مندرجين
فيمن كذب ويكونون عباد الله المخلصين ٣

يا الف كما قالوا الاشعرون والالف واللام دخلت على الياس واسمه على هذا ياس وقرا ابن مسعود ومن ذكر معه انه وان ادريس سلام على ادراسين
وعن قتادة وان ادريس وقرا على ادريس وقرا ابي على الياسين كتوراه وان الياس لمن المرسلين الا عجوزا هي امراة وكانت كافرة اما مستورة بكونها
واما معكنة وكان نكاح الوثنيات عندهم جائزا مصبحين قال اي داخلين اي الصباح والخطاب في انكم لقريش وكانت متاجرهم الى الشام على
مداين قوم لوط افلا تعقلون فتعتبرون بما جرى على من كذب الرسل وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون
فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
فنبذناه بالعرا وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم
الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من
افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون
يونس بن متى من بني اسرائيل روي انه نبي وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله الى قومه فدعاهم مرة فخالفوه فوعدهم بالعذاب فاعلمهم الله
بيومه فحدده يونس لهم ثم ان قومه لما راوا امارة العذاب قبل ان يباشرهم تابوا وامنوا فتاب الله عليهم وصرف العذاب عنهم وتقدم شرح قصته
واعدنا طرفا منها بعد ما بين الذكرين قيل ولحقت يونس غضبة فابق الى ركوب السفينة فرارا من قومه وعبر عن الهرب بالاباق اذ هو عبد الله
خرج فارا من غير اذن من الله روي عن ابن مسعود انه لما ابعدت السفينة في البحر ويونس فيها ركدت فقال اهلها ان فيها لمن يحبس الله
السفينة بسببه فلنقترع فاخذوا لكل سهما على ان من طفا سهمه فهو ومن رسب سهمه فليس اياه فطفا سهم يونس ففعلوا ذلك ثلاثا تقع القرعة فيها عليه
فازمعوا على ان يطرحوه فجا الى ركن منها ليقع منه فاذا بدابة من دواب البحر ترقبه وترصد له فانتقل الى الركن الاخر فوجدها حتى استدار بالمركب و
لا تفارقه فعلم ان ذلك من عند الله فترامى اليها فالتقمته ففي قصته يونس عليه السلام هنا جمل محذوفة مقدرة قبل ذكر فراره الى الفلك كما في قصته
في سورة الانبيا في قوله اذ ذهب مغاضبا هو ما بعد هذا وقوله فنادى في الظلمات جمل محذوفة ايضا ومجموع القصص من ما حذف في كل قصة منها فساهم
فكان من المدحضين من المغلوبين وحقيقته من المزلقين عن مقام الظفر في الاستهام وقرعهم وهو مليم بفتح الميم وقياسه ملوم لانه من لامه اليوم لوما
فهو من ذوات الواو ولكنه جي به على لهم كما قالوا مشيب ومدعي في مشوب ومدعو بنا على شيب ودعي من المسبحين من الذاكرين لله بالتسبيح و
التقديس والظاهر انه يريد ما ذكر في سورة الانبيا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال ابن جبير هو قوله سبحان
الله وقالت فرقة تسبيحه صلاة التطوع فقال ابن عباس وقتادة وابو العالية صلاته في وقت الرخا نفعته في وقت الشدة وقال الضحاك بن قيس
على منبره اذكروا الله في الرخا يذكركم في وقت الشدة ان يونس كان عبدا ذاكرا فلما اصابته الشدة نفعه ذلك قال الله عز وجل فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال الحسن تسبيحه صلاة في بطن الحوت وروي انه كان يرفع لحم الحوت بيديه يقول لابنين لك مسجدا حيث لم يبنه احد
قبلي وروي ان الحوت مشى به البحار كلها حتى قذفه في نصيبين من ناحية الموصل وروي ان الحوت سافر مع السفينة رافعا راسه يتنفس ويونس يسبح حتى انتهوا
الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شي فاسلموا والظاهر ان قوله للبث في بطنه يريد حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم
القيامة وذكروا في مدة لبثه في بطن الحوت اقوالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا وهو سقيم روي انه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد قاله ابن عباس والسدي

ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين

وقال ابن عباس وابو هريرة وعمرو بن ميمون اليقطين القرع خاصة قيل وهي كانت التي انبتها الله عليه وتجمع خصالا برد الظل والملمس وعظم
الورق وان الذباب لا يقربها قيل وماء ورقه اذا رش به مكان لم يقرب به ذباب وقال امية بن ابي الصلت فانبت يقطينا
عليه برحمة من الله لولا الله الفي ضاحيا وروي انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي شجرة الموز تغطى بورقها واستظل
باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليه شجرة اي انبتناها مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وقوله شجرة والشجرة في كلام العرب
ما كان على ساق من عوده فيحتمل ان يكون الله انبتها ذات ساق ليستظل بورقها خرقا للعادة فنبت وصح وحسن وجهه لان ورق القرع
انفع شيء لمن ينسلخ جلده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال الجمهور رسالته هذه هي الاولى التي امر بعدها ذكرها اخر القصص
تنبيها على رسالته ويدل عليه فآمنوا فمتعناهم وتمتيع ذلك الامة هو الذي اغضب يونس عليه السلام حتى ابق وقال ابن عباس
وقتادة هي رسالة اخرى بعد ان نبذ بالعراء وهي الى اهل نينوى من ناحية الموصل وقال الزمخشري المراد به ما سبق من ارساله الى
قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي
اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا وقرا الجمهور او وقال ابن عباس بمعنى بل وقيل بمعنى الواو
وبالواو قرا جعفر بن محمد وقيل للابهام على المخاطب وقال المبرد وكثير من البصريين المعنى على نظر البشر وحزرهم ان من رآهم قال
مائة الف او يزيدون وهذا القول لم يذكر الزمخشري غيره قال او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر
والغرض الوصف بالكثرة والزيادة ثلاثون الفا قاله ابن عباس او سبعون الفا قاله ابن جبير او عشرون الفا رواه ابي عن النبي
صلى الله عليه وسلم واذا صح بطل ما سواه فآمنوا روي انهم خرجوا بالاطفال والاولاد والبهائم وفرقوا بينها وبين الامهات وناجوا
واخلصوا فرفع الله عنهم والتمتيع هنا هو بالحياة والحين آجالهم السابقة في الازل قاله قتادة والسدي والضمير في فاستفتهم لقريش كما
في قوله اول السورة فاستفتهم وقال الزمخشري فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء
قريش عن وجه انكار البعث ولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى انتهى ويبعد ما قاله
من العطف واذا كانوا قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لحما واضرب زيدا وخبزا من اقبح التركيب فكيف بجمل كثيرة وقصص متباينة
فالقول بالعطف لا يجوز والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتقريع على قولهم البهتان على الله حيث جعلوا لله الاناث في قولهم الملائكة
بنات الله مع كراهتهم لهن ووأدهم اياهن واستنكافهم من ذكرهن وارتكبوا بذلك انواعا من الكفر التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام
وتفضيل انفسهم حيث جعلوا ارفع الجنسين لهم ودونه لله تعالى واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله حيث انثوهم وهم الملائكة بدأ اولا بتوبيخهم على
تفضيل انفسهم بقوله الربك البنات وعدل عن قوله الربكم لما في ترك الاضافة اليهم من تحسينهم وشرف بالاضافة اليه وثنى بان نسبة
الانوثة الى الملائكة يقتضي المشاهدة فانكر عليهم بقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي خلقناهم وهم لا يشهدون شيئا من
حالهم كما قال في الاخرى اشهدوا خلقهم وكما قال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ثم اخبر عنهم ثالثا باعظم
الكفر وهو ادعاؤهم انه تعالى قد ولد فبلغ افكهم الى نسبة الولد ولما كان هذا افحش قال وانهم لكاذبون واحتمل ان يخص هذه الجملة

بقولهم ولد الله ويكون تأكيدا لقوله من افكهم واحتمل ان يعم هذا القول ونسبة الافوة للملايكة وكونهم بنات الله اي وانهم لكاذبون
وقال الزمخشري فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزا بهم وتجهيل كقوله اشهدوا خلقهم وذلك انهم كما لم
يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ولا نظر ويجوز ان يكون المعنى
انهم يقولون ذلك كالقايل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقه وقرى ولد الله اي الملايكة ولده والولد
فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث تقول هذه ولدي وهولا ولدي انتهى وقرا الجمهور اصطفى بهمزة الاستفهام
على طريقة الانكار والاستبعاد وقرا نافع في رواية اسماعيل وابن جماز وجماعة واسماعيل عن ابي جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من
كلام الكفار حكى تعالى شنيع قولهم وهو انهم ما كفاهم ان قالوا ولد الله حتى جعلوا ذلك الولد بنات وانه تعالى اختارهم على البنين و
قال الزمخشري بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراة وان كان هذا محلها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار
قد اكتنفت هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعل الابيات فقد اوقعها دخيلة بين نسبين
انتهى وليست دخيلة بين نسبين بل لها مناسبة ظاهرة مع قوله ولد الله واما قوله وانهم لكاذبون فهي جملة اعتراض بين مقالتي الكفرة
جاءت للتشديد والتاكيد في كون مقالتهم تلك هي من افكهم ما لكم كيف تحكمون تقرير وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة وقرا طلحة بن
مصرف تذكرون بسكون الذال وضم الكاف ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السما وخبر بان الملايكة بنات الله فاتوا بكتابكم
الذي انزل عليكم بذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه
بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان
كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين
وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين

وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الظاهر ان الجنة هم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها انه تعالى صاهر سروات الجن فولد فيهم الملايكة وهم فرقة من بني مليح
وشافه بذلك بعض الكفار ابا بكر الصديق ولقد علمت الجنة اي الشياطين انها محضرة امر الله من ثواب وعقاب قاله ابن عطية وقال
الزمخشري اذا فسرت الجنة بالشياطين فيجوز ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم
ولو كانوا مناسبين له او شركا في وجوب الطاعة لما عذبهم وقيل الضمير في وجعلوا الفرقة من كفار قريش والعرب والجنة والملايكة سموا
بذلك لاختفائهم وخفائهم قال الزمخشري وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة
المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى من صفة الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك
انتهى ولقد علمت الجنة اي الملايكة انهم ان الكفرة المدعين نسبة بين الملايكة وبين الله تعالى لمحضرون النار معذبون بما يقولون واضيف ذلك

الى علم

الى علم من نسبوا الى ذلك مبالغة في تكذيب الناسبين ثم نزه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به الا عباد الله استثنا منقطع قالوا اما من
يصفون اي الا عباد الله فانهم يصفونه بصفاته العلى واما من المحضرون اي الا عباد الله فانهم ناجون من العذاب ويكون جملة التنزيه اعتراضا
وعلى كلا القولين فالاستثنا منقطع والظاهر ان الواو في وما تعبدون للعطف عطفت ما تعبدون على الضمير في انكم وان الضمير في عليه عايد
على ما والمعنى قل لهم يا محمد انكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم وهم وغلب الخطاب كما تقول انت وزيد تخرجان عليه على عبادة معبودكم بفاتنين
اي بحاملين بالفتنة على عبادته الا من قدر الله في سابق علمه انه من اهل النار فالضمير في عليه عايد على ما على حذف مضاف كما قلنا اي على عبادته وضمن فاتنين
معنى حاملين بالفتنة ومن مفعول بفاتنين فرغ له العامل اذ لم ياخذ بفاتنين مفعولا وقيل عليه بمعنى به اي ما انتم بالذي تعبدون بفاتنين وبه
متعلق بفاتنين المعنى ما انتم فاتنين بذلك الذي عبدتموه الا من سبق عليه القدر انه يصلى النار وجعل الزمخشري الضمير في عليه عايدا على الله
فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امراته
كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل
وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم
اي فانكم مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق
الفتنة والاضلال الا من هو صال مثلكم انتهى وكون الواو في وما تعبدون واو مع غير متبادر الى الذهن وقطع ما انتم عليه بفاتنين عن انكم وما
تعبدون ليس بجيد لان اتصاله به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه وقرا الحسن وابن ابي عبلة صالوا الجحيم بالواو وكذا في كتاب
الكامل للهذلي وفي كتاب ابن خالويه عنهما صال مكتوبا بغير واو وفي كتاب ابن عطية وقرا الحسن صالو مكتوبا بواو وفي كتاب اللوامح وكتاب
اللوامح وكتاب الزمخشري عن الحسن صال مكتوبا بغير واو فمن اثبت الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للاضافة حمل اولا على لفظ من فافرد
ثم ثانيا على معناها فجمع كقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمومنين حمل في يقول على لفظ من وفي وما هم بمومنين على المعنى و
اجتمع الحمل على اللفظ والمعنى في جملة واحدة وهي صلة للموصول كقوله الا من كان هودا او نصارى وقول الشاعر وايقظ من كان منكم نياما ومن لم يثبت
الواو احتمل ان يكون جمعا وحذفت الواو خطا كما حذفت في حالة الوصل لفظا لاجل التقا الساكنين واحتمل ان يكون صال مفردا وحذفت لامه
تخفيفا وجرى الاعراب في عينه كما حذفت من قوله وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت برفع النون والجوار وقالوا ما باليت به بالة اي بالية
كعافية من عافى فحذفت لام بالية وقالوا اباله وبان تحذف اللام فيهما وقال الزمخشري وقد وجه نحوا من الوجهين السابقين وجعلهما اولا وثانيا
فقال والثاني ان يكون اصله صايل على القلب ثم يقال صال في صايل كقولهم شاك في شايك انتهى وما منا اي احد الا له مقام معلوم اي مقام في
العبا[illegible]ها الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم ظهره وراكع لا يرفع راسه وهذا قول الملائكة وهو يقوي قول
من جعل الجنة هم الملائكة تبرؤا عن ما نسب اليهم الكفرة من كونهم بنات الله واخبروا عن حال عبوديتهم وعلى اي حالة هم فيها وفي الحديث
ان السما ما فيها موضع الا وفيه ملك ساجد او واقف يصلي وعن ابن مسعود موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه وحذف المبتدا مع من حسن
فصيح كما مر في قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن اي وان من اهل الكتاب احد وقالت العرب منا ظعن ومنا اقام يريد منا فريق ظعن ومنا

فريق اقام وقال الزمخشري وما منا احد الا له مقام معلوم حذف الموصوف واقام الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا يكفيك كان
من ارمى البشير انتهى وليس هذا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان احد المحذوف مبتدا او الا له مقام معلوم خبره ولا ينعقد كلام من
قوله وما منا احد بقوله الا له مقام معلوم هو محط الفايدة وان تخيل ان الا له مقام مقام في موضع الصفة فقد نصوا على ان الا لا يكون صفة اذا حذف موصوفها
وانها فارقت غيرا اذا كانت صفة في ذلك لتمكن غير في الوصف وقلة تمكن الا فيه وجعل ذلك كقوله انا ابن جلا اي ابن رجل جلا
ويكفي كان اي يكفي رجل كان وهذا عند النحويين من اقبح الضرائر حيث حذف الموصوف واقام الجملة مقامه ولم تتقدمه من وانا لنحن الصافون
اي اقدامنا في الصلاة او اجنحتنا في الهوى او حول العرش داعين للمؤمنين وقال الزهري قبل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلاة
منذ نزلت هذه الاية ولا يصطف احد من الملل غير المسلمين وانا لنحن المسبحون اي المنزهون الله عز وجل عن نسبة الكفرة او المنزهون
بلفظ التسبيح او المصلون وينبغي ان يجعل قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملايكة ليطرد الكلام وينساق لقايل واحد فكانه قيل ولقد علمت الملايكة
ان باسى ذلك محضرون للعذاب وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا من اخلص من عباد الله وقالوا للكفرة فانكم وآلهتكم الى
اخره وكيف يكون مناسبة ونحن عبيد بين يديه لكل منا مقام من الطاعة الى ما وصفوا به الله هم من رتب العبودية وقيل وما منا الا له مقام
معلوم هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما من المرسلين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم المصطفون في الصلاة المنزهون الله عما يقول اهل الضلال والضمير في ليقولون لكفار قريش
لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولم نكذب كما كذبوا ابوا اي فجاءهم الذكر
الذي كانوا يتمنونه وهو اشرف الاذكار والاعجاز من بين الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وما يحل بهم من الانتقام واكدوا قولهم بان
المخففة وباللام لكونهم كانوا جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولقد سبقت كلمتنا قرا
الجمهور بالافراد ولما انتظمت في معنى واحد عبر عنها بالافراد وقرا الضحاك بالجمع والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقامات الحجاج وملاحم
القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة وقال الحسن ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها فتول عنهم اي اعرض عنهم حتى حين اي الى مدة يسيرة وهي
مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر ورجحه الطبري وقال قتادة الى موتهم وقال ابن زيد الى يوم القيامة وابصرهم اي انظر الى عاقبة
امرهم فسوف يبصرونها وما يحل بهم من العذاب والاسر والقتل او فسوف يبصرونك وما يتم لك من الظفر بهم والنصرة عليهم وامره بابصارهم
اشارة الى الحالة المستقبلة الكاينة لا محالة وانها قريبة كانها بين ناظريه بحيث هو يبصرها وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه عليه السلام افبعذابنا
يستعجلون استفهام توبيخ فاذا نزل هو اي العذاب النازل بهم بعدما انذروه فانكروه كجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا
الى انذاره ولا اخذوا اهبته ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنايهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم
ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وما فصحت هذه الاية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك
موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل قاله الزمخشري وقرا الجمهور نزل مبنيا للفاعل وابن مسعود نزل مبنيا للمفعول وساحتهم
هو القايم مقام الفاعل ونزل بساحة فلان يستعمل فيما ورد على الانسان من خير او شر وسوء الصباح يستعمل في حلول الغارات والرزايا

ومن

ومثل قول الصارخ يا صباحاه وكم ساهنا حكم بئس وقرا عبد الله فبئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم وتول عنهم حتى
حين كرر الامر بالتولي تانيسا له عليه السلام وتسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد ولم يقيد امره بالابصار كما قيده في الاول اما الاكتفاء به في الاول فحذفه
اختصارا او لما في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق الابصار منه من صنوف المسرات والابصار منهم من صنوف المساءات وقيل
اريد بالاول عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة وختم تعالى هذه بتنزيهه عن ما يصفه به المشركون واضاف الرب الى نبيه تشريفا له باضافته
وخطابه ثم الى العزة وهي العزة المخلوقة الكائنة للانبياء والمؤمنين وكذلك قال الفقهاء من جهة انها مربوبة وقال محمد بن سحنون وغيره من حلف
بعزة الله تعالى يريد عزته التي خلق بين عباده وهي التي في قوله رب العزة فليست بيمين وقال الزمخشري اضيف الرب الى العزة
لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما يقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق انتهى فعلى هذا ينعقد اليمين بعزة الله لانها صفة من
صفاته تعالى ويجوز ان يريد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله وتعز من تشاء وعن علي كرم الله وجهه من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة لات هي لا الحقت
التاء كما الحقت في ثم ورب فقالوا ثمت وربت وهي تعمل عمل ليس في مذهب سيبويه وعمل ان في مذهب الاخفش فان ارتفع ما بعدها
فعلى الابتداء عنده ولها احكام ذكرت في علم النحو وباقي شيء منها عند ذكر القراات التي فيها والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه
اذا فاته وقال الفراء النوص التاخر يقال ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اي فر وزاغ وانشد لامرئ القيس
امن ذكر سلمى ان نأتك تنوص واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام
جري المسحل وقال الجوهري استناص تاخر وقال النحاس ناص ينوص اي تقدم معروف وكسر التاء اشهر من فتحها ويقال وتد واتد كما
يقال شغل شاغل قاله الاصمعي وانشد لاقت على الماء جذيلا واتدا ولم يكن يخلفها المواعدا وقالوا ود فادغموا قال تخرج الود اذا ما شحذت
وتواريه اذا ما تشكر وقالوا فيه ودت فادغموا ابدال الدال تاء وفيه الثاني الاول وهو قليل بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين
مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا
لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة
ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من
الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب
هذه السورة مكية ومناسبتها لاخر ما قبلها انه لما ذكر عن الكفار انهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لاخلصوا العبادة لله
واخبر انهم اتاهم الذكر فكفروا به بدا في هذه السورة بالقسم بالقران ذي الذكر الذي جاءهم واخبر عنهم انهم كافرون وانهم في تعزز ومشاقة
للرسول الذي جاءهم ثم ذكر من اهلك من القرون التي شاقت الرسل ليتعظوا وروي انه لما مرض ابو طالب جاءت قريش ورسول الله صلى الله

عليه وسلم وعند راسه ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك فقال يا عم انما اريد منهم
كلمة تذل لهم بها العرب وتودي اليهم الجزية بها العجم قال وما الكلمة قال كلمة واحدة قال وما هي قال لا اله الا الله قال فقاموا وقالوا اجعل الالهة
الها واحدا وانزل فيهم القران ص والقران ذي الذكر حتى بلغ ان هذا الا اختلاق قرا الجمهور صاد بسكون الدال وقرا ابي والحسن وابن ابي اسحاق
وابو السمال وابن ابي عبلة ونصر بن عاصم صاد بكسر الدال والظاهر انه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف من حروف المعجم نحو ق ونون وقال
الحسن هو امر من صادى اي عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الصلبة الخالية من الاجسام اي عارض بعملك
القران وعنه ايضا صاديت حاديث اي حادث وهو قريب من القول الاول وقرا عيسى ومحبوب عن ابي عمرو وفرقة صاد بفتح الدال وكذا
قرا قاف ونون بفتح القاف والنون فقيل الفتح لالتقاء الساكنين طلبا للتخفيف وقيل انتصب على انه مقسم به حذف منه حرف القسم نحو قولهم الله
لافعلن وهو اسم للسورة وامتنع من الصرف للعلمية والتانيث وقد صرفها من قرا بالجر والتنوين على تاويل الكتاب ... وهو ابن
ابي اسحاق في رواية وقرا الحسن ايضا صاد بضم الدال فان كان اسما للسورة فخبر مبتدا محذوف اي هذه صاد وهي قراءة ابن السميفع وهارون
الاعور وقرا قاف ونون بضم القاف والنون وقيل هو حرف دال على معنى من فعل او من اسم فقال الضحاك معناه صدق الله وقال محمد بن كعب
مفتاح اسم الله صمد صادق الوعد صانع المصنوعات وقيل معناه صدق محمد قال ابن عباس وابن جبير والسدي ذي الذكر الشرف الباقي
المخلد قال قتادة والضحاك ذي التذكرة للناس والهداية لهم وقيل ذي الذكر للامم والقصص والغيوب والشرائع وجواب القسم قيل مذكور
فقال الكوفيون والزجاج هو قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال الفراء لا نجده مستقيما في العربية لتاخره جدا ... وقال
الاخفش هو ان كل الا كذب الرسل وقال كم اهلكنا وحذف اللام اي لكم لما طال الكلام كما حذفت في والشمس ثم قال قد افلح حكاه الفراء وثعلب
وهذه الاقوال يجب اطراحها وقيل هو صاد اذ معناه صدق محمد او صدق الله وكون صاد جواب القسم قاله الفراء وثعلب وهذا مبني على تقدم جواب
القسم واعتقاد ان الصاد يدل على ما ذكروه وقيل الجواب محذوف فقدره الحوفي لقد جاءكم الحق ونحوه والزمخشري انه لمعجز وابن عطية ما الامر كما يزعمون
ونحو هذا من التقدير ونقل ان قتادة والطبري قالا هو محذوف قبل بل قال وهو الصحيح وقدره ما ذكرنا عنه وينبغي ان يقدر هنا ما اثبت جوابا
للقران حين اقسم به وذلك في قوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين فيكون التقدير هنا ص والقران ذي الذكر انك لمن المرسلين
ويقوي هذا التقدير ذكر النذارة هنا في قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال هناك لتنذر قوما فالرسالة تتضمن النذارة والبشارة وبل للانتقال
من هذا القسم والمقسم عليه الى حال تعزز الكفار ومشاقهم في قبول رسالتك وامتثال ما جئت به واعتراف بالحق وقرا حماد بن الزبرقان وسورة
عن الكسائي وميمونة عن ابي جعفر والجحدري طريق العقيلي في غرة بالغين المعجمة والراء اي في غفلة وشقاق من قبلهم اي من قبل هولاء ذوي
المنعة الشديدة والشقاق وهذا وعيد فنادوا اي استغاثوا او نادوا بالتوبة قاله الحسن او رفعوا اصواتهم يقال فلان اندى صوتا اي ارفع
وذلك بعد معاينة العذاب فلم يك وقت نفع وقرا الجمهور ولات حين بفتح التاء ونصب النون فعلى قول سيبويه عملت عمل ليس واسمها محذوف
تقديره ولات الحين حين فوت ولا فرار وعلى قول الاخفش يكون حين اسم لات عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت الخبر والخبر محذوف تقديره
ولات حين مناص لهم اي كاين لهم وعنه قول اخر ان حين منصوب بفعل محذوف تقديره ولات ارى حين مناص وقرا ابو السمال ولات حين

بضم التاء ورفع النون فعلى قول سس حين مناص اسم لات والخبر محذوف وعلى قول الاخفش مبتدا والخبر محذوف وقرا عيسى بن عمر ولات حين بكسر التاء وجر النون
جر بعد لات وتخريجه مشكل وقد تمحل الزمخشري في تخريج الجر قوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء قال شبه اوان باذ في قوله
وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف
اليه قايم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير
المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن انتهى هذا التمحل والذي ظهر لي في تخريج هذه القراة الشاذة والبيت النادر في جر ما بعد لات ان الجر هو على
اضمار من كانه قال لات من حين مناص ولات من اوان صلح كما جروا بها في قولهم على كم جذع بنيت اي من جذع في اصح القولين
وكما قالوا الا رجل جزاه الله خيرا يريدون الا من رجل ويكون موضع من حين مناص رفعا على انه اسم لات بمعنى ليس كما يقول ليس من رجل
قايما والخبر محذوف وهذا على قول سس او على انه مبتدا والخبر محذوف على قول الاخفش وقال بعضهم ومن العرب من يخفض بلات
وانشد الفرا ... منذر من ولات ساعة مندم وخرج الاخفش ولات اوان على اضمار حين اي ولات حين اوان خذف حين وابقى
اوان على جره وقال ابو اسحاق ولات اوان انما خذف المضاف اليه فوجب ان لا يعرب وكسره لالتقا الساكنين وهذا هو الوجه الذي
قرره الزمخشري اخذه من ابي اسحاق الزجاج وانشده المبرد ولات اوان بالرفع وروي عن عيسى ولات حين بالرفع مناص بالفتح قال
صاحب اللوامح فان صح ذلك فلعله بني حين على الضم فيكون في الكلام تقديم وتاخير واجراه مجرى قبل وبعد في الغاية وبني مناص
... على تقدير لات مناص حين لكن لا التي تعمل في النكرات في البنا انما تعمل بهن دون ان يفصل بينها ظرف او غيره وقد يجوز ان
يكون لذلك معنى لا اعرفه انتهى والوقف عليها بالتا قول سس والفرا وابن كيسان والزجاج ووقف الكسائي والمبرد بالها وقوم على لا
وزعموا ان التا زيدت في حين واختاره ابو عبيد وذكر انه راه في الامام مخلوطا تاره بحين وكيف يصنع بقوله ولات ساعة مندم ولات
اوان وقال الكلبي اذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض مناص اي عليكم بالفرار فلما اتاهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولات حين
مناص قال القشيري فعلى هذا يكون التقدير فنادوا مناص فحذف لدلالة ما بعده عليه اي ليس الوقت وقت نداكم به وفيه نوع تهكم اذ ان كل من هلك
من القرون يقول مناص عند الاضطرار انتهى وقال الجرجاني اي فنادوا حين لا مناص اي ساعة لا منجا ولا فوت فلما قدم لا واخر حين اقتضى ذلك
الواو كما يقتضي الحال اذا جعل ابتدا وخبرا مثل جا زيد راكبا ثم يقول جا زيد وهو راكب فحين ظرف لقوله فنادوا انتهى وكون اصل هذه الجملة
فنادوا حين لا مناص وان حين ظرف لقوله فنادوا دعوى اعجمية مخالفة لنظم القران والمعنى على نظمه في غاية الوضوح والجملة في موضع الحال
اي فنادوا وهم لات حين مناص اي لهم ولما اخبر تعالى عن الكفار انهم في عزة وشقاق اردفه بما صدر عنهم من كلماتهم الفاسدة من نسبتهم
اليه السحر والكذب ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله قال الكافرون اي وقالوا ونبها على الصفة التي اوجبت لهم العجب حين نسبوا من جا
بالهدى والتوحيد الى السحر والكذب اجعل الالهة الاها واحدا اي قالوا كيف يكون اله واحد يرزق الجميع وينظر في كل امورهم ويجعل بمعنى يصير
في القول والدعوى والزعم وذكر عجبهم مما لا يعجب منه والضمير في وعجبوا لهم اي استغربوا ان جا الرسول من انفسهم وقرا الجمهور عجاب وهو بنا مبالغة
كرجل طوال وسراع في طويل وسريع وقرا علي والسلمي وعيسى وابن مقسم بشد الجيم وقالوا رجل كرام وطعام وطياب وهو ابلغ من فعال المخفف

وقال مقاتل عجاب بلغة ازد شنوءة والذين قالوا اجعل الالهة الاها واحدا قال ابن عباس صناديد قريش وهم ستة وعشرون وانطلق
الملا منهم الظاهر انطلاقهم عن مجلس ابي طالب حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ما تقدم في سبب النزول ويكون ثم محذوف تقديره يتحاورون
ان امشوا ويكون ان مفسرة لذلك المحذوف وامشوا امر بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس وقال الزمخشري وان بمعنى اي لان المنطلقين
عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول انتهى والامر بالمشي اي بعضهم امر بعضا وقيل امر الاشراف
اتباعهم وعوامهم ويجوز ان يكون ان مصدرية اي وانطلقوا بقولهم امشوا وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام وان مفسرة على هذا والامر
بالمشي لا يراد به نقل الخطا انما معناه سيروا على طريقتكم ودوموا على سيرتكم وقيل امشوا دعا بكثرة الماشية قيل وهو ضعيف لانه كان يلزم ان يكون
الالف مقطوعة لانه انما يقال امشى الرجل اذا صار صاحب ماشية وايضا فهذا المعنى غير متمكن في الاية وقال الزمخشري ويجوز انهم قالوا امشوا
اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل انتهى وامروا بالصبر على الهتهم اي على عبادتها والتمسك بها
والاشارة بقوله ان هذا اي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلوه بالنبوة لشيء يراد منا الانقياد اليه او يريده الله ويحكم بامضائه فليس الا الصبر او ان
هذه الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك عنه او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه احتمالات اربعة وقال القفال هذه
كلمة تذكر للتهديد والتخويف المعنى انه ليس غرضه من هذا القول تقرير الدين وانما غرضه ان يستولي علينا فيحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا بهذا في الملة
الاخرة وقال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب ومقاتل ملة النصارى لان فيها التثليث ولا توحيد وقال مجاهد وقتادة ملة العرب قريش ونحلتها
وقال الفراء والزجاج ملة اليهودية والنصرانية اشركت اليهود بعزير وثلثت النصارى وقيل في الملة الاخرة التي نسمع انها تكون في اخر الزمان و
ذلك انه قبل المبعث كان الناس يستشرفون خروج نبي وحدوث ملة ودين ويدل على صحة هذا ما روي من اقوال الاحبار او في الصوامع وما روي
عن الكهان شق وسطيح وغيرهما وما كانت بنو اسرائيل يعتقد من انه يكون منهم وقيل في الملة في موضع الحال من هذا اي ما سمعنا بهذا
كائنا في الملة الاخرة اي لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة توحيد الله ما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب
اونزل عليه الذكر من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار هو ناشئ عن حسد عظيم
انطوت عليه صدورهم فنطقت به السنتهم بل هم في شك من ذكري اي من القران الذي انزلته على رسولي يرتابون فيه والاخبار بانهم في شك
يقتضي كذبهم في قولهم ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب اي بعد فاذا ذاقوه عرفوا ان ما جاء به حق وزال عنهم الشك ام عندهم خزائن
رحمة ربك اي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة فيعطون ما شاءوا لمن شاءوا ويمنعون من شاءوا ما شاءوا ويصطفون للرسالة من ارادوا وانما
يملكها ويتصرف فيها العزيز الذي لا يغالب الوهاب ما شاء لمن شاء لما استفهم استفهام انكار في قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك وكان
ذلك دليلا على انتفاء تصرفهم في خزائن رحمة الله اتى بالانكار والتوبيخ بانتفاء ما هو اعم فقال ام لهم ملك السموات والارض اي ليس لهم شيء
من ذلك فليرتقوا اي ان كان لهم شيء من ذلك فليصعدوا في الاسباب الموصلة الى السماء والمعارج التي يتوصل بها الى تدبير العالم فيضعون الرسالة
فيمن اختاروا ثم صغرهم وحقرهم فاخبر بما يؤول اليه امرهم من الهزيمة والخيبة قيل وما زائدة ويجوز ان يكون صفة اريد به التعظيم على سبيل
الهزء بهم والتحقير لان ما الصفة يستعمل على هذين المعنيين وهنالك ظرف مكان يشار به للبعيد والظاهر انه يشار به للمكان الذي تفاوضوا فيه مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الكلمات السابقة وهو بمكة فيكون ذلك اخبارا بالغيب عن هزيمتهم بمكة يوم الفتح فالمعنى انهم يصيرون مهزومين
بمكة يوم الفتح وقيل هنالك اشارة الى الارتقاء في الاسباب اي هولاء القوم آن راموا ذلك جند مهزوم في هذه السبيل وقال مجاهد وقتادة
الاشارة الى يوم بدر وكان غيبا اعلم الله به على لسان رسوله وقيل الاشارة الى حصر عام الخندق بالمدينة وقال الزمخشري وهنالك اشارة
الى حيث وضعوا فيه انفسهم على الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك انتهى وهنالك
يحتمل ان يكون في موضع الصفة لجند اي كائن هنالك ويحتمل ان يكون متعلقا بمهزوم وجند خبر مبتدا محذوف اي هم ومهزوم صفة   ابو البقا
جند مبتدا وما زايدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر انتهى وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذي قبله ومعنى من الاحزاب من جملة الاحزاب الذين
تعصبوا في الباطل وكذبوا الرسول ولما ذكر تعالى انه اهلك قبل قريش قرونا كثيرة لما كذبوا رسلهم سرد منهم هنا من له تعلق بعرفانه ذو
الاوتاد اي صاحب الاوتاد واصله من ثبات البيت المطنب بالاوتاد   والبيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد   فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر   في ظل ملك ثابت الاوتاد
قاله الزمخشري واخذه من كلام غيره   ابن عباس وقتادة وعطا كانت له اوتاد وخشب يلعب له بها وعليها   السدي
كان يقتل الناس بالاوتاد ويسمرهم في الارض بها   الضحاك اراد المباني العظيمة الثابتة وقيل عبارة عن كثرة اخبيته وعظم عساكره
وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وروي معناه
عن الحسن ومجاهد قيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل يشدهم باربعة اوتاد ثم يرفع صخرة
فيلقي عليه فيشدخه وقاله ابن مسعود وابن عباس   ابن عباس في رواية عطية الاوتاد الجنود يشدون ملكه كما يقوي الوتد الشي وقيل
بنى منارا يذبح عليه الناس قاله ابن جبير اولئك الاحزاب اي الذين تحزبوا على انبيائهم كما تحزبت قريش على رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم والظاهر ان الاشارة باولئك الى اقرب مذكور وهم قوم نوح ومن عطف عليهم وفيه تفخيم لشانهم واعلام على من تحزب على رسول الله
اي هولاء العظما لما كذبوا عوقبوا فكذلك انتم ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب فوجب عقابهم كذبت قوم نوح نوحا فاغرقوا وقوم هود
فاهلكوا بالريح وفرعون فاغرق وثمود بالصيحة وقوم لوط بالخسف والايكة بعذاب الظلة ومعنى ان كل ما كل من قوم نوح فمن بعده فحق عقاب
اي وجب عقابهم فكذلك يحق عليكم ايها المكذبون بالرسول   الزمخشري اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان
الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جا بالجملة
الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب و
ايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص انواع
من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العذاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم انتهى
بضم الفا وفتحها الزمان الذي ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وافاقت الناقة افاقة اجتمعت
الفيقة في ضرعها فهي مفيق ومفيقة عن ابي عمرو والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على افواق وافاويق جمع الجمع   ابو عبيدة والفرا فواق

جند م

الفواق بالفتح الافاقة والاستراحة الفرا الحظ والنصيب ومنه قيل للصك القط ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب
بالجوايز ولا الملك النعمان يوم لقيته بغبطته يعطي القطوط ويافق ويروى باامته بغبطته ويافق نصيح وهو في الكتاب اكثر
استعمالا قوم لهم ساحة ارض العراق وما يجبى اليهم بها والقط والقلم ويجمع ايضا على قططة وفي القليل اقطه واقطاط
الحايط والسور تسمية والبعير علا اعلاه والسور حايط المدينة وهو غير مهموز مجاوزة الحد وتخطي الحق ابو عبيدة شططت على فلان واشططت
جرت في الحكم رتبة من العدد معروفة وكسر الثا اشهر من الفتح الانثى من بقر الوحش ومن الضان ويكنى بها
عن المراة هما نعجتان من نعاج تبالة لدى جوذرين اوكبعض دمى هكر انا ابو هن ثلاث هنه رابعة في البيت صغراهنه
ونعجتي خمسا توفيته الا فتى سمح يغذيهنه غلبه يعزه عزا وفي المثل من عزبز اي من غلب سلب تناد وهو نا شرك
فباتت تحاذيه وقد علق الجناح من الخيل الذي يرفع احدى يديه ويقف على طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة
الفراهة الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا ابو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسويهما واما الذي
يقف على طرف السنبك فهو المتخيم القتبي الصافن الواقف في الخيل وغيرها وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوا
مقعده من النار اي يديمون له القيام حكاه قطرب لنا قبة مضروبة بفنايها عتاق المهارى والجياد الصوافن قال
الفرا على هذا رايت العرب واشعارهم تدل على انه القيام خاصة جاد الفرس صار رايعا يجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والانثى من خيل جياد واجوا
جاويد وقيل الطوال الاعناق من الجيد وهو العنق اذ هي من صفات فراهتها وقيل الجياد جمع جود كثوب وثياب الليته
من الرخاوة وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على
ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة
كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل اتاك نبو الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على
داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا
اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه
وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وما ينظر اي ينتظر هولا اشارة الى كفار قريش والاشارة بهولا مقوية ان الاشارة باولئك هي للذين بلوتهما من قوم نوح وما عطف عليه
وقال الزمخشري ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله انتهى وفيه بعد وهذا اخبار منه تعالى
صدقه الوجود والصيحة ما نالهم من قتل واسر وغلبة كما يقول صاح فيهم الدهر قال قتادة توعدهم بصيحة القيامة والنفخ في الصور وقيل الصيحة
يهلكون لها في الدنيا فالقول الاول فيه الانتظار من الرسول لشي معين ضيهم وعلى هذين القولين هم بدرجة عقوبة وتحت امر خطير ما ينتظرون
فيه الا الهلكة وقرا الجمهور من فواق بفتح الفا والسلمي وابن وثاب والاعمش وحمزة والكسائي وطلحة بضمها فقيل هما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه

ابن زيد والسدي بالفتح افاقة من افاق واستراح كجواب من اجاب   ابن عباس من فواق من ترداد
مجاهد من رجوع عجل لنا قطنا نصيب من الجنة لنتنعم به في الدنيا قاله الحسن وقتادة وابن جبير   قتادة ايضا ومجاهد نصيبا من العذاب
ابو العالية والكلبي صحفنا بآياتنا   السدي المعنى ارنا منازلنا من الجنة حتى نتابعد وعلى كل قول فانما قالوا ذلك على
سبيل الاستخفاف والاستهزاء ومعنى قبل يوم الحساب اي الذي تزعمون انه واقع في العالم اذ هم كفرة لا يؤمنون بالبعث ولما
كانت مقالتهم تقتضي الاستخفاف امر تعالى نبيه بالصبر على اذاهم وذكر قصص الانبيا داود وسليمان وايوب وغيرهم وما عرض لهم فصبروا
حتى فرج الله عنهم وصارت عاقبتهم احسن عاقبة فكذلك انت تصبر ويؤول امرك الى احسن مآل وتبلغ ما تريد من اقامة دينك وانح
الضلال وقيل اصبر على ما يقولون وعظم امر مخالفتهم لله في اعينهم وذكرهم بقصة داود وما عرض له وهو قد اوتي النبوة والملك فما ظنكم
مع كفركم وعصيانكم انتهى وهو ملتقط من كلام الزمخشري مع تغيير بعض الفاظ لا تناسب منصب النبوة وقيل امره بالصبر وذكر قصص
الانبيا ليكون برهانا على صحة نبوته وقيل اصبر على ما يقولون وحافظ على ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر داود وكرامته على الله
وما عرض له وما لقي امن عتب الله ذا الايد اي ذا القوة في الدين والشرع والصبر بامر الله والطاعة لله وكان مع ذلك قويا في
بدنه والاواب الرجاع الى طاعة الله قاله مجاهد وابن زيد   السدي المسبح ووصفه بانه اواب يدل على ان ذا الايد معناه القوة في الدين
ويقال رجل ايد وذو ايد وذو اد واياد كل شيء ما يتقوى به والاشراق وقت الاشراق   ثعلب شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت
اذا اضاءت وصفت وفي الحديث انه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال يا ام هاني هذه صلاة الاشراق وفي هذين الوقتين كانت
صلاة بني اسرائيل وتقدم الكلام في تسبيح الجبال في قصة داود في سورة الانبيا واتى بالمضارع لا باسم الفاعل دلالة على حدوث التسبيح شيئا
بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الجبال يسمعها تسبح   لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق
اي تحرق شيئا فشيئا ولو قال محرقة لم يدل على هذا المعنى وقرا الجمهور والطير محشورة بنصبهما عطفا على الجبال ويسبحن عطف مفعول على مفعول وحالا
على حال كقولك ضربت هندا مجردة ودعد لابسة وقرا ابن ابي عبلة والجحدري والطير محشورة برفعهما مبتدا وخبرا وجا محشورة باسم المفعول
لانه لم يرد انها تحشر شيئا فشيئا اذ حاشرها هو الله تعالى فحشرها جملة واحدة ادل على القدرة والظاهر عود الضمير في له على داود اي كل واحد
من الجبال والطير لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت ترجع تسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح وقيل الضمير عائد على الله اي كل
من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وقرا الجمهور وشددنا مخففا اي قويا كقوله سنشد عضدك باخيك والحسن وابن
ابي عبلة بشد الدال وهي عبارة شاملة لما وهبه الله تعالى من قوة وجند ونعمة فالتخصيص ببعض الاشياء لا يظهر   السدي قيل كان
يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وهذا بعيد في العادة وقيل بهيبة قذفها الله له في قلوب قومه والحكمة هنا النبوة او الزبور او
الفهم في الدين او كل كلام وافق الحق اقوال وفصل الخطاب   علي والشعبي ايجاب اليمين على المدعى عليه والبينة
على المدعي   ابن عباس ومجاهد والسدي القضاء بين الناس بالحق واصابته وفهمه   الشعبي كلمة اما بعد لانه اول من تكلم بها
وفصل بين كلامين   الزمخشري لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه

فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر انتهى ولما كان تعالى قد كمل نفس نبيه داود بالحكمة اردفه ببيان كمال خلقه في النطق والعبارة فقال وفصل
الخطاب وهل اتاك نبؤا الخصم لما اثنى تعالى على داود عليه السلام بما اثنى ذكر قصته هذه ليعلم ان مثل قصته لا يقدح في الثناء عليه والتعظيم لقدره
وان تضمنت استغفاره ربه وليس في الاستغفار شعار الانبيا المشهود لهم بالعصمة ومجي مثل هذه الاستفهام انما يكون لغرابة ما يجي من القصص
كقوله وهل اتاك حديث موسى فتهيا المخاطب بهذا الاستفهام لما ياتي بعده ويصغي لذلك وذكر المفسرون في هذه القصة
اشيا لا تناسب مناصب الانبيا اضربنا عن ذكرها صفحا وتكلمنا على الفاظ الاية والنبا الخبر والخصم اصله مصدر فلذلك يصلح للمفرد والمذكر
وفروعهما وهنا جا للجمع ولذلك قال اذ تسوروا اذ دخلوا وخصم يعدون الدخول كانهم قروم غبارى كل ازهر مصعب
والظاهر انهم كانوا جماعة فلذلك اتى بضمير الجمع فان كان المتحاكمان اثنين فيكون قد جا معهم غيرهم على جهة المعاضدة او المؤانسة ولا خلاف
انهم كانوا ملايكة كذا قال بعضهم وقيل كانا اخوين من بني اسرائيل لاب وام والاول اشهر وقيل الخصم هنا اثنان وتجوز في العبارة فاخبر عنهما
اخبار ما زاد على اثنين لان معنى الجمع في التثنية وقيل معنى خصمان فريقان فيكون تسوروا ودخلوا عايدا على الخصم الذي هو جمع الفريقين ويدل
على ان خصمان بمعنى فريقان قراة من قرا بغى بعضهم على بعض هذان خصمان اختصموا في ربهم اي فريقان فاما ان هذا اخي وما روي
انه بعث اليه ملكان فالمعنى ان التحاكم كان بين اثنين ولا يمتنع ان يصحبهما غيرهما واطلق على الجميع خصم وعلى الفريقين خصمان لان من جا مع متخاصم لمعاضدته اثنين
فهو في صورة خصم فلا يبعد ان يطلق عليه التسمية والعامل في الظرف وهو اذ اياك قاله الحوفي ورد بان اتيان النبا رسول الله
لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ابن عطية وابو البقا العامل فيه نبا ورد بما رد به ما قبله اذ النبا الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح
اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا وقيل العامل فيه محذوف تقديره وهل اتاك نبؤا
تحاكم الخصم قاله الزمخشري ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واذ دخلوا بدل من اذ الاولى وقيل منتصب بتسوروا
ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما
بين يديه جالسان ابن عباس جزا زمانه اربعة اجزا يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما الاشتغال بخواص اموره ويوما لجميع بني
اسرائيل فيعظهم ويبكيهم فجاوه في غير يوم القضا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه
فخاف ان يوذوه وقيل كان ذلك ليلا ويحتمل ان يكون فزعه من اجل ان اهل مملكته قد استهانوه حتى ترك بعضهم الاستيذان فيكون فزعه
على فساد السيرة لا من الداخلين ابو الاحوص فزع منهم لانهما دخلا عليه وكل منهما اخذ براس صاحبه وقيل فزع منهم لما راى من تسورهم
على موضع مرتفع جدا لا يمكن ان يرتقى اليه الا بعد اشهر مع اعوان وكثرة عدد وقيل انهما قالا لم نتوصل اليك الا بالتسور لمنع الحجاب
وخفنا تفاقم الامر بيننا فقبل داود عذرهم ولما ادركوا منه الفزع قالوا لا تخف اي لسنا ممن جا الا لاجل التحاكم خصمان يحتمل ان يكون هذا موصولا
بقولهما لا تخف بادرا باخبار ما جا اليه ويحتمل ان يكون سالهم ما امركم فقالوا خصمان اي نحن خصمان بغى اي جار بعضنا على بعض
ولكني الفتى حمل ابن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم وقرا ابو يزيد الجراح عن الكسائي خصمان بكسر الخا وفي امرهم له ونهيهم بعض فظاظة على الحكام حمل

على ذلك ما هم فيه من التخاصم والتشاجر فاستدعوا عدله من غير ارتياب بانه يحكم بالحق وقرا الجمهور ولا تشطط مضارع اشطط رباعيا وابو رجا
وابن ابي عبلة وقتادة والحسن وابو حيوة تشطط من شطط ثلاثيا وقرا قتادة ايضا تشط مدغما من اشط وقرا زر تشاطط بضم التا وبالالف على وزن
تفاعل مغلوطا وعن قتادة ايضا تشطط من شطط وسوا الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ولا هنا ان هذا اخي هو قول الكلام
منهما واخي عطف بيان عند ابن عطية وبدل او خبر لان عند الزمخشري والاخوة ههنا استعارة اذ هما ملكان لكنهما لما ظهرا في صورة انسانين
تكلما بالاخوة ومجازها انها اخوة في الدين والايمان او على معنى الصحبة والمرافقة او على معنى الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطا
وكل واحد من هذه الاخوات يقتضي منع الاعتداء وتندب الى العدل وقرا الجمهور تسع وتسعون بكسر التا فيهما وقرا الحسن وزيد بن
علي بفتحها فيهما وقرا الجمهور بفتح النون والحسن وابن هرمز بكسر النون وهي لغة لبعض بني تميم قيل وكني بالنعجة عن الزوجة فقال اكفلنيها
اي ردها لكفالتي ابن كيسان اجعلها كفلي اي نصيبي ابن عباس اعطنيها وعنه وعن ابن مسعود تحول لي عنها وعن ابي العالية
ضمها الي حتى اكفلها وعزني في الخطاب الضحاك ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني ابن عطية كان اوجه مني واقوى
فاذا خاطبته كان كلامه اقوى من كلامي وقوته اعظم من قوتي الزمخشري جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب
المحاج مخاطبة المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقيل غلبني بسلطانه لانه لما سالني
لم استطع خلافه الى ابو بكر بن العربي كان ببلادنا امير يقال له سيري بن ابي بكر فكلمته في ان يسال لي رجلا حاجة فقال لي اما علمت
ان طلب السلطان للحاجة غصب لها فقلت اما اذا كان عدلا فلا وقرا ابو حيوة وطلحة وعزني بتخفيف الزاي ابو الفتح حذف
الزاي الواحدة تخفيفا احسن به فهن اليه شوس كذلك عن عاصم وقرا عبد الله وابو وايل ومسروق والضحاك
والحسن وعبيد بن عمير وعازني بالف وتشديد الزاي اي وغالبني والظاهر ابقا لفظ النعجة على حقيقتها من كونها انثى الضان ولا يكنى بها
عن المراة ولا ضرورة تدعو الى ذلك لان ذلك الاخبار كان صادرا من الملائكة على سبيل التصوير للمسالة والفرض لها من غير تلبس بشي
منها فمثلوا بقصة رجل له نعجة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه فاراد انتزاعها منه وحاجه في ذلك
محاجة حريص على بلوغ مراده وتدل على ذلك قوله وان كثيرا من الخلطا وهذا التصوير والتمثيل ابلغ في المقصود وادل على المراد قال لقد ظلمك
بسوال نعجتك الى نعاجه ليس هذا ابتداء من داود عليه السلام اثر فراغ لفظ المدعي ولا فتيا بظاهر كلامه قبل ظهور الحجيب فقيل ذلك
على تقدير اي لين كان ما يقول لقد ظلمك وقيل ثم محذوف اي فاقر المدعى عليه فقال لقد ظلمك ولكنه لم يحك في القران اعتراف المدعى
عليه لانه معلوم من الشرايع كلها انه لا يحكم الحاكم الا بعد اجابة المدعى عليه فاما قاله الحليمي من انه راي في المدعي مخايل الضعف والهضيمة فحمل امره على انه
مظلوم كما يقول فدعاه ذلك الى ان لا يسال المدعى عليه فاستعجل بقوله لقد ظلمك فقول ضعيف لا يعول عليه ان داود عليه السلام
لما سمع كلام الشاكي قال للاخر ما يقول فاقر فقال له لين لم ترجع الى الحق لاكسرن الذي فيه عيناك وقال للثاني لقد ظلمك فتبسما عند ذلك
وذهبا ولم يرهما الحينه انهما ذهبا نحو السماء مراى منه واضاف المصدر الى المفعول وضمن السوال معنى الاضافة اي باضافة نعجتك على سبيل
السوال والطلب ولذلك عداه بالى وان كثيرا من الخلطا ليبغي بعضهم على بعض هذا من كلام داود ويدل على ان زمانه كان فيه الظلم والاعتدا

كثيرا والخلطا الشركا الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط فقصد داود بهذا الكلام الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطا الصلحا الذين حكم

لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم وان يسلي المظلوم عن ما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطا اسوة وقرئ ليبغي بفتح اليا على تقدير حذف

النون الخفيفة واصله ليبغين اضرب عنك الهموم طارقها يريد اضربن ويكون على تقدير قسم محذوف وذلك القسم وجوابه خبر لان

وعلى قراءة الجمهور يكون السي ضلان وقرئ ليبغ بحذف اليا محمد تفد نفسك كل نفس يريد لتفدي على احد القولين وقليل خبر مقدم

وما زايدة تفيد معنى التعظيم والتعجب وهم مبتدا وظن داود ولما كان الظن الغالب يقارب العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انا

ابتليناه بمحاكمة الخصمين وانكر ابن عطية مجي الظن بمعنى اليقين وقال لسنا نجده في كلام العرب وانما هو توقيف بين معتقدين غلب احدهما

على الاخر وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ولاله اليقين التام ولكن يخلط الناس في هذا ويقولون ظن بمعنى ايقن وطول

ابن عطية في ذلك بما توقف عليه في كتابه وقرا الجمهور فتناه وعمر بن الخطاب وابو رجا والحسن بخلاف عنه بشد التا والنون

افتناه لين افتنتني لهي بالامس افتنت وقتادة وابو عمرو في رواية بخف التا والنون والالف ضمير الخصمين فاستغفر ربه

وخر راكعا راكعا حال والخرور الهوي الى الارض فاما انه عبر بالركوع عن السجود واما انه ذكر اول احوال الخرور اي راكعا ليسجد الحسن لانه لا يكون

ساجدا حتى يركع الحسين بن الفضل خر من ركوعه اي سجد بعد ان كان راكعا قوم يقال خر من ركع وان لم ينته الى الارض

والذي تذهب اليه ما دل عليه ظاهر الاية من ان المتسورين المحراب كانوا من الانس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت

جلوسه للحكم وانه فزع منهم ظانا انهم يغتالونه اذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه فلما اتضح له انهم جاوا في حكومة وبرز منهم اثنان للتحاكم كما

قص الله تعالى وان داود عليه السلام ظن دخولهم عليه في ذلك الوقت ومن تلك الجهة ابتلا من الله له ان يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه

فاستغفر من ذلك الظن حيث اخلف ولم يكن ليقع مظنونه وخر ساجدا ورجع الى الله وانه تعالى غفر له ذلك الظن ولذلك اشار

بقوله فغفرنا له ذلك ولم يتقدم سوى قوله وظن داود انما فتناه ونعلم قطعا ان الانبيا عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم

في شي منها ضرورة انا لو جوزنا عليهم شيا من ذلك لبطلت الشرايع ولم يبق لشي مما يذكرون انه اوحى الله به اليهم فما حكى تعالى

في كتابه يمر على ما اراده تعالى وما حكي مما فيه غض من منصب النبوة طرحناه ونحن ونوثر حكم العقل في كل شبهة اذا اثرنا رجالا

قصاص يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل

الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام

نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته

وليتذكر اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب

الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب

قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخا حيث اصاب والشياطين كل

بنا وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن ماب جعله تعالى داود خليفة

في الارض يدل على مكانته عليه السلام عنده واصطفايه ومرفوع في صدر من نسب اليه شيا مما لا يليق بمنصب النبوة واحتمل لفظ خليفة ان يكون
معناه تخلف من تقدمك من الانبيا في الدعا الى الله تعالى والى دينه واحتمل ان يكون معناه ان يعلي قدرك بجعلك ملكا نافذ الحكم ومنه قيل خلفا
الله في ارضه واستدل من هذه الاية على احتياج الارض الى خليفة من الله ولا يلزم ذلك من الاية بل لزومه من جهة الشرع والاجماع
ابن عطية ولا يقال خليفة الله الا لرسوله واما الخلفا فكل واحد خليفة الذي قبله وما يجي في الشعر من تسمية احدهم خليفة الله فذلك
تجوز   خليفة الله في بريته جفت بذلك الاقلام والكتب   وقالت الصحابة لابي بكر خليفة رسول الله وبذلك كان يدعى
مدته فلما ولي عمر قالوا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الامر وراوا انه في المستقبل فدعوه امير المومنين وقصر هذا الاسم
على الخلفا انتهى فاحكم بين الناس بالحق امر بالديمومة وعينه لغيره ممن ولي امور الناس وان لا فمن حيث هو معصوم لا يحكم الا بالحق اراد لا
بالحكم ولان الهوى قد يعرض لغير المعصوم امر باجتنابه وذكر نتيجة اتباعه وهو اضلاله عن سبيل الله فيضلك جواب النهي والفاعل
في فيضلك ضمير [illegible]ى او ضمير المصدر المفهوم من ولا تتبع اي فيضلك اتباع الهوى ولما ذكر ما ترتب على اتباع الهوى وهو الاضلال عن سبيل
الله ذكر عقاب الضال وقرا الجمهور يضلون بفتح اليا لانهم لما اضلهم اتباع الهوى صاروا ضالين وقرا ابن عباس والحسن بخلاف عنهما وابو
حيوة بضم اليا وهذه القراة اعم لانه لا يضل الا ضال في نفسه وقراة الجمهور اوضح وبما نسوا متعلق بما تعلق به لهم ونسوا تركوا ويوم يجوز
ان يكون منصوبا بنسوا او بما تعلق به لهم ويكون النسيان عبارة عن ضلالهم عن سبيل الله وانتصب باطلا انه نعت لمصدر محذوف
اي خلقا باطلا او على الحال اي مبطلين او ذوي باطل او على انه مفعول من اجله ومعنى باطلا عبثا ذلك اي كون خلقها باطلا ظن الذين
كفروا اي مظنونهم وهولا وان كانوا مقرين بان خالق السموات والارض هو الله تعالى فهم من حيث انكروا المعاد والثواب والعقاب
ظانون ان خلق ذلك ليس لحكمة وان خلق ذلك انما هو عبث ولذلك قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فنبه على المعاد
والرجوع الى جزائه ثم ذكر ما بين المومن عامل الصالحات والمفسد من التباين وانهما ليسا سيين وقابل الصلاح بالفساد والتقوى بالفجور
ابن عباس هي عامة في جميع المسلمين والكافرين وقيل في قوم من مشركي قريش قالوا نحن لنا في الاخرة اعظم مما لنا في الدنيا
فانزل الله هذه الاية وقيل في جماعة من المومنين والكافرين معينين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث رضي الله عنهم وعتبة
وشيبة والوليد بن عتبة ووصف كل بما ناسبه والاستفهام بام في الموضعين استفهام انكار والمعنى انه لا يستوي عند الله من اصلح ومن افسد
ولا من اتقى ومن فجر وكيف تكون التسوية بين من اطاع ومن عصى اذ لو كان ليبطل الجزا والجزا لا محالة واقع فالتسوية منتفية ولما
انتفت التسوية بين ما يصلح به لمتبعه السعادة الابدية وهو كتاب الله فقال كتاب انزلناه وارتفاعه على اضمار مبتدا اي هذا
كتاب وقرا الجمهور مبارك على الصفة وقرى مباركا على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه وقرا الجمهور ليدبروا بيا الغيبة وشد الدال واصله
ليتدبروا وقرا على هذا الاصل وقرا ابو جعفر بتا الخطاب وتخفيف الدال وجا كذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والاصل لتتدبروا
بتايين فحذفت احدهما على الخلاف الذي فيها اهي المضارعة ام التا التي تليها واللام في ليدبروا لام كي واسند التدبر الى الجميع وهو
التفكر في الايات والتامل الذي يفضي بصاحبه الى النظر في عواقب الاشيا واسند التذكر الى العقول لان ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج

الا بذكره فيذكر والمخصوص بالمدح محذوف التقدير نعم العبد هو اي سليمان وقرئ نعم العبد على الاصل نعم الساعون في القوم الشطر

اثنى تعالى عليه لكثرة رجوعه اليه او لشدة تسبيحه اذ عرض اني احببت لا وقيل اواب وقيل اذكر على الاختلاف في تاويل هذه الاية

الجمهور عرضت عليه الف من الخيل تركها ابوه له وقيل الف واحد فاجريت بين يديه عشا فتشاغل بحسنها وجريها ومحبتها عن ذكر له تعالى

ردوها فطفق يضرب اعناقها بالسيف لما كانت سبب الذهول عن ذلك الذكر فابدله الله اسرع منها الريح قوم منهم الثعلبي

كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال فعقرها للتوكل على سبيل القربة ونحو الهدي عندنا انتهى وفي هذه القصة الفاظ فيها غض من

منصب النبوة كففنا عنه والخير في قوله حب الخير في هذا القول يراد به الخيل والعرب تسمي الخيل الخير قاله قتاده والسدى الضحاك

وابن جبير الخير هنا المال وانتصب حب الخير قيل على المفعول به لتضمن احببت معنى اثرت قاله الفراء وقيل منصوب على المصدر التشبيهي اي احببت

الخيل حب الخير اي حبا مثل حب الخير وقيل اعدي بعن فضمنها معنى فعل فتعدى بها اي انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزيا

عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت معنى لزمت مثل بعير السوء اذا احيا وقالت فرقة احببت

سقطت الى الارض ماخوذ من احب البعير اذا اعيا وسقط بعضهم احب البعير برك وفلان طاطا راسه ابو زيد بعير محب

وقد احب احبابا اذا اصابه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت ثعلب يقال للبعير الحسير محب فالمعنى قعدت عن ذكر ربي وحب

الخير على هذا مفعول من اجله الظاهر ان الضمير في توارت عايد على الصافنات اي دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب وقيل حتى توارت

في المسابقة بما حجبها عن النظر وقيل الضمير للشمس وان لم يجر لها ذكر لدلالة العشي عليها طايفة عرض على سليمان الخيل وهو في الصلاة

فاشار اليهم انه حتى دخلت في الاصطبلات فقال هو لما فرغ من صلاته اني احببت حب الخير اي الذي عند الله في الاخرة بسبب ذكر

ربي كانه يقول فشغلني ذلك عن روية الخيل حتى دخلت اصطبلاتها ردوها علي فطفق يمسح اعرافها وسوقها محبة لها ابن عباس

والزهري مسحها بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبري وقيل بل غسلها بالما الثعلبي ان هذا

المسح كان وسما في السوق والاعناق لوسم حبس في سبيل الله انتهى وهذا القول يناسب مناصب الانبيا لا القول المنسوب للجمهور فان

في قصته ما لا يليق ذكره بالنسبة الانبيا وحتى توارت غاية فالفعل يكون قبلها متطاولا حتى تصح الغاية فاحببت معناه واومت المحبة

الزمخشري ثم اتصل قوله ردوها علي بمحذوف تقديره قال ردوها على فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قايلا قال

فماذا قال سليمان لانه موضع مقتضى للسوال اقتضاء ظاهرا ثم ذكر الزمخشري لفظا فيه غض من النبوة فتركنه وما ذهب اليه من هذا الاضمار والاحتياج

اليه اذ الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو فقال اني احببت فهذه الجملة وجملة ردوها على محكيتان بقال وطفق من افعال المقاربة للشروع

في الفعل وحذف خبرها لدلالة المصدر عليه اي فطفق يمسح مسحا وقرا الجمهور مسحا وزيد بن علي مساحا على وزن قتال والبا في بالسوق زايده

لمسحت براسه ورأسه بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك في المايدة وقرا الجمهور بالسوق بغير كهي في قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم وحكى

همز على وزن فعل وهو جمع ساق على فعل بفتح العين كاسد واسد وابن كثير بالهمز ابو علي وهي ضعيفة لكن وجهها في القياس ان

الضمة لما كانت تلي الواو وقدروا انها عليها انهمزت كما يفعلون بالواو المضمومة ووجه همز السوق من السماع ان ابا حية النميري كان يهمز كل

وادوساكنة قبلها مثله   احب الموقدين الى موسى انتهى وليست بضعيف لان الساق فيه الهمز لغة ووزنه فعل بسكون العين فجاءت هذه
القراءة على هذه اللغة وقرا ابن محيصن بهمزة بعدها الواو ورواها بكار عن قنبل وقرا زيد بن على بالساق مفردا اكتفى به عن الجمع لامن اللبس
ومن غريب القول ان الضمير في ردوها عايد على الشمس وقد اختلفوا في عدد هذا الخيل على اقوال متكاذبة سودوا الورق بذكرها ولقد فتنا ابتلينا
سليمان والقينا على كرسيه جسدا نقل المفسرون في هذه الفتنة والقاء الجسد اقوالا يجب براءة الانبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها
وانما هي من اوضاع اليهود والزنادقة ولم يبين الله الفتنة ما هي ولا الجسد الذي القاه على كرسي سليمان واقرب ما قيل فيه ان المراد بالفتنة
كونه لم يستثن في الحديث الذي قال فيه لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة وجاءت بشق رجل   رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجا
وا ني ... فرسانا اجمعون فالمراد بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا هو هذا والجسد الملقى هو المولود شق رجل
وقوم مرض سليمان مرضا كالاغماء حتى صار على كرسيه جسدا كانه بلا روح ولما امر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ما يقول كفار قريش وغيرهم امره
بان يذكر من ابتلى فصبر فذكر قصة داود وقصة سليمان وقصة ايوب ليتاسى بهم وذكر ما لهم عنده تعالى من الزلفى والمكانة فلم يكن ليذكر من
يتاسى به ممن نسب المفسرون اليه ما يعظم ان يتفوه به ويستحيل عقلا وجود بعض ما ذكروه كتمثل الشيطان بصورة نبي يلتبس امره عند الناس
ويعتقدون ان ذلك المتصور هو النبي ولو امكن وجود هذا لم يوثق بارسال نبي وانما هذه مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية نسال
... عقولنا ثم اناب اي بعد امتحاننا اياه ودام الانابة والرجوع قال رب اغفر لي هذا ادب الانبياء والصالحين من
طلب المغفرة من الله هضما للنفس واظهار الذلة والخشوع وطلبا للترقي في المقامات وفي الحديث اني استغفر الله في اليوم والليلة
سبعين مرة والاستغفار مقدمة بين يدي ما يطلب المستغفر يطلب الاهم في دينه فيترتب عليه امر دنياه كقول نوح فيما حكى الله عنه
فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية والظاهر ان طلبه الملك كان بعد هذه المحنة وذكر المفسرون انه اقام في
ملكه عشرين سنة قبل هذه الابتلاء واقام بعدها عشرين سنة فيمكن انه كان في ملك قبل المحنة ثم سال بعدها ملكا مقيدا بالوصف الذي بعده
وهو كونه لا ينبغي لاحد من بعده واختلفوا في هذا القيد فقال عطا بن ابي رباح وقتادة اي مدة حياتي لا اسلبه ويصير الى غيري   ابن
عطية انما قصد بذلك قصدا جايزا لان الانسان ان يرغب من فضل الله فيما لا يناله احد لا سيما بحسب المكانة والنبوة وانظر الى
قوله لا ينبغي انما هي لفظة محتملة ليست تقطع في انه لا يعطي الله نحو ذلك الملك لاحد انتهى و   الزمخشري كان سليمان عليه السلام ناشيا
في بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة
بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم ولن يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي
وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله فلا يحافظ على حدود الله كما قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع
باعبايه غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده

دون سایر عباده او اراد ان یقول ملکا عظیما فقال لا ینبغی لاحد من بعدی ولم یقصد بذلک الا عظم الملک وسعته کما یقول لفلان ما لیس لاحد
من الفضل والمال وربما کان للناس امثال ذلک ولکنک ترید تعظیم ما عنده انتهی ولما بالغ فی صفة هذا الملک الذی طلبه لئلا فی صفته
تعالی باللفظ الدال علی المبالغة فقال انک انت الوهاب ای الکثیر الهبات لا تتعاظم عنده هبة ولما طلب الهبة التی اخص لطلبها
وهبته واعطاه ما ذکر تعالی من قوله فسخرنا له الریح وقرا الجمهور بالافراد والحسن وابو رجا وابو جعفر الریاح بالجمع وهو اعم لعظم ملک
سلیمان وان کان المفرد بمعنی الجمع لکونه اسم جنس تجری یحتمل ان یکون جملة حالیة ای جاریة وان یکون جملة تفسیریة لقوله فسخرنا له
الریح تجری بامره ای لا تمتنع علیه اذا اراد جریها رخاء ابن عباس والحسن والضحاک مطیعة مجاهد طیبة حیث اصاب ای
حیث قصد واراد حکی الزجاج عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب ای قصد روبة ان رجلین من اهل اللغة قصداه لیسالاه
عن هذه الکلمة فخرج الیهما فقال این تصیبان فقالا هذه طلبتنا ویقال اصاب الله بک خیرا اصاب الکلام فلم یستطع
فاخطا الجواب لذی المفصل وهب حیث اصاب ای اراد وقیل ویجوز ان یکون اصاب وخلت فیه همزة التعدیة من صاب
یصوب ای حیث وجه جنوده وجعلهم یصوبون صوب السحاب والمطر وقیل اصاب اراد بلغة حمیر قتادة بلغة هجر والشیاطین
معطوف علی الریح وکل بناء وغواص بدل واتی بصیغة المبالغة کما قال یعملون له ما یشاء من محاریب وتماثیل الایة
الا سلیمان اذ قال الا له تم فی البریة فاحدها عن الفند وجنس الجن انی قد اذنت لهم تدمر بالصفاح والعمد والمعطوف
علی العام عام فالتقدیر وکل غواص ای فی البحر یستخرجون له الحلیة وهو اول من استخرج الدر واخرین عطف علی کل فهو داخل فی البدل
او هو بدل کل من کل بدل التفصیل ای من الجن وهم المردة سخرهم له حتی قرنهم فی الاصفاد لکفرهم
فمن اطاعک فانفعه بطاعته کما اطاعک واد لله علی الرشد ومن عصاک فعاقبه معاقبة ینهی الظلوم ولا تقعد علی صمد وتقدم تفسیر مقرنین
فی الاصفاد فی اواخر سورة ابراهیم علیه السلام واوصاف من ملک سلیمان فی سورة النمل هذا عطاونا اشارة لما اعطاه الله تعالی
من الملک الضخم والتسخیر الریح والانس والجن والطیر وامره بان یمن علی من یشاء ویمسک عن من یشاء وفقه علی قدر النعمة ثم اباح له
التصرف فیها بمشیته وهو تعالی قد علم انه لا یتصرف الا بطاعة الله قاله الحسن وغیره قتادة اشارة الی ما فعله الجن ای فامنن
علی من شئت منهم واطلقه من وثاقه وسرحه من خدمته او امسک امره کما ترید ابن عباس اشارة الی ما وهبه من النساء واقدره
علیه من جامعهن انتهی ولعله لا یصح عن ابن عباس لانه لم یجر هنا ذکر النساء ولا اوتی من القدرة علی ذلک بغیر حساب فی موضع الحال
من عطاونا ای هذا عطاونا جما کثیرا لا یکاد یقدر علی حصره ویجوز ان یکون بغیر حساب من تمام فامنن او امسک ای لا حساب علیک
فی اعطا من شئت او حرمانه او فی اطلاق من شئت او فی الشیاطین او ایثاقه وختم تعالی قصته بما ذکر فی قصة والده وهو قوله وان
له عندنا لزلفی وحسن ماب وقرا الجمهور وحسن بالنصب عطفا علی الزلفی وقرا الحسن وابن ابی عبلة بالرفع ویقفان علی لزلفی ویبتدئان
وحسن ماب وهو مبتدا اخبره محذوف تقدیره وحسن ماب له حزمة صغیرة من حشیش او ریحان او قضبان وقیل القبضة
الکبیرة من القضبان ومنه قولهم ضغث علی ابالة والابالة الحزمة من الحطب والضغث القبضة علیها من الحطب ایضا

واسفل مني نهد فذر بطنها والقيت ضغثا من خلى منطيب الحنث فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله الغساق ما سال تعالى عسقت

العين والجرح وعن ابي عبيده الغساق البارد المنتن بلغة الترك قال الازهري الغاسق البارد ولهذا قيل الليل غاسق لانه ابرد من النهار

الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض

برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا

فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي

والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل

لما امر نبيه بالصبر وذكر ابتلا داود وسليمان واثنى عليهما ذكر من كان اشد ابتلا منهما وانه كان في غاية الصبر بحيث اثنى الله عليه بذلك وايوب

عطف . الزمخشري واذ بدل اشتمال منه وقرا الجمهور اني بفتح الهمزة وعيسى بكسرها وجا بضمير التكلم حكاية للكلام الذي ناداه

بسببه ولو لم يحك لقال انه مسه لانه غايب واسند المس الى الشيطان الزمخشري لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا

فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعايه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل

اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظم ما نزل به من البلا فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف البلا او بالتوفيق في دفعه ورده

بالصبر الجميل وكر في سبب ذلك ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب

بكثرة ماله انتهى ولا يناسب مناصب الانبيا ما ذكر الزمخشري من ان ايوب كانت منه طاعة للشيطان فيما وسوس به وان ذلك كان

سببا لما مسه الله به من النصب والعذاب ولا ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه ولا انه داهن كافرا ولا انه اعجب بكثرة ماله وكذلك ما رووا

ان الشيطان سلطه الله عليه حتى اذهب اهله وماله لا يمكن ان يصح ولا قدرة له على البشر الا بالقا الوساوس الفاسدة لغير المعصوم والذي

نقول انه تعالى ابتلى ايوب عليه السلام في جسده واهله وماله على ما روى في الاخبار وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ايوب بقي

في محنته ثماني عشرة سنة تساقط لحمه حتى ملّه العالم ولم يصبر عليه الا امراته ولم يبين لنا تعالى السبب المقتضي لعلته واما اسناده المس الى الشيطان

فسبب ذلك انه كان يعوده ثلاثة من المومنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبيا والصالحين

فحينيذ قال مسني الشيطان نزل الشفقة على المومنين من الشيطان ذلك المومن حتى ارتد مسا للنفسه لان الخير تالم برجوع الخير المومن الى الكفر و

كذلك جا بعده اركض برجلك حتى تغتسل ويذهب عنه البلا فلا يرتد احد من المومنين بسبب طول بلايه وتسويل الشيطان انه تعالى

لا يبتلي الانبيا وقيل اشار بقوله مسني الشيطان الى تعرضه لامراته وطلبه ان تشرك بالله فكانه تشكى هذا الامر وكان عليه اشد من

مرضه وقرا الجمهور بنصب بضم النون وسكون الصاد وقيل جمع نصب كوثن ووثن وابو جعفر وشيبه وابو عمارة عن حفص والجعفي عن

ابي بكر وابو معاذ عن نافع بضمتين وزيد بن علي والحسن والسدي وابن ابي عبلة ويعقوب والجحدري بفتحتين وابو حيوه ويعقوب

في رواية وهبيرة عن حفص بفتح النون وسكون الصاد وقال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر

والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب انتهى

ابن عطية وقد ذكر هذه القراآت وذلك كله بمعنى واحد معناه المشقة وكثيرا ما يستعمل النصب في مشقة الاعياء وفرق بعض الناس بين هذه الالفاظ والصواب انها لغات بمعنى من قولهم انصبني الامر ونصبني اذا اشق علي انتهى . السدي نصب في الجسد وعذاب في المال وفي الكلام حذف تقديره فاستجبنا له وقلنا اركض برجلك فركض فنبعت عين فقلنا له هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل فبرا ودل على هذه المحذوفات معنى الكلام وسياقه وتقدم الكلام في الركض في سورة الانبياء وعن قتادة والحسن ومقاتل كان ذلك بارض الجابية من الشام ومعنى هذا مغتسل اي ما تغتسل به وشراب اي ما تشربه فباغتسال به يطهر ظاهرك وبشربه يطهر باطنك والظاهر ان المشار اليه كان واحدا وهو العين التي نبعت بضربه اغتسل منها وشرب وقيل نبعت له عينا شرب من احداهما واغتسل في الاخرى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها وباليسرى فنبعت باردة فشرب منها وهذا مخالف لظاهر قوله هذا مغتسل بارد فانه يدل على انه ماء واحد وقيل امر بالركض بالرجل ليتناثر عنه كل داء بجسده القتبي المغتسل الماء الذي يغتسل به مقاتل هو الموضع الذي يغتسل فيه الحسن ركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها ثم مشى نحوا من اربعين ذراعا ثم ركض برجله فنبعت [illegible] شرب منها قيل والجمهور على انه ركض ركضتين فنبعت له عينان اغتسل من واحدة وشرب من اخرى والجمهور على انه تعالى احيا له من مات من اهله وعافى المرضى وجمع عليه من شتت منهم وقيل رزقه اولادا وذرية الذين هلكوا ولم يرد اهله الذين هلكوا باعيانهم وظاهر هذه الهبة انها في الدنيا وقيل ذلك وعد ويكون ملك الهبة في الاخرة ووهبه من كان حيا منهم وعافاه من الاسقام وارغد لهم العيش فتناسلوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلهم ورحمة وذكرى مفعولان لهما اي من الهبة كانت لرحمتنا اياه وليتذكر ارباب العقول [illegible] وما يؤول اليه من الاجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امراته مائة ضربة بسبب جرى منها وكانت محسنة له فجعل له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك ضغثا ابن عباس الضغث عثكال النخل مجاهد الاثل وهو نبت له شوك الضحاك حزمة من الحشيش مختلفة الاخفش الشجر الرطب واختلفوا في السبب الذي اوجب حلفه وحصول اقوالهم هو تمثل الشيطان لها في صورة ناصح او مداو وعرض لها شفاء ايوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه من مؤمن فذكرت ذلك له فعلم ان الذي عرض لها هو الشيطان وغضب لعرضها ذلك عليه فحلف وقيل غير ذلك من الاسباب وهي متعارضة فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وقد وقع مثل هذه الرخصة في الاسلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة وقال بذلك بعض اهل العلم في الايمان قال ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب الجمهور على ترك القول به في الحدود وان البر في الايمان لا يقع الا باتمام عدد الضربات ووصف الله تعالى نبيه ايوب بالصبر وقد قال مسني الضر فدل على ان الشكوى الى الله تعالى لا ينافي الوصف بالصبر وقد قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله على ان ايوب عليه السلام طلب الشفاء خيفة على قومه ان يوسوس اليهم الشيطان انه لو كان نبيا لم يبتل وتألفا لقومه على الطاعة وبلغ امره في البلاء الى انه لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله

عنه وقرا ابن عباس وابن كثير واهل مكة عبدنا على الافراد وابراهيم بدل منه او عطف بيان والجمهور على الجمع وما بعده من الثلاثة بدل او
عطف بيان وقرا الجمهور اولى الايدى باليا ابن عباس ومجاهد اى القوة فى طاعة الله وقيل احسانهم فى الدين وعملهم عند الله
على عمل صدق فهى كالايدى وهو قريب مما قبله وقيل النعم التى اسداها الله اليهم من النبوة والمكانة وقيل الايدى الجوارح المتصرفة فى الخير
والابصار الثاقبة فيه الزمخشرى لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كانت
عملا لا تتاتى فيه المباشرة بالايدى او كان العمال جذما لا ايدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولى الايدى والابصار يريد اولى الاعمال
والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون فى الله ولا يفكرون افكار ذوى الديانات ولا يستبصرون فى حكم الزمنى لا يقدرون الذهن
على اعمال جوارحهم وذوى الديانات لا يستبصرون فى حكم الزمنى منهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال
الله ... الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منه انتهى وهو تكثير ابو عبد الله الرازى اليد آلة
لاكثر الاعمال والبصر ... الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر والنفس الناطقة لها قوتان عاملة وعالمة فاولى
الايدى والابصار اشارة الى هاتين الحالتين وقرا عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايدى بغير يا فقيل يراد الايدى حذف اليا واجتزا
بالكسرة عنها ولما كانت ال يعاقب التنوين حذفت اليا معها كما حذفت مع التنوين وهذا التخريج لا يسوغ لان حذف هذه اليا مع وجود ال ذكره
فى الضراير وقيل الايدى القوة فى طاعة الله والابصار عبارة عن البصاير التى يبصرون بها الحقايق وينظرون بنور الله تعالى
الزمخشرى وتفسيره بالايد من التايد قلق غير متمكن انتهى وانما كان قلقا عنده لعطف والابصار عليه ولا ينبغى ان يعلق لانه فسر اولى الايدى
والابصار بقوله يريد اولى الاعمال والفكر وقرى الايادى جمع الجمع كاوطب واواطب وقرا ابو جعفر وشيبة والاعرج ونافع وهشام بخالصة
بغير تنوين اضيف الى ذكرى وقرا باقى السبعة بالتنوين وذكرى بدل من خالصة وقرا الاعمش وطلحة بخالصتهم واخلصناهم جعلناهم لنا خالصين
وخالصة يحتمل وهو الاظهر ان يكون اسم فاعل عبر به عن مزية او رتبة او خصلة خالصة لا شوب فيها ويحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة
فيكون قد حذف منه الفاعل اى اخلصناهم بان اخلصوا ذكرى الدار فيكون ذكرى مفعولا او بان اخلصنا لهم ذكرى الدار او يكون الفاعل
ذكرى اى بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار فى كل وجه موضع نصب بذكرى وذكرى مصدر والدار دار الاخرة قتادة المعنى
بان خلص لهم التذكير بالدار الاخرة ودعا الناس اليها وحضهم عليها مجاهد خلص لهم ذكرهم الدار الاخرة وخوفهم لها والعمل بحسب
ذلك ابن زيد وهبنا لهم افضل ما فى الدار الاخرة واخلصناهم به واعطيناهم اياه ابن عطية ويحتمل ان يريد بالدار دار
الدنيا على معنى ذكر الثنا والتعظيم من الناس والحمد الباقى الذى هو الخلد المجازى فيتجه الاية فى معنى قوله لسان صدق وقوله وتركنا
عليه فى الاخرين انتهى وحكى الزمخشرى هذا الاحتمال قولا فقال وقيل ذكر الدار الثنا الجميل فى الدنيا ولسان الصدق انتهى والبا فى بخالصة
بالسبب اى بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها ويعضده قراءة بخالصتهم وانهم عندنا لمن المصطفين اى المختارين من بين ابنا جنسهم
الاخيار جمع خير وخير كميت وميت واموات وتقدم الكلام فى اليسع فى سورة الانعام وذى الكفل فى سورة الانبيا وعندنا ظرف معمول
المحذوف دل عليه المصطفين اى وانهم مصطفون عندنا او معمول للمصطفين وان كان بال لانهم يتسمحون فى الظرف والمجرور ما لا يتسمحون فى غيرهما

او على التبيين اعني عندنا ولا يجوز ان يكون عندنا في موضع الخبر ويعني بالعندية المكانة ولمن المصطفين في موضع خبر لان الوجود اللام لا يجوز ان زيدا

قايم لمنطلق هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة

كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد

هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج

مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا

فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم

لما امره تعالى بالصبر على سفاهة قومه وذكر جملة من الانبيا واحوالهم ذكر ما يوول اليه حال المومنين والكافرين من الجزاء ومقر كل واحد من الفريقين

ولما كان ما يذكره نوعا من انواع التنزيل قال هذا ذكر كانه فصل بين ما قبله وما بعده الا ترى انه لما ذكر اهل الجنة واعقب بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين

وقال ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبيا وقيل هذا ذكر اي شرف تذكرون به ابدا وقرا الجمهور جنات عدن بالنصب وهو بدل فان

كان عدن علما فبدل معرفة من نكرة وان كان نكرة فبدل نكرة من نكرة وقال الزمخشري جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن

فانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير

تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال انتهى ولا يتعين ان يكون جنات عدن معرفة بالدليل الذي

استدل به وهو قوله جنات عدن التي لانه اعتقد ان التي صفة لجنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز ان يكون التي بدلا من جنات عدن

الا ترى ان الذي والتي وجموعهما تستعمل استعمال الاسما فتلي العوامل فلا يلزم ان يكون صفة واما انتصابها على انها عطف بيان فلا يجوز لان

النحويين في ذلك على مذهبين احدهما ان ذلك لا يكون الا في المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابعا لمعرفة وهو مذهب البصريين والثاني

انه يجوز ان يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعا للنكرة كما يكون المعرفة فيه تابعة لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي واما تخالفهما

في التنكير والتعريف فلم يذهب اليه احد سوى هذا المصنف وقد اجاز ذلك في قوله مقام ابراهيم فاعربه عطف بيان تابعا للنكرة وهو آيات بينات

ومقام ابراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في ال عمران واما قوله وفي مفتحة ضمير الجنات فجمهور النحويين اعربوا الابواب مفعولا لم يسم فاعله

مرفوعا بمفتحة وجا ابو علي فقال اذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان اعرب مفتحة حالا او من النعت ان

اعرب نعتا لجنات عدن فقال في مفتحة ضمير يعود على جنات حتى يرتبط الحال بصاحبها او النعت بمنعوته والابواب بدل وقال من اعرب

الابواب مفعولا لم يسم فاعله العايد على الجنات محذوف تقديره الابواب منها والزم ابو علي ان البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير

اما ملفوظا به او مقدرا واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان اولى مما يحتاج الى تقديرين واما الكوفيون فالرابط عندهم هو ال لقيامه

مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم ابوابها واما قوله وهو من بدل الاشتمال فان عني بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وانما هو من بدل البعض

من كل وان عني الابواب فقد يصح لان ابواب الجنات ليست بعضا من الجنات وانما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هي الابواب بقولهم

ضرب زيد اليد والرجل فوجهه ان الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما ان اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد قال ابو اسحاق

الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار

وتبعه ابن عطية مفتحة نعت لجنات عدن   الحوفى مفتحة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره يدخلونها وقرا زيد بن على وعبد الله
بن رفيع وابو حيوة جنات عدن مفتحة برفع التاءين مبتدا وخبر او كل منهما خبر مبتدا محذوف اى هو جنات عدن هى مفتحة والالتحام بهيآت
اهل السعادة يدعون فيها يدل على ان عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون كقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ولما كانت الفاكهة متنوعة ومنها
بالكثرة وكثرتها باختلاف انواعها وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو الخمر افرد   وعندهم قاصرات الطرف .
قتادة معناه على ازواجهن اترابه اى امثال على سن واحد واصله فى بنى آدم لكونهم مس اجسادهم التراب فى وقت واحد والاقران
اثبت فى التحاب والظاهر ان هذا الوصف هو لهن وقيل بين ازواجهن اسنانهن كاسنانهم   ابن عباس يريد الادميات
صاحب الغنيان حور وقرا ابن كثير وابو عمرو هذا ما يوعدون بيا الغيبة اوقبله وعندهم وباقى السبعة بتا الخطاب على الالتفات والمعنى هذا
ما وقع به ... هذا اى ما ذكر للمتقين مما تقدم لرزقنا وانا لا انفاد له هذا وان للطاغين لشر مآب   الزجاج اى الامر هذا
ابو على   ابو البقا مبتدا محذوف الخبر او خبر محذوف المبتدا والطاغون هنا الكفار   الجبائى اصحاب الكبائر
كفارا كانوا او لم يكونوا   ابن عباس المعنى الذين طغوا على وكذبوا رسلى لهم شر مآب اى مرجع ومصير فبئس المهاد اى هى هذا
فى موضع رفع مبتدا خبره حميم وغساق او خبر مبتدا اى العذاب هذا او حميم خبر مبتدا او فى موضع نصب على الاشتغال اى ليذوقوا هذا فليذوقوه
وحميم خبر مبتدا اى هو حميم او مبتدا محذوف الخبر اى منه حميم ومنه غساق   حتى اذا ما اضاء الصبح فى غلس   وغودر البقل ملوى ومحصود
اى منه ملوى ومنه محصود وهذه الاعاريب منقولة وقيل هذا مبتدا او فليذوقوه الخبر وهذا على مذهب الاخفش فى اجازته زيد فاضربه مستدلا
وقائلة خولان فانكح فتاتهم   والغساق عن ابن عباس الزمهرير وعنه ايضا وعن عطاء وقتادة وابن زيد ما يجرى من صديد
اهل النار وعن كعب عين فى جهنم تسيل اليها حمة كل ذى حمة من حية او عقرب او غيرهما تنغمس فيها فتساقط الجلد واللحم عن العظم وعن السدى
ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر الفتح لسيل منهم فيسقونه وقرا ابن ابى اسحق وقتادة وابن وثاب وطلحة وحمزة والكسائى وحفص والمفضل
وابن سعدان وهارون عن ابى عمرو بتشديد السين فان كان صفة فيكون مما حذف موصوفها وان كان اسما ففعال قليل فى الاسما جاء منه
الكلاء والجبار والعياد وذكر اليوم والعقار والخطار وقرا باقى السبعة بتخفيفه وقرا الجمهور وآخر على الافراد فقيل مبتدا خبره محذوف تقديره ولهم   السين م
عذاب آخر وقيل خبره ازواج ومن شكله فى موضع الصفة وجاز ان يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو درجات ورتب من العذاب
او سمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل   الزمخشرى وآخر اى وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة
للثلاثة وهى حميم وغساق وآخر من شكله انتهى وهو اعراب اخذه من الفراء وقرا الحسن ومجاهد والجحدرى وابن جبير وعيسى وابو عمرو واخر على الجمع .
وهو مبتدا ومن شكله فى موضع الصفة وازواج خبره اى ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من مثله فى الشدة والفظاعة ازواج اجناس
وقرا مجاهد من شكله بكسر الشين والجمهور بفتحها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب واما اذا كان بمعنى الغنج فبكسر السين لا غير وعن ابن عباس
وآخر من شكله هو الزمهرير والظاهر ان قوله هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسائهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير مقتحم معكم اى النار وهم الاتباع
ثم دعوا عليهم بقولهم لا مرحبا بهم لان الرئيس اذا راى الخسيس قد قرن معه فى العذاب ساءه ذلك حيث وقع التساوى فى العذاب

ولم يكن من هو السالم من العذاب واتباعهم في العذاب مرحبا ومعناه اتيت رحبا وسعة لا ضيقا وهو منصوب بفعل يجب اضماره ولا دعاؤهم
بيان للمدعو عليهم وقيل هذا فوج من كلام الملائكة لخزنة النار والدعاء على الفوج والتعليل بقوله انهم صالوا النار من كلامهم وقيل هذا فوج
مقتحم معكم من كلام الملائكة والدعا على الفوج والاخبار بانهم صالوا النار من كلام الروسا المتبوعين قالوا اي الفوج لا مرحبا بكم رد
على الروسا ما دعوا به عليهم ثم ذكروا ان ما وقعوا فيه من العذاب وصلي النار انما هو بما القيتم الينا وزينتموه من الكفر فكانكم قدمتم لنا العذاب
او الصلي واذا كان لا مرحبا بهم من كلام الخزنة فلم يجي التركيب قالوا بل هولا لا مرحبا بهم بل جا الخطاب للاتباع للروسا لتكون المواجهة لمن
كانوا لا يقدرون على مواجهتهم في الدنيا بقبيح اشفى لصدورهم حيث تسببوا في كفرهم وانكى للروسا فبئس القرار اي النار وهذه المراده و
الدعا كقوله كلما دخلت امة لعنت اختها ولم يكتف الاتباع برد الدعا على روسايهم ولا بمواجهتهم بقولهم انتم قدمتموه لنا حتى سالوا من الله
ان يزيد روساهم ضعفا من النار والمعنى من حملنا على عمل السو حتى صار جزاءنا النار فزده عذابا ضعفا كما جا في قول الاتباع ربنا اتهم
اي ساداتهم ضعفين من العذاب ربنا هولا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار ولما كان الروسا ضلالا في انفسهم واضلوا اتباعهم ناسب
ان يدعو عليهم بان يزيدهم ضعفا كما جا فعليه وزره ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فعلى هذا الضمير في قالوا للاتباع ومن قدم هم الروسا
ابن السايب قالوا ربنا الى اخره قول جميع اهل النار   الضحاك من قدم هو ابليس وقابيل   ابن مسعود الضعف حيات
وعقارب وقالوا اي اشراف الكفار ما لنا لا نرى رجالا وهم مستضعفو المومنين الذين لا يوبه بهم كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار
اي الاراذل الذين لا خير فيهم وليسوا على ديننا كما قال وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا   ان القائلين من كفار عصر الرسول
صلى الله عليه وسلم هم ابو جهل وامية بن خلف واصحاب القليب والذين لم يروهم عمار وصهيب وسلمان ومن جرى مجراهم قاله
مجاهد وغيره قيل يسالون اين عمار اين صهيب اين فلان يعدون ضعفا المسلمين فيقال لهم اولئك في الفردوس وقرا النحويان وحمزة
اتخذناهم وصلا فقال ابو حاتم والزمخشري وابن عطية صفة لرجال   الزمخشري مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار   ابن
الانباري حال اي وقد اتخذناهم وقرا ابو جعفر والاعرج والحسن وقتادة وباقي السبعة بهمزة الاستفهام لتقرير انفسهم على هذا على جهة
التوبيخ لها والاسف اي اتخذناهم سخريا ولم يكونوا كذلك وقرا عبد الله واصحابه ومجاهد والضحاك وابو جعفر وشيبة والاعرج ونافع
وحمزة والكسائي سخريا بضم السين ومعناها من السخرة والاستخدام وقرا الحسن وابو رجا وعيسى وابن محيصن وباقي السبعة بكسر السين
ومعناها المشهور من السخر وهو الهزء   ان اماني لسان لا اسر بها   من علو لا كذب فيها ولا سخر   وقيل بكسر السين من التسخير
ام ان كان اتخذناهم استفهاما اما مصرحا بهمزة كقراة من قرا كذلك او مولا بالاستفهام وحذفت الهمزة للدلالة فالظاهر انها متصلة
لتقدم الهمزة والمعنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام ازدراؤهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم ويكون استفهاما على
معنى الانكار على انفسهم الاستسخار والزيغ جميعا   الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم وان كان
اتخذناهم فليس استفهاما فام منقطعة ويجوز ان يكون منقطعة مع الصيغ لتقدم الاستفهام مع عدم الاستفهام يكون كقولك انها لابل ام شاء
شاء وعلى الاستفهام يكون كقولك ازيد عندك ام عندك عمرو استفهمت عن زيد ثم اضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو فالتقدير بل ازاغت عنهم